



جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

السَّمِينُ الحَلْبِيُّ نَحْوِيًّا مِنْ خِلالِ كِتابِهِ:
الدُّرُّ المَصُونُ فِي عِلْمِ الكِتابِ المَكْنُونِ

مراد علي الفراية

رسالة

مقدمة إلى

عمادة الدراسات العليا

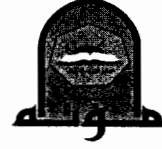
استكمالاً لمتطلبات الحصول على

درجة الماجستير في النحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة



إجازة رسائل جامعية

عمادة الدراسات العليا

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مراد علي الفراية والموسومة بـ:
"السمين الحلبي نحويًا من خلال كتابه: الدر المصون في علوم الكتاب
المكنون".

استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

القسم : اللغة العربية وآدابها

الاسم	التوقيع	التاريخ
أ.د عبد الفتاح الحموز		٢٠٠٤/٥/٥ مشرفا
أ.د. محمود حسني مغاسلة		٢٠٠٤/٥/٥ عضوا
د. يوسف القماز		٢٠٠٤/٥/٥ عضوا

عميد الدراسات العليا

د.ذياب البدائنة

الإهداء

إلى رُوح والدي الذي علّمني الصَّبْرَ، والعَطَاءَ، إلى أمِّي الحَنُونِ الَّتِي رَبَّتَنِي
فكانتْ لي خير سندٍ أشدُّ به أزرِي، إلى إخواني، وأخواتي أطالَ اللهُ أعمارَهُمْ، إلى
هؤلاءِ جميعاً، أقدمُ هذا العملَ.

مراد علي الفراية

شكر وتقدير

أجدُ لزاماً عليّ أن أتقدّمَ بجزيلِ الشكرِ، والتقديرِ إلى أستاذي الدكتور عبد الفتاح الحموز الذي لم يألُ جهداً في متابعة الرسالة، وتصويب ما فيها من أخطاء حتى استوتُ إلى ما هيَ عليه الآن سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يُحقِّقَ ما يصبو إليه. كما أتقدّمُ بالشكرِ إلى أستاذي الفاضلين: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، والدكتور يوسف القماز لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وجزاهم اللهُ عنِّي خيراً الجزاء.

مراد علي الفراية

فهرس المحتويات

الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية.....	و
الملخص باللغة الإنجليزية.....	ز

الفصل الأول: السّمين الحلبي وأصول النّحو

1-1 المقدمة	1
2-1-1 السّماع	4
1-2-1 القرآن الكريم.....	5
2-2-1 القراءات القرآنية	9
3-2-1 الحديث النبويّ الشريف	16
4-2-1 كلام العرب	
1-4-2-1 الشعر :	20
2-4-2-1 النثر :	26
3-1 القياس.....	28
1-3-1 القياسُ على المسموعِ من الكلامِ العربيّ	29
2-3-1 القياسُ النّحويّ	31
4-1 الإجماع	34
5-1 استصحاب الحال.....	38

الفصل الثّاني: السّمين الحلبي ومساائل النّحو

1-2 المرفوعات	47
1-1-2 المبتدأ والخبرُ	47
2-1-2 الفاعل ونائبه	51
3-1-2 اسمُ كانَ ، وأخواتها	55
4-1-2 اسم أفعال المقاربة	56

57	5-1-2	اسْمُ مَا أُلْحِقَ بِـ(لَيْسَ) فِي الْعَمَلِ
60	6-1-2	خَبْرُ (إِنَّ)، وَأَخْوَاتِهَا
64	7-1-2	خَبْرُ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ
65	2-2	الْمَنْصُوبَاتِ
65	1-2-2	خَبْرُ كَانَ، وَأَخْوَاتِهَا
68	2-2-2	خَبْرُ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ
68	3-2-2	خَبْرُ مَا أُلْحِقَ بِـ(لَيْسَ) فِي الْعَمَلِ
70	4-2-2	اسْمُ (إِنَّ)، وَأَخْوَاتِهَا
71	5-2-2	اسْمُ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ
73	6-2-2	الْمَفْعُولُ بِهِ
78	7-2-2	الْمَنْصُوبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ
79	8-2-2	الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ
80	9-2-2	الْمَفْعُولُ لَهُ
81	10-2-2	الْمَفْعُولُ فِيهِ
86	11-2-2	الْمَفْعُولُ مَعَهُ
87	12-2-2	النَّصْبُ عَلَى الْإِشْتِغَالِ
88	13-2-2	التَّنَازُعُ
90	14-2-2	الْمُسْتَثْنَى
93	15-2-2	الْحَالُ
97	16-2-2	التَّمْيِيزُ
101	17-2-2	الْمُنَادَى
105	3-2	المجرورات
105	1-3-2	:حُرُوفُ الْجَرِّ
108	2-3-2	:الإِضَافَةُ
112	3-3-2	:القِسْمُ
114	4-2	التَّوَابِعُ

- 114..... النعت 1-4-2
117..... التوكيد 2-4-2
120..... البدل 3-4-2
123..... العطف 4-4-2

الفصل الثالث: العلة النحوية

- 130..... 1-3 المجاورة :
131..... 2-3 النياية والاستعارة :
131..... 3-3 التخفيف :
132..... 4-3 الاستغناء :
133..... 5-3 الاتساع :
134..... 6-3 الفرق ، أو تحقيق أمن اللبس :
134..... 7-3 كثرة الاستعمال :
135..... 8-3 الحمل على التوهم :
136..... 9-3 الشبه اللفظي :
136..... 10-3 توهم الوصل في نيّة الوقف :

الفصل الرابع: المذهب النحوي

- 137..... 1-4 المصطلح النحوي
141..... 2-4 الآراء النحوية
151..... الفصل الخامس: النتائج :
153..... المراجع :

المخلص

السَّمِينُ الحَلْبِيّ نَحْوِيًّا مِنْ خِلالِ كِتابِهِ:
الدَّرُّ المَصُونُ فِي عِلْمِ الكِتابِ المَكْنُونِ

مراد علي الفراية

جامعة مؤتة ، 2004

تَهْدَفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلى الكَشْفِ عَن شَخْصِيَّةِ السَّمِينِ الحَلْبِيِّ نَحْوِيًّا مِنْ خِلالِ كِتابِهِ (الدَّرُّ المَصُونُ فِي عِلْمِ الكِتابِ المَكْنُونِ)، وَبِيانِ مَدَى موافقته لِلأَراءِ النَّحْوِيَّةِ المُخْتَلَفَةِ، وَتفردِهِ بِها كَلِّما أَمكِنَ ذلكَ.

وَتَقَعُ الرِّسَالَةُ فِي خَمْسَةِ فِصُولٍ:

1- الفِصَلُ الأَوَّلُ: السَّمِينِ الحَلْبِيِّ وَأَصُولُ النَّحْوِ

2- الفِصَلُ الثَّانِي: السَّمِينِ الحَلْبِيِّ وَمَسائِلُ النَّحْوِ

3- الفِصَلُ الثَّالِثُ: العِلَّةُ النَّحْوِيَّةُ

4- الفِصَلُ الرَّابِعُ: المِذْهَبُ النَّحْوِيُّ

5- الفِصَلُ الخامِسُ: النِّتائِجُ

وَأفضَلُ نَتِيجَةٍ مَفادِها أَنَّ السَّمِينِ يَميلُ كَثيرًا إِلى النَّحْوِ البَصْرِيِّ عَلى الرَّغْمِ مِنْ اعتداده بِبَعْضِ الأَراءِ الكُوفِيَّةِ، كما أَنَّهُ يُمكنُ عَدُّهُ مِنْ رِوَادِ المِنهْجِ الوَصْفِيِّ، وَإِنْ تَبَدَّتْ مِنْ بَعْضِ مَسائِلِهِ النَّحْوِيَّةِ سَمَةُ المِعياريَّةِ التَّحْويلِيَّةِ مَسايرَةً لِمِذْهَبِ البَصْرِيِّ.

Abstract

**AL- Sumain AL- Halabi grammatically through his book
AL-Dor AL-Masson fi uloom AL-Kitab AL-Maknoon**

Morad Ali AL-Farayeh

Mu,ta University , 2004

This study aimed at discovering the character of AL-Sumain AL-Halabi grammatically through his book (AL-Dor AL-Masson fi uloom AL-Kitab AL-Maknoon) and explaining to what range his book accepted by various grammatical views and (his gwn grammatical views)

This thesis includes Five Parts :

- 1- Part one : AL-Sumain AL-Halabi and the grammatical origins
- 2-Part two : AL-Sumain AL-Halabi and the grammatical issues
- 3-Part three : the grammatical cause .
- 4-Part Four : the grammatical attitude
- 5-Part Five : The results

The result is that AL-Sumain tends to use the visual Grammar though he followed some Kofa views Fur ther more he may be counted as one of the descnbtive approach proneers even though the transformational standard feature appears in his visual altctudu.

الفصل الأول

السّمين الحلبي وأصول النحو

1-1 المقدمة :

لقد جذب انتباهي - وأنا أقرأ في كتاب (الكوفيون في النحو والصرف) إشارات من أبيات شعرية، ومسائل نحوية لمؤلف ضخم له صلة وطيدة بالقرآن الكريم، وهو (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) لصاحبه المعروف بالسّمين الحلبي، ثم ازددت معرفة به من خلال قراءتي لمسائله تلك، واطلاعي عليه، ولمّا لم تقع يدي على دراسة تتناول السّمين الحلبي نحويّاً في كتابه الدر المصون إلاّ تلميحاً، وإيماءً، وذلك في ثلاثة مواضع - على ما أعلم :-

الأول: ما كتبتّه مني محمد الحمّد في رسالته الموسومة بـ(السّمين الحلبي ومواقفه من آراء النحاة في ضوء كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) حيث تناولت السّمين الحلبي، وموقفه من آراء النحاة، ونقولهم، واختياراتهم، كما عرضت للمصطلحات النحوية، وموقفه من السماع، والقياس، والعجمي، والمعرّب على سبيل الوصف.

والثاني: ما كتبه صالح مهدي عباس في رسالته الموسومة بـ(عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ دراسة مع تحقيق)، فقد عرض لحياة المؤلف، ومنهجه في كتابه، ومصادره، ثم بحث جهوده النحوية، واللغوية زيادة على جهوده في التفسير، وكل ذلك من خلال كتاب السّمين الحلبي عمدة الحفاظ .

والثالث: رسالة ماجستير وجدتها في سجلات الرسائل الجامعية معنونة بـ(السّمين الحلبي وجهوده في النحو العربي) بإشراف أحمد عبد الدائم نوقشت سنة 1993م، وتقع في 518 ورقة حاولت الوصول إليها فلم أتمكن لكونها مخطوطة، والذي يظهر لي أنها بحثت الجهود النحوية عند السّمين بشكل عام دون أن تتخصّص في كتاب واحد حيث يذكر محقق الدر المصون أن للسّمين عدّة كتب في القراءات، والتفسير، والنحو، واللغة، أمّا هذه الدراسة فهي محصورة في (الدر المصون).

وبعد أن عرضت هذا الموضوع على أستاذي الدكتور عبد الفتاح الحموز عزمت على الكتابة فيه، فعلى الرغم من التأمّ بسعة هذا الموضوع، وصعوبة

الإحاطة به إلا أنني أعددت نفسي، وتهيأت للارتحال مع السمين عبر الدرّ محاولاً
أن أنفذ إليه .

ورأيت أن يكون هذا البحث في خمسة فصول:

الفصل الأول: السمين الحلبي، وأصول النحو

تناولت في هذا الفصل موقفه من السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب
الحال، وانتهيت إلى أن السمين يبني قواعد النحوية على القرآن الكريم، وقراءاته
السبعية منها، والشاذة، والحديث النبوي، والكلام العربي: نظمه، ونثره، كما اعتد
بأصول النحو الأخرى (القياس، والإجماع، واستصحاب الحال) في بناء تلك القواعد.

الفصل الثاني: السمين الحلبي، ومسائل النحو

تناولت في هذا الفصل مجموعة من مسائل النحو التي قمت باختيارها من الدرّ
المصون لا على سبيل الحصر، وإنما ما قد يسعني في الوقوف على شخصية
السمين النحوية حيث بينت من خلال هذه المسائل ما وافق فيه نحويين: بصريين، أو
كوفيين، قليلين، أو كثيرين .

واقترضت الدراسة توزيع مسائل هذا الفصل على أربعة أقسام هي:

المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع.

وأفضيت إلى نتيجة مفادها أن السمين يميل كثيراً إلى النحو البصري على
الرغم من اعتداده ببعض الآراء الكوفية، كما أنه يمكن عدّه من رواد المنهج
الوصفي، وإن تبدت من بعض مسائله النحوية سمة المعيارية التحويلية مسابرة
لمذهبه البصري .

الفصل الثالث: العلة النحوية

عرضت فيه مجموعة من العلل النحوية التي تكشف عن وصفيّة السمين،
واحترامه لظاهر النص، وبعده عن التكلف والتقدير والحُدس في الكثير من ذلك.

الفصل الرابع: المذهب النحوي

بينت الاتجاه النحوي الذي ينتمي إليه السمين ، وقد جاء في قسمين:

الأول: المصطلح النحوي، واشتمل عرضاً لبعض المصطلحات النحوية التي استخدمها السمين من بصرية، وكوفية والتي تكشف بشكل واضح عن بصرية السمين

الثاني: الآراء النحوية، فعلى الرغم من كثرة المسائل النحوية التي تناولها الفصل الثاني إلا أنني أحاول هنا أن أكشف عن بصرية السمين خاصة من خلال بعض المسائل النحوية، والتي يتفق فيها السمين مع البصريين، كما دوتت بعض المسائل التي كشفت عن وصفية السمين التي هجر فيها المعيارية التحويلية .

الفصل الخامس: النتائج

فقد حوى أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة، وإن كان هناك بعض النتائج المثورة بين ثنايا البحث .

أما السمة المنهجية لهذه الدراسة فتمثلت في الاعتماد على المنهج الوصفي بالدرجة الأولى، كما تقتضي طبيعة الموضوع، ثم سرت على وفق المنهج التحليلي في الكثير من ذلك، وتجدر الإشارة هنا إلى أنني ذكرت بعض الشواهد التي تدور في فلك الصرف لا النحو لتعزيز قاعدة، أو مسألة قررها السمين .

وبعد، فقد حاولت تقديم ما أعانني الله عليه من جهد في هذه الدراسة، متتبعاً العديد من المواضع التي تبرز الفكر النحوي لدى السمين بشكل واضح جلي، مبيناً مذاهب النحويين المختلفة في كل مسألة أذكرها، واتجاه السمين في تلك المسألة، وما بينهما من اتفاق، أو اختلاف .

إنني وأنا أضغ هذه الأطروحة العلمية بين يدي اللجنة الكريمة المشكّلة لمناقشتها أود أن أنوه بأنني لم أطرق جميع المسائل النحوية التي ذكرها السمين في كتابه الدر المصون، ولا سيما التي أشار إليها دون الوقوف عندها، والبحث فيها، فإن كنت قد أصبت فمن الله، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي، والله أسأل أن يعفو عما وقعت فيه من زلل، أو سهو، أو تقصير .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور عبد الفتاح الحموز الذي أشرف على الرسالة، وبدل جهداً كبيراً في تدقيقها، وتصويبها حيث كان نعم الموجة، والمرشد، راجياً من الله العون، والتوفيق، والنجاح .

1-2 السَّمَاع

لَقَدْ نَشَأَ السَّمِينُ (1) فِي بَيْتَةٍ عِلْمِيَّةٍ، فَأَخَذَ يَقْرَأُ، وَيُصَنِّفُ، وَيُعَلِّمُ حَتَّى ذَاعَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ الْوَسْطِ الْعِلْمِيِّ، بَعْدَ أَنْ تَلَقَّى الْعِلْمَ مِنْ فُحُولِ عَصْرِهِ مِنْ أَمْثَالِ: ابْنِ الضَّائِعِ (2) (636-725هـ)، وَيُونُسَ الدَّبُّوسِي (3) (635-729هـ)، وَالْعِشَّابَ (4) (649-736 هـ)، وَأَبِي حَيَّانَ (5) (654-745هـ)، وَغَيْرِهِمْ، فَاسْتِطَاعَ أَنْ يُكُونَ لَدَيْهِ مَخْزُونًا لُغَوِيًّا، يَشْهَدُ لَهُ عَلَى تِقَافَتِهِ الْوَاسِعَةِ، إِذْ أَخَذَ يُدَوِّنُ مَا جَمَعَهُ، وَسَمِعَهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي بِنَاءِ أَصُولِهِ النَّحْوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ؛ لِذَلِكَ كَانَ يَرُدُّ عَلَى مَنْ جَاءَ بِشَيْءٍ غَيْرِ قِيَاسِي بِعِبَارَاتٍ تُنْبِئُ عَنِ مَدَى حِرْصِهِ عَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالسَّمَاعِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: "وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهِ هَذَا الْأَصْلُ" (6)، وَ"يَحْتَاجُ إِلَى سَمَاعٍ عَنِ الْعَرَبِ" (7)، وَ"إِلَّا أَنْ يُسْمَعَ فَيُقْتَصَرُ عَلَيْهِ" (8)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ أَيْضًا عَلَى اعْتِدَادِهِ بِالْمَسْمُوعِ مِنَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، وَالتَّزَامِهِ الشَّدِيدِ بِهِ فِي بِنَاءِ أَصُولِهِ النَّحْوِيَّةِ — تِلْكَ الْإِشَارَاتُ وَالْإِيمَاءَاتُ الَّتِي تَطَالَعْنَا فِي كِتَابِهِ (الدَّرُ الْمَصُونُ) كَقَوْلِهِ: "وَهَذَا لَا يَنْقَاسُ بَلْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ" (9) "وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنَّهُ يَجُوزُ مُطْلَقًا لِكثْرَةِ السَّمَاعِ الْوَارِدِ بِهِ (10) " وَ"لَوْلَا مَا يَرُدُّهُ مِنْ

1- هو شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن عبد الدايم المعروف بالسَّمِينِ الحلبي : ينظر ترجمته : غاية

النهاية : 152/1 الدرر الكامنة : 360/1-361 . بغية الوعاة : 402/1 . الأعلام : 274/1

2- هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي المصري الشافعي مسند عصره وشيخ زمانه وإمام أوانه : ينظر

ترجمته : غاية النهاية : 65/2-67 . بغية الوعاة ، 204/2

3- هو فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني العسقلاني عالم بالحديث : ينظر ترجمته : الدرر

الكامنة : 259/5-260 . الأعلام : 260/8 .

4- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي القرطبي المعروف بالعشَّاب : ينظر ترجمته : غاية

النهاية : 100/1 . الأعلام : 223/1 .

5- هو أثير الدين أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي الجباني : ينظر ترجمته : غاية

النهاية : 285/2 . بغية الوعاة : 280/1 . الأعلام : 152/7 .

6- الدر المصون : 511/4

7- الدر المصون : 531/4

8- الدر المصون : 190/1

9- الدر المصون : 444/3

10- الدر المصون : 530/1

السَّمَاعِ" (1)؛ لذلك فإنه يُجِيزُ العَطْفَ على الضَّمِيرِ المَجْرُورِ مُطْلَقًا دُونَ إعادة الخافض (2)، والنَّصَبَ على إسْقَاطِ حرفِ الجرِّ (3)، وعودة الضَّمِيرِ على نفسه (4)، و كسرَ مِمَّا ضُمَّتْ عَيْنُ مُضَارِعِهِ ، أَوْ فَتِحَتْ (5)، ووقوع (هَلْ) بعدَ (أَمْ) وعدمه (6)، كما أنه لا يُجِيزُ قِيَّاسًا على مَا سَمِعَ (خُمَاسٌ، وَعُشَارٌ، وَمَعَشَرٌ) (7).
وللتَّبَيُّتِ مِنْ اعْتِدَادِهِ بِالسَّمَاعِ رَأَيْتُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ اسْتِشْهَادِهِ بِالْقُرْآنِ،
وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب: نظمهِ، ونثرهِ:

1-2-1 القرآن الكريم

لَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ مِنَ النُّحَاةِ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْاسْتِشْهَادِ فِي اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ؛ لِأَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ، وَمِنْ الْبَدِيهِ أَنْ يَكُونَ السَّمِينُ كغیره مِنَ النُّحَاةِ الَّذِينَ اعْتَدُوا بِالشَّاهِدِ الْقُرْآنِيِّ فِي اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ، خَاصَّةً وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَدُونُ الْآيَةَ بِعِبَارَةٍ (قوله)، ثُمَّ يَمْضِي مَعَهَا لُغَةً، وَاسْتِنَاقًا، وَمَعْنَى، ثُمَّ يُبَيِّنُ قِرَاءَاتِهَا، فَيُنَاقِشُهَا، وَيُعَرِّبُهَا، كَمَا يُبَيِّنُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَأَرَآءَهُمْ مَعْرَظًا كُلَّ ذَلِكَ بِالشَّوَاهِدِ الْمُخْتَلَفَةِ .

وبذلك يَحْتَلُّ الشَّاهِدُ الْقُرْآنِيُّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى مِنْ مَرَاتِبِ الْاسْتِشْهَادِ عِنْدَ السَّمِينِ، وَغَيْرِهِ مِنَ النُّحَاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ (8): فِي الْبَاءِ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهَا زَائِدَةٌ (9) كَهِيَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ (10)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (11) .

1- الدر المصون: 63/2

2- ينظر: انر المصون: 530/1

3- ينظر: الدر المصون: 444/3

4- ينظر: الدر المصون: 63/2

5- ينظر: الدر المصون: 550/6

6- ينظر: الدر المصون: 237/4

7- ينظر: الدر المصون: 301/2

8- سورة البقرة: 137

9- ينظر: الدر المصون: 386/1

10- سورة البقرة: 195

11- سورة مريم: 25

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (1) بنصب (تصديق)، وفيه أوجه: أحدها: العطف على خبر (كان)، ومثله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (2) (3).
ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ (4)، فيه وجهان: أظهرهما: أنه مفعول به، كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (5) (6) وقد يذكر أكثر من شاهد قرآني على المسألة الواحدة كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ (7)، إذ إن الأصل في (اتخذ) أن يتعدى لمفعولين إن كان بمعنى صير إلا أنه مع كثرة دور هذا التركيب حذف المفعول الأول على أن التقدير: وقالوا اتخذ الله بعض الموجودات ولداً، ومثله قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (8) و﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (9)، و﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ (10) (11).

وربما يبدأ استشهاده بالحديث النبوي، ثم بالآيات القرآنية، ولكنه قليل جداً، ومن ذلك: وقوع المفرد موقع الجمع، إذ استشهد على وقوع (صفاً) المفرد موقع الجمع بالحديث النبوي الشريف ((أهل الجنة مائة وعشرون صفاً)) (12) أي: صفاً صفاً، ثم عزز ذلك بآيات قرآنية، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ (13)، يريد: صفاً صفاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ

-
- 1- سورة يونس : 37
 - 2- سورة الأحزاب : 40
 - 3- ينظر : الدر المصون: 33/4
 - 4- سورة الإسراء : 68
 - 5- سورة القصص : 81
 - 6- ينظر : الدر المصون: 406/4
 - 7- سورة البقرة : 116
 - 8- سورة الأنبياء : 26
 - 9- سورة المؤمنون : 91
 - 10- سورة مريم : 92
 - 11- ينظر : الدر المصون: 351/1
 - 12- لم أف على تخريجه
 - 13- سورة النبأ : 38

رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا (1) ﴿2﴾ .

وهناك مواضع قليلة جداً قَدَّم فيها كلام العرب في الاستشهاد، ويُعزَّرُ هذه المواضع بآيات من القرآن الكريم، يقول: «وإنما يجوزُ أن تجعلَ (إلى) في موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء ما لم يكن معه كقول العرب: (الذودُ إلى الذودِ إبلٌ) (3) وجعلوا من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (4) ﴿5﴾ .

وربما يبدأ بالشاهد الشعريّ، ثمَّ يعزِّزه بشاهد من القرآن، ومن ذلك: زيادة اللام المقوية للعامل، وهي لامٌ تدخلُ على المعمولِ إذا كان العاملُ مؤخرًا، أو فرعًا، أمَّا في غير هذين فلا تزدادُ إلا ضرورةً عند بعضهم، وقد مثلَ لذلك بقول الشاعر:

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَا لِلْكَلاكِيلِ فارتَمَيْنَا (6)

على أن هذا الشاهد عزَّره بشاهد من القرآن الكريم، وهو قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (7) ﴿8﴾

وقد يُوردُ الشواهد من القرآن مُكتفياً بعبارة (وقد تقدّم) فقوله تعالى: ﴿مِنْ الذَّهَبِ﴾ (9) كقوله: (مِنْ النِّسَاءِ) في ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (10) وقد تقدّم (11) يَصدُّ ما ذَكَرَهُ في قوله: ﴿مِنْ النِّسَاءِ﴾ (12) أَنَّها في مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى

1- سورة الفجر : 22

2- ينظر : الدر المصون: 463/4

3- ينظر : مجمع الأمثال : 288/1

4- سورة النساء : 2

5- ينظر : الدر المصون: 112/2

6- ينظر : الدر المصون: 350/3 . المقرب : 127

7- سورة النمل : 72

8- ينظر : الدر المصون: 329/3 ، 350/4 ، 47/6 ،

9- سورة آل عمران : 14

10- سورة آل عمران : 14

11- ينظر : الدر المصون: 32/2

12- سورة آل عمران : 14

الحَالِ مِنَ (الشهوات) (1) .

وَرَبَّمَا يَكْتَفِي بِعِبَارَةٍ (قَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ ...) كَقَوْلِهِ: "قَدْ تَقَدَّمَ فِي طَه
الكَلَامُ" (2)، يَقْصِدُ فِي سُورَةِ طَه، و"قَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي يَس" (3) يَقْصِدُ فِي سُورَةِ يَس،
و"قَدْ تَقَدَّمَ تَحْرِيرُهُ فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ" (4)، أَوْ عِبَارَةَ "وَنظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ" (5)،
أَوْ "وَمِثْلُهُ " (6) .

فَإِنْ حَاوَلَ بَعْضُهُمْ حَمْلَ الْآيَةِ عَلَى غَيْرِ الظَّاهِرِ الواضِحِ مِنْ أَوْجِهِ الإِعْرَابِ رَدًّا
عَلَيْهِ، وَهَاجَمَهُ، فَقَدْ رَدَّ عَلَى مَنْ حَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (7) عَلَى وَجْهِ
ضَعِيفٍ فِي الإِعْرَابِ بِقَوْلِهِ: "وَهَذَا يَنْبَغِي أَلَّا يَجُوزَ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ مَعَ ارْتِكَابِ وَجْهِ
ضَعِيفٍ جَدًّا فِي أَفْصَحِ كَلَامٍ" (8)، كَمَا رَدَّ عَلَى مَنْ تَوَهَّمَ وَجُودَ الْجُرِّ عَلَى التَّوَهَّمِ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ: "وَفِي الْعِبَارَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقُرْآنِ سُوءُ أَدَبٍ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا
ذَلِكَ حَاشَ لِلَّهِ" (9) .

ومن المسائل التي بنى أصولها على الشاهد القرآني زيادة على ما مرَّ:

أ- تقديم المعمول يُؤذِنُ بتقديم العامل:

بَنَى هَذَا الْأَصْلَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (10)، عَلَى أَنَّ (أَبِاللَّهِ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ (تَسْتَهْزِئُونَ)، وَ(تَسْتَهْزِئُونَ) خَبَرُ كَانَ،
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَقْدِيمِ خَبَرِ كَانَ عَلَيْهَا، لِأَنَّ تَقْدِيمَ الْمَعْمُولِ يُؤذِنُ بِتَقْدِيمِ الْعَامِلِ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ عَلَى (كَانَ) فَلْيَجُزْ تَقْدِيمَهُ بِطَرِيقِ الْأُولَى (11) .

1- ينظر : الدر المصون: 32/2

2- الدر المصون: 528/6

3- الدر المصون: 519/5

4- الدر المصون: 477/5

5- الدر المصون: 583/2 ، 109/1

6- الدر المصون: 198/2

7- سورة آل عمران : 56

8- الدر المصون: 116/2

9- الدر المصون: 161/2

10- سورة التوبة : 65

11- ينظر : الدر المصون: 480/3

ب- (لَمْ) حَرْفٌ جَزْمٌ مَعْنَاهُ نَفْيُ الْمَاضِي مُطْلَقًا خِلَافًا لِمَنْ خَصَّهَا بِالْمَاضِي الْمُنْقَطِعِ:
بَنَى هَذَا الْأَصْلَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا» (1)، وقوله: «لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» (2)، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الْإِنْقِطَاعُ (3)

ج- جَوَازُ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ مُطْلَقًا:

بَنَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ شَوَاهِدَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
«وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ» (4) إِذْ عَطَفَ (مَنْ) عَلَى (كَمْ)،
وقوله: «قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ» (5) فَعَطَفَ (مَا) عَلَى (هِنَّ) (6).

1-2-2 القراءات القرآنية

تَكشِفُ النَّظْرَةُ الْفَاحِصَةُ فِي (الدَّرِّ الْمَصُونِ) عَنْ مَدَى اعْتِمَادِ السَّمِينِ عَلَى
الْقِرَاءَاتِ، إِذْ لَا تَكَادُ صَفْحَةٌ مِنْ صَفْحَاتِهِ تَخْلُو مِنْ أَكْثَرِ مِنْ قِرَاءَةٍ، فَقَدْ عَنَى
السَّمِينُ بِالْقِرَاءَاتِ حَيْثُ تَوَلَّى تَدْرِيسَهَا وَالنَّحْوَ بِجَامِعِ ابْنِ طُولُونَ، كَمَا وَلى نَظَرَ
الْأَوْقَافِ بِالْقَاهِرَةِ، وَنَابَ عَنْ بَعْضِ الْقَضَاةِ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ تَسَلَّمَ التَّدْرِيسَ فِي مَسْجِدِ
الشَّافِعِيِّ، وَكُتِبَ الدَّرُّ الْمَصُونُ شَاهِدَ صَدَقَ عَلَى ذَلِكَ..... (7).

أَمَّا مَوْقِفُهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ أَخَذَ بِهَا جَمِيعَهَا سِوَاءَ أَكَانَتْ مُتَوَاتِرَةً أَمْ شَادَّةً، وَلَقَدْ تَنَاوَلَتْ
الدُّكْتُورَةُ مَنَى مُحَمَّدَ الْحَمْدِ فِي رِسَالَتِهَا الْمَوْسُومَةَ بِـ(السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ وَمَوَاقِفِهِ مِنْ
آرَاءِ النُّحَاةِ فِي ضَوْءِ كِتَابِهِ: الدَّرُّ الْمَصُونُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ) مَوْقِفَ السَّمِينِ
مِنَ الْقِرَاءِ السَّبْعَةِ وَقِرَاءَاتِهِمْ" فَهَمَّ الْأُئِمَّةُ الْأَثْبَاتُ، وَالْعَرَبُ الْفَصَحَاءُ، لَمْ تَعْرِفْ
أَلْسِنَتُهُمُ اللَّحْنَ، وَقِرَاءَاتِهِمْ صَحِيحَةً مُتَوَاتِرَةً، وَقَدْ حَرَصَ النَّاقِلُونَ لَهَا عَلَى الضَّبْطِ،
وَعْرِفَ عَنْهُمْ الْإِتْقَانَ لِعَمَلِهِمْ، وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى تَخْطِئَةٍ مَا ثَبَّتَ عَنْ هَوْلَاءِ الْأُئِمَّةِ لَا
يَسْهَلُ، وَإِذَا رَأَيْنَا السَّمِينِ يَذَبُّ عَنْ قِرَاءَاتِهِمْ، وَيَرِدُ اعْتِرَاضَ النُّحَاةِ، وَاللُّغَوِيِّينَ عَلَيْهَا،

1- سورة مريم : 4

2- سورة الإخلاص : 3

3- ينظر : الدر المصون: 103/1

4- سورة الحجر : 20

5- سورة النساء : 127

6- ينظر : الدر المصون: 530/1

7- ينظر : الدر المصون: مقدمة التحقيق

وإن خالفت قواعدهم؛ لأنها سنة متبعة لا ينبغي ردها⁽¹⁾، فإيمان السمين بالقراءات كأصل من أصول الاستشهاد جعله يأخذ بها دون شك، أو ريب؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها، وقد قال الداني عنها: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفي في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فسو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"⁽²⁾.

وهو في تناوله لهذه القراءات كثيراً ما يأتي بها وحدها، فيبني عليها مسألة من مسائل النحو أو الصرف، ومن ذلك:

1- قراءة ابن عامر وأهل الشام: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾⁽³⁾، بالفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به (أولادهم).

لعل النظر فيما دونه السمين الحلبي من آراء النحاة: كوفيين وبصريين في تخريج هذه القراءة والرد على من أنكرها يكفي لأن نتعرف موقف السمين من القراءات والقراء، إذ أفرد لها ثمان صفحات تقريباً.

في البداية يعرف بالقارئ ابن عامر، فهو أعلى القراء السبعة سناً، وأقدمهم هجرة، أما علو سنده فإنه يعود إلى أنه قرأ على أبي الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة المخزومي، ونقل يحيى الذماري أنه قرأ على عثمان نفسه، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ونأهيك به أنه هشام ابن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه⁽⁴⁾، ثم ينتقل بعد هذا إلى عرض آراء النحاة ممن ردّ قراءته، ونسبه إلى لحن، أو أتباع مجرد المرسوم فقط، من أمثال أبي جعفر النحاس⁽⁵⁾،

1- منى محمد الحمد: 745

2- الإتيان: 211/1

3- سورة الأنعام: 137

4- الدر المصون: 186/3

5- ينظر: إعراب القرآن: 98/2

وأبي علي الفارسي(1)، وابن جنّي(2)، ومكي بن أبي طالب(3)، وابن عطية(4)،
والزمخشري(5)، ثمّ يُصرّح بعبارة: "وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعاً لا ينبغي أن
يُلْتَفَتَ إليها لأنها طعنٌ في المتواتر، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر"(6)، وبعد هذا
يَعْرِضُ لِمَنْ انتصر لهذه القراءة وأوردَ من لسان العرب نظماً ونثراً ما يشهد
لصحتها لغةً كأبي بكر بن الأنباري(7)، وابن ذكوان(8)، والكرماني(9)،
وغيرهم.

فابنُ عامرٍ قد فصلَ بين المضافِ والمضافِ إليه بالمفعولِ به (أولادهم)، وهو
فصلٌ لا يجيزُهُ البصريون إلا بالظرفِ والجارِّ والمجرورِ في الضرورةِ المُستكرهَةِ
كقولهم: يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ، وإلى ذلك راحَ السَّمِينُ يَعْرِضُ ما يُثَبِّتُ بَطْلانَ
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ البصريونَ .

ومِمَّا يُعزِّزُ هذه القراءةَ قولُ مَنْ يُوثِقُ بعربيته: تَرَكَ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعِيٌّ
في ردّها(10)، حيثُ فصلَ بين المتضايفين بالظرف، ومثله قول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنَّ وَمِدْحَتِي كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةَ بَعْسِيلِ(11)

إذ فصلَ بـ (يَوْمًا) بين: (نَاحَتِ) و (صَخْرَةَ)، ومثله قول آخر:

كَمَا خَطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ(12)

ففصل بين (كَفِّ) و (يَهُودِيٌّ) بالظرف (يَوْمًا)، وقال آخر:

1- ينظر : الحجة : 214/2

2- ينظر : الخصائص : 409/2

3- ينظر : المشكل : 272/1

4- ينظر : المحرر الوجيز : 158/6

5- ينظر : الكشف : 42/2

6- الدر المصون : 188/3

7- ينظر : الدر المصون : 188/3

8- ينظر : الدر المصون : 188/3

9- ينظر : الدر المصون : 189/3

10- ينظر : الدر المصون 189/3 . همع الهوامع : 294/4

11- ينظر : الدر المصون 189/3 . أوضح المسالك : 229/2 . همع الهوامع : 294/4

12- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1. الدر المصون 189/3

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرَتْ اللهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا (1)
إِذْ فَصَلَ بـ (الْيَوْمِ)، وَهُوَ ظَرْفٌ بَيْنَ (دَرُّ) وَ(مَنْ)، أَمَّا الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفِينَ
بِالْجَارِ فَيُعَزِّزُهُ السَّمِينُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

هُمَا أَخْرَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (2)
فَفَصَلَ بـ (فِي الْحَرْبِ) بَيْنَ (أَخْوَا) وَ(مَنْ لَا أَخَا لَهُ)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

لَانَتْ مُعْتَادُ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةً يُصَلِّي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا (3)
بِالْفَصْلِ بَيْنَ (مُعْتَادُ) وَ(مُصَابِرَةً)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِّنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ (4)
بِالْفَصْلِ بَيْنَ (أَصْوَاتِ) وَ (أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ، وَقَدْ شَفَّتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورِهَا (5)
بِالْفَصْلِ بـ (مِنْهَا) بَيْنَ (غَلَائِلِ) وَ (صُدُورِهَا)، وَمِنَ الْفَصْلِ بِالْمَفْعُولِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَزَجَجْتُهَا بِمِزْجَةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ (6)
فَفَصَلَ بـ (الْقَلُوصَ) بَيْنَ (زَجَّ) وَ(أَبِي) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: زَجَّ أَبِي مَزَادَةَ
الْقَلُوصَ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

وَحَلَقَ الْمَازِيَّ وَالْقَوَانِيسِ فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحَصَادِ الدَّائِسِ (7)
بِالْفَصْلِ بَيْنَ (دَوْسِ) وَ(الدَّائِسِ) بِالْمَفْعُولِ (الْحَصَادِ)، إِلَى ذَلِكَ رَاحَ السَّمِينُ
يَسْتَقْصِي كَلَامَ الْعَرَبِ مِمَّا جَاءَ بِهِ مِنْ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُتَضَايِفِينَ، إِذْ ذَكَرَ مَا يُقَارَبُ
ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ، شَاهِدًا عَلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ،
كَالْفَصْلِ بِالظَّرْفِ، أَوْ الْجَارِ، أَوْ الْمَفْعُولِ، أَوْ الْفَاعِلِ، وَمِنْهَا كَذَلِكَ الْفَصْلُ بِالنِّدَاءِ،
وَالنَّعْتِ، وَالْفِعْلِ الْمُلْغَى، وَبِالْمَفْعُولِ لَيْسَ مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى فَاعِلٍ،

1- ينظر : ديوان ابن قميئة : 182. المسائل المشكلة : 562 . الإنصاف : 385/1 . الدر المصون 189/3

2- ينظر : الإنصاف : 387/1 . شرح الكافية : 493/1 . الدر المصون : 189/3 . همع الهوامع : 295/4

3- ينظر : ديوان ذي الرمة : 996 . الدر المصون : 189/3 .

4- ينظر : الإنصاف : 386/1 . شرح الكافية : 439/1 . الدر المصون : 189/3

5- ينظر : الإنصاف : 383/1 . شرح الكافية : 443/1 . الدر المصون : 189/3

6- ينظر : الإنصاف : 382/1 . المقرب : 56 . الدر المصون : 190/3

7- ينظر : شرح الكافية : 441/1 . الدر المصون : 190/3 .

لِيُنْتَهِيَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ صَحِيحَةٌ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ، كَمَا هِيَ صَحِيحَةٌ مِنْ حَيْثُ النُّقْلُ" (1)

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّهُ يَعْتمَدُ عَلَى السَّمَاعِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ: نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ فِي تَخْرِيجِ الْقِرَاءَاتِ، وَبَيَانِ مَدَى مُوَافَقَتِهَا لِأَوَجِهِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ يَبْنِي عَلَيْهَا جَوَازَ مَسْأَلَةِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ.

2- قِرَاءَةُ ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (2) بِجَرِّ (وَالْمَسْجِدِ)

فَالسَّمِينُ يُفَصِّلُ الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَكَيْفَ عَطَفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي (بِهِ) مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِ، وَهَذَا مَذْهَبٌ لَا يُجِيزُهُ الْبَصْرِيُّونَ وَفِي جَرِّهِ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ:
أ- قَوْلُ الْمَبْرَدِ (3)، وَالزَّمَخْشَرِيِّ (4)، وَابْنِ عَطِيَّةٍ (5)، وَهُوَ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (سَبِيلِ اللَّهِ) قَبْلَهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (6) أَي: وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَعَنِ الْمَسْجِدِ، وَهَذَا مَرْدُودٌ عِنْدَ السَّمِينِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ أَعْضَاءِ الصَّلَةِ بِأَجْنَبِيٍّ، إِذْ عَطَفَ (الْمَسْجِدِ) عَلَى (سَبِيلِ) الَّذِي يُعَدُّ مِنْ تَمَامِ الْمَصْدَرِ (صَدٌّ)، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُقَدَّرٌ بِأَنْ وَالْفِعْلِ، وَ(أَنْ) مِنَ الْمَوْصُولَاتِ الْحَرْفِيَّةِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ مَعْمُولَاتِ الْمَصْدَرِ بِأَجْنَبِيٍّ، وَهُوَ (وَكُفِّرْ بِهِ) .

ب- أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (الشَّهْرِ الْحَرَامِ) أَي: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَعَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَفِي هَذَا تَكْلُفٌ يَبْعُدُ عَنْهُ نَظْمُ الْقُرْآنِ وَالتَّرْكِيبُ الْفَصِيحُ
ج- أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَصْدَرُ تَقْدِيرُهُ: وَيَصَدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ، وَهَذَا غَيْرُ جَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ وَإِيقَاءُ عَمَلِهِ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي صُورٍ لَيْسَ هَذَا مِنْهَا .

د- أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الْهَاءِ فِي (بِهِ) أَي: وَكُفِّرْ بِهِ وَبِالْمَسْجِدِ، وَهَذَا يَتَخَرَّجُ عَلَى قَوْلِ

1- الدر المصون: 192/3

2- سورة البقرة: 217

3- ينظر: البحر المحيط: 146/2 . حاشية الصبان: 99/3

4- ينظر: الكشاف: 357/1

5- ينظر: المحرر الوجيز: 161/2

6- سورة البقرة: 217

الكوفيّين، أمّا البصريّون فيشترطون في العطفِ على الضميرِ المجرورِ إعادةَ الخافضِ إلّا في الضرورة، فهذا التّخريج عندهم فاسدٌ على حدّ قولِ السّمين⁽¹⁾؛ لأنّه يبني هذا الأصلَ النّحويّ على السّماعِ والقياسِ، أمّا السّماعُ فمما وردَ عن العربِ كقولهم: "ما فيها غيرُه وفرسه" فعطفَ (فرسه) على الهاءِ في (غيره)، وكقوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽²⁾ في قراءةِ حمزة وغيره، فعطفَ (الأرحام) على الهاءِ في (به)، كما أنّه يُعزّزُ هذه القراءةَ بأبياتٍ شعريةٍ كقولِ العباسِ بنِ مرداس:

أَكْرَهُ عَلَى الْكَتَبِ لَأَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا⁽³⁾

إذ عطفَ (سواها) على الضميرِ في (فيها)، وقال آخر:

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوْطٌ نَفَانِفُ⁽⁴⁾

فعطفَ (الكعب) على الضميرِ في (بينها)، كما يُعزّزُ ذلكَ أيضاً بستةِ أبياتٍ أخرى من شواهدِ سيبويه، وغيره .

وقد عدّ القراءةَ أصلاً يُقاسُ عليه في النحو، واللغة، ومن ذلك:

1- قراءة أبيّ وعبد الله: ﴿سَالَسَالٌ﴾⁽⁵⁾

قاسَ حذفَ الهمزة في (سائل)، كما قيل: هَذَا شَاكَ فِي "شَاكَ السَّلَاحُ"⁽⁶⁾

2- قراءة الحسن: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾⁽⁷⁾ بالكسرِ والتّثوين، على أنّ النّصبَ محمولٌ بفتحةٍ مقدّرة، فصارَ حُكْمُ هذه الكلمةِ كحكمِها حالة الرّفْعِ والجرِّ في حذفِ الياءِ وتعويضِ التّثوين، وهذا الأصلُ يُقاسُ عليه (هؤلاءِ جوارٍ، ومررتُ بجوارٍ)⁽⁸⁾

وَرُبُّمَا يَحْمَلُ مَا فِي بَعْضِ الْقَرَاءَاتِ مِنْ مَسَائِلَ نَحْوِيَّةٍ عَلَى أَبِياتٍ شَعْرِيَّةٍ،

1- ينظر: الدرّ المصون: 529/1-531

2- سورة النساء: 1

3- ينظر: الإنصاف: 274/1، 5/2. شرح الكافية: 565/1. الدرّ المصون: 530/1

4- ينظر: ديوان مسكين الدارمي: 53، الإنصاف: 5/2. شرح الكافية: 564/1. الدرّ المصون: 530/1

5- سورة المعارج: 1

6- ينظر: الدرّ المصون: 37/6

7- سورة الحج: 36

8- ينظر: الدرّ المصون: 150/5

كقراءة طلحة: «ولو كان هؤلاء آلهة» (1) بالرَّع، يَقُولُ: "وتَخْرِجُهَا كتَخْرِيجِ قول الشاعر:

إذا متُّ كان النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتُ وآخرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ (2)
ففيها ضميرُ الشَّانِ" (3)

كما يَحْمَلُ كَثِيرًا مِنَ الْقَرَاءَاتِ عَلَى اللِّغَاتِ، وَمِثْلَ ذَلِكَ:

- 1- قراءة أبي هريرة وأبي نهيك وعيسى: «سَكَارَى» (4) بفتح السين والراء، وهو جمعُ تَكْسِيرٍ واحده (سَكَرَان)، فيجعلهما على لغةٍ تَمِيمٍ (5).
- 2- قراءة ابن عباس ويحيى بن عمار: «وَأَصْبَغَ» (6) بإبدال السين صادًا، فيحملهما على لغة كَلْبٍ (7).

- 3- قراءة ابن مسعود والأعمش: «غِشَاوَةٌ» (8) بكسر الغين، وفتح الشين، وقد حملها على لغة رِبِيعَةَ (9).

وهُوَ فِي هَذَا يَذْكُرُ اسْمَ اللِّغَةِ، وَلَكِنْ ثَمَّةَ مَوَاضِعَ يَكْتَفِي فِيهَا بِذِكْرِ (وهي لغة)،

ومنه:

- 1- قراءة ابن محيصن: «يَهْلِكُ» (10) بفتح اللام، وهي لغة (11).
- 2- قراءة ابن عباس، وأبي عبد الرحمن: «حَبَطْتُ» (12) بفتح الباء، وهي لغة (13)

1- سورة الأنبياء : 99

2- ينظر : الكتاب : 71/1 . الدر المصون 113/5

3- الدر المصون: 113/5

4- سورة الحج : 2

5- ينظر : الدر المصون: 123/5

6- سورة لقمان : 20

7- ينظر : الدر المصون: 390/5

8- سورة الجاثية : 23

9- ينظر : الدر المصون: 130/6

10- سورة الأحقاف : 35

11- ينظر : الدر المصون: 145/6

12- سورة آل عمران : 22

13- ينظر : الدر المصون : 52/2

وعلى الرغم من اعتنايه بتخريج القراءات، والإفادة منها إلا أنه في القليل منها يضرب عنها بقوله: "وفي الآية قراءات شاذة مخالفة للسواد أضربت عنها لذلك" (1)، وقد يحتمل القراءة على أنها من التفسير لا قراءة كقراءة ابن مسعود ﴿إنما مولاكم﴾ (2) وفي القليل من ذلك يردُّ القراءة، أو يضعفها، أو يغلطها لإشكالها كما فعل في قراءة الحسن البصري ﴿مذبذبين﴾ (3) بفتح الميم، حيث يتابع رأي ابن عطية "وهي مردودة" (4) بقوله: "ولعمري لقد صدق ولا ينبغي أن تصح عنه" (5)، وقد وصف قراءة عاصم وعيسى بن عمر ﴿أوتياً﴾ (6) بهمز وإشباع ضم، بقوله: "ولعله عاصم الجحدري لا ابن أبي النجود، وهذه القراءة لا تبعد عن الغلط؛ لأن هَمْزَةَ الوصلِ في هذا النحو مَكْسُورَةٌ، فمن أين جاءت ضُمَّة الهمزة إلا على التوهّم؟" (7)، أو يصفها بأنها مشكلة جداً كما وصف قراءة عيسى ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ (8) برفع (حين) وفتح (مناص)، يقول: "وهذه قراءة مشكلة جداً لا تبعد عن الغلط من رآوها عن عيسى فإنه بمكان من العلم المانع له من مثل هذه القراءة" (9).

3-2-1 الحديث النبوي الشريف

أكثرَ السَّمِينُ مِنَ الاسْتِشْهَادِ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي كِتَابِهِ، إِذْ وَصَلَ عَدَدُ الْأَحَادِيثِ إِلَى الْمِائَاتِ الْكَثِيرِ مِنْهَا يَدُورُ فِي فَلَكَ الْأَدَبِ، وَالْبَلَاغَةِ، وَاللُّغَةِ، وَالتَّفْسِيرِ، أَمَا مَا يَدُورُ فِي فَلَكَ عِلْمِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، فَقَدْ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ قَلِيلٌ إِذْ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي اعْتَدَّ بِهَا فِي هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ مِئَةَ الْحَدِيثِ .

1- الدر المصون : 94/4 ، 483/5

2- سورة المائدة : 55

3- سورة النساء : 143

4- المحرر الوجيز : 290/4

5- الدر المصون : 447/2

6- سورة الأعراف : 77

7- الدر المصون : 295/3

8- سورة ص : 3

9- الدر المصون : 524/5

فَكَانَ يُدْرِجُهَا فِي حَنَائِيَا كِتَابِهِ، يُقَدِّمُ لَهَا أحياناً مِمَّا يُشِيرُ إِلَى إِنَّهَا مِنَ الْحَدِيثِ كـ(قال عليه السلام)(1)، و(رُويَ عَنِ النَّبِيِّ)(2)، و(مِنْهُ الْحَدِيثُ)(3)، و(فِي الْحَدِيثِ)(4)، وغيرها(5)، وأحياناً أُخْرَى لَا يَذْكَرُ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا يَسْتَشْهَدُ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَتَخْتَلِطُ الْأَحَادِيثُ عِنْدَهُ فِي أَتْنَاءِ كَلَامِهِ فَيُدْرِجُهَا مَعَ أَمْثَلَةِ الْكِتَابِ كَقَوْلِهِ: "وَالْحَوَارِيُّونَ: أَنْصَارُ عِيسَى، وَقِيلَ اشْتَقَّاقَهُمْ مِنْ حَارَ يَحُورُ...، وَمِنْهُ ((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ))"(6)، وَقَوْلِهِ: "الْعَفْوُ: الْمَحْوُ"....، وَمِنْهُ ((وَأَعْقُوا اللَّحَى))"(7).

وَاحْتَجَّ بِالْحَدِيثِ مُعَزِّزاً بِهِ شَاهِداً آخَرَ مِنَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَاتِهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((نِعْمَ الْعَبْدُ صُهِيبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهُ لَمْ يَعْصِهِ)) (8) فَعَزَّزَ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ (9)، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ

-
- 1- ينظر : الدر المصون: 48/1 ، 50 ، 79 ، 90 ، 131 ، 143 ، 217 ، 244 ، 246 ، 250 ، 261، 380، 450، 475، 547، 491، 645، 650 . 33/2 ، 34 ، 59 ، 164 ، 170 ، 193 ، 196 ، 201 ، 198 ، 319 ، 362 ، 381 ، 387 ، 403 ، 407 ، 415 ، 541 ، 591 . 11/3 ، 35 ، 137 ، 159، 247 ، 297 ، 305 ، 309 ، 312 ، 497 . 45/4 ، 82 ، 287 ، 518 ، 525 ، 530 . 86/5 ، 93 ، 147 ، 339 ، 347 ، 410 ، 418 ، 534 ، 503 . 151/6 ، 164 ، 258 ، 398 ، 404 ، 247 ، 390 ، 408 ، 418 ، 559 .
- 2- ينظر : الدر المصون: 57/1 ، 61 ، 475 . 453/2 ، 571 ، 3/4 . 362 ، 288 ، 218، 147/5 . 106/6 .
- 3- ينظر: الدر المصون: 92/1 ، 453 ، 578 ، 584 ، 614 ، 621 ، 655 . 214/2 . 515 ، 123/3 . 144 ، 161 ، 307 ، 354 ، 366 ، 488 . 28/6 ، 135 ، 405 ، 470 ، 518 ، 539 .
- 4- ينظر الدر المصون: 161، 95/1 ، 212 ، 239، 230 ، 303 ، 303 ، 373، 425، 488، 659 ، 693 ، 694 . 9/ 2 . 34 ، 53 ، 133 ، 166 ، 175 ، 176 ، 195 ، 206 . 114/3 ، 162 ، 188 ، 316 ، 349 ، 358، 369 . 23/4 ، 45، 48، 116، 146 ، 187 ، 213 ، 238 ، 309 ، 317 ، 347 . 22/5 ، 24 ، 55 ، 57 ، 87 ، 117 ، 169 ، 273 ، 305 ، 373 ، 398 ، 528 . 65/6 ، 194 ، 205 ، 242 ، 250 ، 260 ، 264 ، 267 ، 336 ، 365 ، 406، 411، 427 ، 431 ، 432 ، 510 ، 547 ، 577 ، 591 .
- 5- ينظر الدر المصون: 295/1 ، 427 ، 350/2 ، 146 ، 243 ، 247 ، 219/4 ، 218 ، 35 ، 549/6 ، 546 ، 476 .
- 6- النهاية في غريب الحديث والأثر : 440/1
- 7- فتح الباري : كتاب اللباس : 351/10 . ينظر : الدر المصون: 92/1 ، 153 ، 284 ، 436 ، 471 ، 595 ، 26/2 ، 186، 168 ، 262 ، 299 ، 380 ، 405 ، 21/3 ، 248 ، 367 ، 434 . 198/4 ، 321 ، 359 ، 363 . 220/5 . 585، 275/6 .
- 8- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : 177/1
- 9- سورة الكهف : 109

شاء الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴿(1)﴾—(لَوْ) حرفٌ لما كان سيقع لوقوع غيره(2) .
وقوله عليه السلام: ((إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرْمٌ)) (3) فعزَّزَ بهِ قوله تعالى:
﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ (4) حَيْثُ أُدْغِمَ، وَلَمَّا أُدْغِمَ حَرَكَةُ آخِرِهِ بِالضَّمِّ؛ لِأَجْلِ هَاءِ
ضَمِيرِ الْمَذْكَرِ الْغَائِبِ (5) .

وقوله عليه السلام: ((رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُحْرَقٍ)) (6)، فجاءَ بهِ ليعزَّزَ قوله
تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (7) وَهُوَ وَقُوعٌ (لَوْ) فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ شَرْطِيَّةً بِمَعْنَى
(إِنْ) (8) .

وقوله عليه السلام: ((هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، تَارِكُو امْرَأَتِي)) (9)، فجاءَ بهِ
ليعزَّزَ قراءةَ بَعْضِ السَّلَفِ: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللهُ مَخْلَفًا وَعَدَهُ رُسُلِهِ﴾ (10) وقراءة ابن
عامر: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ (11) بالفصلِ بَيْنَ
المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ (12) .

وقوله عليه السلام: ((لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ)) (13)، فجاءَ بهِ ليعزَّزَ قراءةَ عثمان بن
عفَّان، وأبي، وأنس، وأبي رجا، وابن هرمة، وابن سيرين: ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ (14) بتاء
الخطاب، وهو وقوع الأمر باللام في المخاطب المبني للفاعل، وإن كان قليلاً (15) .

1- سورة البقرة : 20

2- ينظر : الدر المصون: 143/1

3- فتح الباري : كتاب جزاء الصيد : 38/4. صحيح مسلم : كتاب الحج ، باب 8 ، 850/2

4- سورة الواقعة : 79

5- ينظر : الدر المصون : 267/6

6- الموطأ : 234/7

7- سورة البقرة : 221

8- ينظر : الدر المصون : 542/1

9- فتح الباري : 303/8

10- سورة إبراهيم : 47

11- سورة الأنعام : 137

12- ينظر : الدر المصون : 188/3

13- في صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب 29 (فيأخذ الناس مصافهم) ، 423/1

14- سورة الحديد : 23

15- ينظر : الدر المصون : 45/4

وقد يُعزَّزُ بالحديثِ شاهداً من الشعرِ كقوله عليه السَّلام: ((كنتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ)) (1)، فجاء به ليعزَّزَ قولَ الشاعرِ:

إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ (2)

فإنَّ (وَرَاءِ) إِذَا قُطِعَ بِنِي عَلَى الضَّمِّ (3)

وقوله عليه السَّلام: ((إِنَّ فِيكَ لَخُصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)) (4)، فعزَّزَ به

بَيِّنَتَ الشَّعْرِ:

مِنَّا الْأَنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنَا أَنَا بَطَاءٌ وَقِي إِبْطَانًا سَرَعُ (5)

من إبدال الهمزة من الواو كـ (أحد) في (وحد)، وليس بالقياس، فالأصل: وناة، فأبدلوا الهمزة من الواو فصارت أناة (6)

وَمِنَ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، وَاللُّغَوِيَّةِ الَّتِي بَنَى أَصُولُهَا عَلَى الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ زِيَادَةً

عَلَى مَا مَرَّ:

1- جَوَازُ حَذْفِ نُونِ الرَّفْعِ تَخْفِيفاً (7):

اِحْتَجَّ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا)) (8)، فالأصل: تَدْخُلُونَ، وَإِنَّمَا حُذِفَتِ النُّونُ تَخْفِيفاً .

2- تُسْتَعْمَلُ (غَدَا) بِمَعْنَى (صَارَ) فَتَعْمَلُ عَمَلَهَا (9):

بَنَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا

يَرْزُقُ الطَّيْرَ: تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً)) (10) فَاسْتَعْمَلَ الْفِعْلَ (غَدَا) بِمَعْنَى (صَارَ) فَيَكُونُ نَاقِصاً إِذْ رَفَعَ الْاسْمَ، وَهُوَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى الطَّيْرِ، وَنَصَبَ الْخَبَرَ (خِمَاصاً).

1- روايته في صحيح مسلم (بفتح وراء وراء) كتاب الإيمان ، باب 84 ، 187/1

2- ينظر : الدر المصون 303/1 . مع الهوامع 195/3

3- ينظر : الدر المصون: 303/1

4- صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب 6 ، 49/1 . ابن ماجه : كتاب الحلم : 1401/2 .

5- ينظر : الدر المصون : 266/2 ، 22/5

6- ينظر : الدر المصون: 22/5

7- ينظر : الدر المصون: 347/5

8- روايته في صحيح مسلم (لا تدخلون) كتاب الإيمان ، باب 22 ، 74/1

9- ينظر : الدر المصون : 201/2

10- عند ابن ماجه : (لو أنكم توكلتم) كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين : 1394/2

3- مَجِيءُ الْمَنْصُوبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ مُضَافًا(1):

احتجَّ بقوله عليه السَّلَام: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ)) (2) إذْ جَاءَ لَفْظُ (مَعَاشِرَ) مُضَافًا مَنْصُوبًا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ.

4- جَوَازُ جَمْعِ (حَم) عَلَى (حَوَامِيمِ) (3):

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((الْحَوَامِيمُ دِينَاخُ الْقُرْآنِ)) (4) كَمَا رُوِيَ عَنْهُ قَوْلُهُ: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضٍ مُرْنَقَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمِ)) (5)، وَقَوْلُهُ: ((مَثَلُ الْحَوَامِيمِ فِي الْقُرْآنِ مَثَلُ الْحَبْرَاتِ فِي الثِّيَابِ)) (6).

4-2-1 كَلَامُ الْعَرَبِ

1-4-2-1 الشَّعْرُ

أَمَّا الشَّعْرُ فَقَدْ أَكْثَرَ السَّمِينُ مِنْهُ فِي كِتَابِهِ حَتَّى بَلَغَ عَدْدُ الْأَبْيَاتِ عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَسِتْمِائَةَ وَاثْنِينَ وَتِسْعِينَ بَيْتًا، وَالَّتِي تَنْتَمِي فِي مُعْظَمِهَا إِلَى عُصُورِ اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّمِينُ كَانَ ذَا خِبْرَةٍ وَاسِعَةٍ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَاطْلَاعٍ كَامِلٍ عَلَى شَوَاهِدِ النَّحْوِ، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ تَدَوَّرَ فِي فِلْكَ عِلْمِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ.

فَفِي الدَّرِّ الْمَصُونِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ يُمَكِّنُ حَمْلَهَا عَلَى أَنَّ السَّمِينُ قَدْ بَنَى عَلَى الشَّعْرِ أَصُولًا نَحْوِيَّةً، أَوْ اسْتَأْنَسَ بِهِ لِيُعَزِّزَ شَاهِدًا مِنَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَاتِهِ، أَوْ شَاهِدًا مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، أَوْ شَاهِدًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ النَّثْرِيِّ .

وَمِمَّا اسْتَشْهَدَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ لِتَعْزِيزِ شَاهِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَأَبْنِ الْهَمَامِ وَلَيْتَ الْكَتِيبَةَ فِي الْمَزْدَحَمِ (7)

فَجَاءَ بِهِ مُسْتَأْنِسًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (8) مِنْ بَابِ عَطْفِ الصِّفَاتِ (9)،

1- ينظر : الدر المصون : 284/1

2- فتح الباري : كتاب النفقات : 502/9 . مسند أحمد : 463/2

3- ينظر : الدر المصون : 28/6

4- الدر المنثور : 643/5

5- في الدر المنثور : (الحواميم روضة من رياض الجنة) : 643/5

6- البحر المحيط : 429/7 . الدر المصون : 28/6

7- ينظر : الكسائي : 70 . الإنصاف : 9/2 . الدر المصون : 89/4

8- سورة هود : 24

9- ينظر : الدر المصون : 89/4

وقول النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بِشَنٍّ (1)
حَيْثُ حَذَفَ الْمُوصُوفُ، وَأَبْقَى صِفَتَهُ (مِنْ جِمَالٍ) عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ: كَأَنَّكَ جَمَلٌ
مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ، فَعَزَّزَ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (2) فِي حَذْفِ
الْمُوصُوفِ، وَإِبْقَاءِ صِفَتِهِ تَقْدِيرُهُ: لَهُ فِيهَا رِزْقٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ (3)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:
سَقَوْنِي النَّسَاءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ (4)
فِي النَّصْبِ عَلَى الدَّمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (5).

وممَّا جَاءَ بِهِ مَعَزَّزًا قِرَاءَةَ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنْبِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ (6)
بِالتَّنْثِيثِ فِي (نَأْخُذُ) تَقْوِيَةً لَمَّا قَرَأَهُ ابْنُ سُلَيْمَانَ وَطَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ، وَذَلِكَ
بِإِضْمَارِ (أَنْ) عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ (7)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:
وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (8)
فَاكْتَسَبَ الْمُضَافُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ التَّأْنِيثَ كَمَا اِكْتَسَبَهَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿تَلْتَقِطُهُ
بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (9)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَاللَّارِضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ بِيَاضًا وَأَمَّا بِيَضُهَا فَادْهَامَتْ (10)
بِهِمْزٍ (فَادْهَامَتْ) كَمَا هُمَزَتْ (الضَّالِّينَ) فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (11).

1- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 198 . الدر المصون : 643/1

2- سورة البقرة : 266

3- ينظر : الدر المصون : 643/1

4- ينظر : ديوان عروة بن الورد : 90 . الدر المصون : 134/1

5- سورة المسد : 4

6- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 232 . الإنصاف : 129/1 . شرح الكافية : 161/2 . الدر المصون : 245/5

7- سورة الفرقان : 10

8- ينظر : ديوان الأعشى : 202 . الدر المصون : 226/3 . مغني اللبيب : 667

9- سورة يوسف : 10

10- ينظر : ديوان كثير : 323 . البحر المحيط : 151/1 . الدر المصون : 85/1

11- سورة الفاتحة : 7

كَمَا أَنَّهُ يَأْتِي بِشَاهِدٍ مِنَ الشُّعْرِ لِيُعَزِّزَ بِهِ حَدِيثًا نَبَوِيًّا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبِيتُ أُسْرِي وَتَبِيتِي تَدْلُكِي وَجَهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِي (1)

يُرِيدُ: تَبِيتِينَ وَتَدْلُكِينَ؛ عَزَّزَ بِهِ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا)) (2)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا شَنُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا (3)

فَالْبَاءُ فِي (بِهِمْ) دَالَّةٌ عَلَى الْبَدَلِ، وَهَذَا يُعَزِّزُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَا يَسْرَتِي بِهَا حَمْرُ النَّعَمِ)) (4) فِي الْمَعْنَى الَّذِي خَرَجَ إِلَيْهِ حَرْفُ الْجَرِّ وَهُوَ الْبَدَلُ.

وَيَأْتِي أَيْضًا بِالشُّعْرِ تَقْوِيَةً لِمَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْتَوِرِ كَقَوْلِهِمْ: لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرًا أَنْفَهُ (5) حَيْثُ جَاءَتْ (مَا) صِفَةً لِلنَّكْرَةِ قَبْلَهَا (أَمْرٍ)، فَازْدَادَتْ النَّكْرَةُ شِيَاعًا كَالَّتِي فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

وَحَدِيثِ الرِّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثِ مَا عَلَى قِصْرِهِ (6)

وَقَوْلِهِمْ: اضْرِبِ السَّاقِينَ أَمَّكَ هَابِلُ (7) إِذْ يَتَّبِعُونَ الْأَوَّلَ لِلثَّانِي لِلتَّجَانُسِ، فَضَمَّ نُونَ التَّثْنِيَةِ فِي (السَّاقِينَ)؛ لِأَجْلِ ضَمِّ الْهَمْزَةِ فِي (أَمَّكَ)، وَمِثْلَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ (8)

فَالْأَصْلُ: وَيَلُّ لَأُمَّهَا، فَحَذَفَ اللَّامَ الْأُولَى، وَاسْتَنْقَلَ ضَمَّ الْهَمْزَةِ بَعْدَ الْكُسْرَةِ، فَنَقَلَهَا إِلَى اللَّامِ بَعْدَ سَلْبِ حَرَكَتِهَا وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ، ثُمَّ اتَّبَعَ اللَّامَ الْمِيمَ فَصَارَ اللَّفْظُ: وَيَلْمُهَا. وَمِنْ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ الَّتِي بَنَى أَصُولُهَا عَلَى الشَّاهِدِ الشُّعْرِيِّ زِيَادَةً عَلَى مَا مَرَّ:

1- مجيء التوكيد في الشرط بغير (إن) (9):

- 1- ينظر: البحر المحيط: 60/6 . الدر المصون: 133/2 . همع الهوامع: 176/1
- 2- كشف الحفاء: 458/2
- 3- ينظر: شرح الكافية: 360/1 . الدر المصون: 50/1 . مغني اللبيب: 141 . همع الهوامع: 159/4
- 4- في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب 4 (..... أحب إلي من حمر النعم) (1871/4)
- 5- مجمع الأمثال: 196/2
- 6- ينظر: ديوان امرئ القيس: 103 . الدر المصون: 163/1
- 7- ينظر: الخصائص: 145/2 . الدر المصون: 65/1
- 8- ينظر: ديوان امرئ القيس: 77 . الدر المصون: 65/1
- 9- ينظر: الدر المصون: 38/4

احتجَّ السَّمِينُ في هذه المسألة بقول الشاعر:

مَنْ تَتَّقَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَنْبِ أبدأً وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي (1)
فَأَكَّدَ الفِعْلَ المضارعَ (تَتَّقَنْ) بالنونِ الخفيفةِ بعدَ (مَنْ) الشرطيَّةِ دونِ وجودِ (إنَّ).

2- تعديَّة الفعل (عاد) لمفعولين (2):

بَنَى هَذَا عَلَى قولِ الشاعرِ:

فَصَرَّمْ حَبْلَهَا إِذْ صرَّمْتَهُ وَعَادَكَ أَنْ تُتْلِقِيَهَا العَدَاءُ (3)

فـ(عاد) قد نصبت مفعولين هما: الأول: الضمير (الكاف)، والثاني: المصدر المؤول (أَنْ تُتْلِقِيَهَا)؛ لذلك حملت الآية «سنعيدُها سيرتها الأولى» (4) بنصب (سيرتها) على أنها منصوبة على إسقاط الخافض أي: إلى سيرتها.

3- فعل الشرط إذا كان ماضياً لفظاً جاز في جوابه المضارع الرفع، والجزم (5):

بَنَى ذَلِكَ عَلَى قولِ زهير:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يقولُ : لا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ (6)
وقد يَبْنِي أصوله على شواهد شعرية قائلوها غير معروفين ، ومن ذلك :

1- مجيء (عاد) بمعنى (صار) فترفع الاسم وتنصب الخبر (7):

احتجَّ في هذه المسألة بقول الشاعر:

وَرَبِّيَّتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكَتُهُ أَمَا القَوْمِ وَأَسْتَعْنَى عَنِ المَسْحِ شَارِبُهُ (8)
وَبِالمَحْضِ حَتَّى عَادَ جَعْدًا عَطْنَطًا إِذَا قَامَ سَاوَى غَارِبِ الفَحْلِ غَارِبُهُ
فرقَع بـ(عاد) ضمير الأول، ونصبَ بها (جعداً)

1- ينظر : الدر المصون : 38/4 . أوضح المسالك : 135/3

2- ينظر : الدر المصون : 15/5

3- ينظر : البحر المحيط : 236/6 . الدر المصون : 15/5

4- سورة طه : 21

5- ينظر : الدر المصون : 398/2

6- ينظر : ديوان زهير : 153 . الإنصاف : 142/2 . شرح الكافية : 148/2 . الدر المصون : 398/2

7- ينظر : الدر المصون : 302/3

8- ينظر : شرح الكافية : 166/1 . الدر المصون : 302/3 . همع الهوامع : 218/2

2- إضافة (لَدُنْ) إلى (أَنْ)، وصلتها؛ لأتھما بتأويل مفردٍ وإضافتها إلى الجملة الاسميّة، أو الفعليّة(1):

بَنَى ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْتَنَا قرابة ذي قُرْبَى وَلَا حَقَّ مُسْلِمٍ (2)

أي: لَدُنْ ولَايتِكَ إيانا، وأمّا إضافتها إلى الجملة الاسميّة، ففي قول الشاعر:

تَذَكَّرُ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَا فِعْ إلى أَنْتَ ذُو فَوْدَيْنِ أَبْيَضَ كَالنَّسْرِ (3)
وقد تضاف للفعليّة كقوله:

لَزِمْنَا لَدُنْ سَالِمْتُمُونَا وَفَاقَكُمُ فلا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ (4)

3- إعرابُ ظرفي الزّمان (قَبْلُ) أو (بَعْدُ) مُنْكَرِينَ أو مُضَافِينَ(5):

احتجّ بقول الشاعر:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أكادُ أَعْصُ بِالْمَاءِ الْقِرَاحَ (6)

فـ(قَبْلًا) منونة منصوبة على الظرفية لانقطاعها عن الإضافة لفظاً وتقديراً، وهي نكرة عند جمهرة النحاة، وقول الآخر:

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَسَدَ خَفِيَّةٍ فَمَا شَرَبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةِ خَمْرًا (7)

فـ(بَعْدًا) منونة منصوبة على الظرفية كـ(قَبْلًا) في البيت السابق.

وهناك مواضع احتجّ بها السّمينُ بالمسموعِ مِنَ الشّعْرِ في الرّدِّ على خُصُومِهِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا قَاعِدَةَ قَرَرِهَا، إذْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ لَا يُؤْتَى بِفِعْلِ الشَّرْطِ مَاضِيًا وَالْجَزَاءِ مُضَارِعًا إِلَّا مَعَ كَانَ خَاصَّةً؛ لورُودِهِ في غيرِ كَانَ، كقول زهير:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ ولو رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ (8)

وقد ردّ على ثعلب بقول الشاعر:

1- ينظر : الدر المصون: 18/2

2- ينظر : الدر المصون: 18/2 . همع الهوامع : 218/3

3- ينظر : الدر المصون: 18/2 . همع الهوامع : 217/3

4- ينظر : الدر المصون: 18/2 . مغني اللبيب : 550

5- ينظر : الدر المصون: 100/1

6- ينظر : الدر المصون: 100/1 . أوضح المسالك : 213/2 . همع الهوامع : 194/3

7- ينظر : الدر المصون: 100/1 . أوضح المسالك : 215/2 . همع الهوامع : 192/3

8- ينظر : ديوان زهير : 30 . الدر المصون: 84/4

جَشَّاتُ فُقُلْتُ اللَّذَّ خَشِيتُ لِيَأْتِيَنَّ وَإِذَا أَتَاكَ فَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ (1)
 حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ جُمْلَةَ الْقِسْمِ لَا تَقَعُ خَبْرًا (2)، كَمَا زَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّ (مَنْ) نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ
 لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ تَخْتَصُّ بِهِ النُّكْرَةُ (3) كَقَوْلِهِ:
 رَبُّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدَ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعِمْ (4)
 إِذْ إِنَّ (رَبًّا) لَا تَجْرُ غَيْرَ نَكْرَةٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهَا جَاءَتْ فِي مَوْضِعٍ لَا تَخْتَصُّ بِهِ
 النُّكْرَةُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا (5)
 وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ اعْتِدَادِهِ الشَّدِيدِ بِالسَّمَاعِ الشَّعْرِيِّ وَاسْتِشْهَادِهِ بِالكَثِيرِ مِنْهُ فِي مَسَائِلِ
 النَّحْوِ إِلَّا أَنَّا نَجِدُهُ يَرْفُضُ بَعْضَ الْأَبْيَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْقَاعِدَةِ، فَيَصِفُهَا بِأَنَّهَا شَاذَةٌ أَوْ يَعْذُّهَا
 ضَرُورَةً؛ لِنُدَوِّرَهَا فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- أَنْ الْجَارِ وَالْمَجْرُورَ وَالظَّرْفَ إِذَا وَقَعَا صِلَةً، أَوْ صِفَةً، أَوْ حَالًا، أَوْ خَبْرًا، أَوْ مَفْعُولًا
 ثَانِيًا لظَنْ، أَوْ إِحْدَى أَخْوَاتِهَا تَعَلَّقًا بِمَحذُوفٍ، وَذَلِكَ الْمَحذُوفُ لَا يَجُوزُ ظَهْرُهُ إِذَا كَانَ
 كَوْنًا مُطْلَقًا، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهُنُّ فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنٌ (6)
 فَشَاذٌ عِنْدَهُ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

2- وَجُوبُ النَّاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (7)؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ أُسْنَدَ إِلَى ضَمِيرِ
 الْمُؤَنَّثِ، أَمَّا قَوْلُهُ:

فَلَا مَزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا (8)
 فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ .

3- يَشْتَرَطُ فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَةِ الْمُثَبَّتَةِ أَنْ لَا تَسْبِقَ بِالْوَاوِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ:

1- ينظر : الدر المصون: 289/2 . مغني اللبيب : 531

2- ينظر : مغني اللبيب : 529

3- ينظر : مغني اللبيب : 433

4- ينظر : الدر المصون: 110/1 . مغني اللبيب : 432 . همع الهوامع : 177/4

5- ينظر : المقرب : 223 . الدر المصون: 110/1 . مغني اللبيب : 148 ، 432 ، 434

6- ينظر : الدر المصون: 64/1 . مغني اللبيب : 582 . همع الهوامع : 22/2

7- سورة البقرة : 24

8- ينظر : شرح الكافية : 266/1 . المقرب : 331 . الدر المصون: 156/1 . أوضح المسالك : 354/1

فَلَمَّا خَشِيَتْ أَظْفِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكًا(1)
فهو قليلٌ جدًّا.

4- حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَانْتَصَابُ مَجْرُورِهِ ضَعِيفٌ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ كَقَوْلِهِ:

تَحْنُ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَائِي(2)

أي: لقضى عليّ، فحذف حرف الجرّ (على)، وجعل مجرورها مفعولاً، وقوله:

تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ(3)

أي: تمرّون بالديّار، فحذفت (الباء)، ونصب مجرورها (الديّار).

أمّا موقفه من الشعراء، فإنه كموقف المتأخّرين الذين أكثرُوا من الشعرِ في مؤلّفاتهم فمنه ما يخصُّ طبقةَ الجاهليّين كامرئ القيس(4)، وزهير بن أبي سلمى(5)، ومنه ما يخصُّ طبقةَ المخضرمين كحسان ابن ثابت(6)، وعبد الله ابن رواحة(7)، وأبي ذؤيب الهذلي(8)، ومن الأمويّين الفرزدق(9)، وجريّر(10)، كما أنّه كان أحدَ هؤلاء الذين يدعمون آراءهم بالشعر المولّد لا على سبيل الاستشهاد، وإنّما على سبيل الاستنّاس، ولا يجدون غضاضةً من ذلك من أمثال: أبي نواس(11)، وأبي تمام(12)، وبشار بن برد(13)، وغيرهم.

1-2-4-2 النثر

1- ينظر : المقرب : 172 . الدر المصون : 431/5

2- ينظر : شرح الكافية : 284/1 . الدر المصون : 444/3 . مغني اللبيب : 190 ، 751

3- ينظر : ديوان جرير : 416 المقرب : 127 . الدر المصون : 106/1 . مغني اللبيب : 138

4- ينظر : الدر المصون : 52/1 ، 75 ، 132 ، 133 ، 658 ، 146/2 ، 197 ، 311 ، 547 ، 190/3 ، 344 ، 407 ، 510 ، 23/4 ، 24 ، 261 ، 500 ، 247/6 ، 406 ، 507 ، 509 .

5- ينظر : الدر المصون : 49/1 ، 162 ، 92/2 ، 93 ، 145/5 ، 239

6- ينظر : الدر المصون : 149/1 ، 150 ، 242 ، 6/2 ، 344 ، 366/3 ، 127/4 ، 278 ، 334 ، 429/6

7- ينظر : الدر المصون : 408/2 ، 221/3 ، 395/5 ، 559/6

8- ينظر : الدر المصون : 378/1 ، 51 ، 230 ، 389/2 ، 476/4 ، 240/6 ، 513 .

9- ينظر الدر المصون : 423/1 ، 113/2 ، 235 ، 383 ، 590 ، 141/6 ، 483

10- ينظر : الدر المصون : 90/1 ، 406 ، 55/2 ، 200 ، 374/3 .

11- ينظر : الدر المصون : 435/1 ، 119/2 ، 345/3 ، 346 ، 501/5 .

12- ينظر : الدر المصون : 349/1 ، 163 ، 566/2 ، 491/3 ، 451/6 ، 482 .

13- ينظر : الدر المصون : 491/3

أما استشهاده بالكلام العربي المنثور فقليل بالإضافة إلى استشهاده بالشعر، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى "أن الشعر أكثر شيوعاً في تلك البيئات اللغوية التي جمَع منها الرواة الشواهد النحويّة زيادةً على أنه من مواطن الضرورة لإقامة الوزن أو القافية" (1)، ومما استشهد به من ذلك في كتابه:

1- الفصل بين المضاف والمُضاف إليه بالظرف (2):

بنى هذا الأصل النحوي على ما ورد من كلام العرب الذي أخذَه أو سمعَه ممن يوثقُ به كما في قوله: "وقد سمعَ ممن يوثقُ بعربيته: (تركُ يوماً نفسك وهوأها سعيُّ في رداها) (3) أي: تركُ نفسك يوماً مع هوأها سعيُّ في هلاكها" (4) فقد فصل بين المضاف المصدر (تركُ)، والمُضاف إليه (نفسك) بالظرف (يوماً)

2- من مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون في جواب الشرط (5):

قاس المؤلف تسويغ الابتداء بالنكرة لأنها في جواب الشرط على كلام العرب، بقوله: ومن كلامهم: إن ذهبَ عيرٌ فعيرٌ في الرباط (6).

3- النصب على المفعول به بفعل محذوف (7):

يحمل قولهم: اللهم ضبعا وذنباً (8) بالنصب على المفعول به بتقدير: اجمع ضبعا.

4- العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض مطلقاً (9):

يبنى المؤلف هذه المسألة على شواهد من القرآن الكريم وقراءاته، كما مرّ، وكلام العرب: نظمِه ونثرِه، ومما جاء من النثر قولهم: ما فيها غيرُه وفرسه (10) بجرّ (فرسه) عطفاً على الهاء في (غيره).

1- الكوفيون في النحو والصرف : 52

2- ينظر : الدر المصون: 3 / 189

3- ينظر : شرح التصريح : 58/2 . همع الهوامع : 294/4 .

4- ينظر : الدر المصون: 188/3 / 189

5- ينظر : الدر المصون: 641/1

6- ينظر : همع الهوامع : 31/2

7- ينظر : الدر المصون: 65/1

8- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : 45

9- ينظر : ستر المصون: 530/1

10- ينظر : الدر المصون: 530/1

3-1 القياس

لَقَدْ مَرَّ أَنْ السَّمِينِ نَشَأَ فِي بَيْتَةِ عِلْمِيَّةٍ كَوْنَتْ لَدَيْهِ مَخْزُونًا لُغَوِيًّا يَبْنِي مِنْ خِلَالِهِ
أَصُولَةَ النَّحْوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ، إِذْ حَرَّصَ أَثْنَاءَ هَذَا كَلِّهِ عَلَى تَدْوِينِ مَا سَمِعَهُ، وَجَمَعَهُ
مِنَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ: نَظْمَهُ، وَنَثْرَهُ، أَيًّا كَانَ كَمَا سَيَأْتِي.

وَمِنَ الْبَدِيهِ – زِيَادَةً عَلَى مَا مَرَّ – أَنْ يَلْجَأَ هُوَ، وَغَيْرُهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ إِلَى
الْقِيَاسِ؛ "لَأَنَّ الْكَلَامَ الْعَرَبِيَّ لَا يُمَكِّنُ الْإِحَاطَةَ بِهِ كَلِّهِ، أَوْ سَمَاعِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ أَيًّا
كَانُوا" (1) يَقُولُ صَاحِبُ الْمُسْتَوْفَى: "كُلُّ عِلْمٍ فَبَعْضُهُ مَأْخُوذٌ بِالسَّمَاعِ، وَالنُّصُوصِ،
وَبَعْضُهُ بِالِاسْتِنْبَاطِ، وَالْقِيَاسِ، وَبَعْضُهُ بِالِانْتِزَاعِ مِنْ عِلْمٍ آخَرَ" (2).

وَمِمَّا يَشْهَدُ عَلَى اعْتِدَادِهِ بِالْقِيَاسِ مَا يُطَالِعُنَا مِنْ تَعْبِيرَاتٍ شَتَّى تُتَّبَعُ عَنْ ذَلِكَ،
كَقَوْلِهِ: "وَالدُّخَانُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ لَهَبِ النَّارِ، وَيُسْتَعَارُ لِمَا يُرَى مِنْ بُخَارِ الْأَرْضِ عِنْدَ
جَدْبِهَا، وَقِيَاسُ جَمْعِهِ مِنَ الْقَلَّةِ: أَدْخَنَةٌ، وَفِي الْكَثْرَةِ: دَخْنَانٌ نَحْوُ: غَرَابٍ وَأَغْرِيَّةٍ
وَعَرَبَانٍ" (3)، وَكَقَوْلِهِ: "وَالغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي الْوَجْهِ، يُقَالُ مِنْهُ: وَجْهٌ (أَغْرٌ)، وَرَجُلٌ
(أَغْرٌ)، وَامْرَأَةٌ (غَرَاءٌ)، وَالْجَمْعُ الْقِيَاسِي: غُرٌّ" (4)، وَغَيْرَهَا مِنْ مَسَائِلِ لُغَوِيَّةٍ.

وَقَدْ يُعْبَرُ عَنْهُ بِعِبَارَاتٍ أُخْرَى يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ مَا يَقْصُدُهُ هُوَ الْقِيَاسُ دُونَ أَنْ
يُصْرَحَ بِذَلِكَ، فَمِنْهُ مَا يُسَمِّيهِ بِالْمَطْرَدِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- حَذَفُ الْفَاعِلِ مَعَ الْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ
كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ﴾ (5) إِذْ حُذِفَ فَاعِلُ الْمَصْدَرِ (طَيَّ) تَقْدِيرَهُ: كَمَا يَطْوِي الرَّجُلُ
الصَّحِيفَةَ لِيَكْتَبَ فِيهَا (6).

2- زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي فَاعِلِ (كَفَى)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ (7) فَلَفِظُ الْجَلَالَةِ فَاعِلٌ

1- الكوفيون في النحو والصرف : 94

2- الاقتراح : 59

3- الدر المصون: 58/6

4- الدر المصون : 53/2 . ينظر : 1 / 79 ، 368 ، 399 ، 405 ، 426 . 72/2 ، 76 ، 160 ، 204 ،
217 ، 33/3 ، 35 ، 37 ، 330 . 209/4 . 126/5 ، 513 ، 542 ، 22/6 ، 39 ، 65 ، 372 .

5- سورة الأنبياء : 104

6- ينظر : الدر المصون : 115/5

7- سورة النساء : 6

لَكَفَى ، تَقْدِيرُهُ : كَفَى اللهُ (1)

وَرُبَّمَا يَجْعَلُهُ بَعْبَارَةً (وَهُوَ الْفَصِيحُ) ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- اقتران جواب (لو) المثبت باللام كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (2) إذ اقترنت (لَقَالَ) باللام، وهي جواب لو (3).

2- فصلُ اسمِ الجَمْعِ في بابِ العَدَدِ بـ(مِنْ) كقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ (4)، والطَّيْرُ اسمُ جَمْعٍ كَرَكَبَ، وَجَاءَ جَرُّهُ بـ(مِنْ) بَعْدَ العَدَدِ عَلَى أَفْصَحِ الاستِعْمَالِ (5).

وَقَدْ يَرْفُضُ عَدَدًا مِنَ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، أَوِ الصَّرْفِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، إِذْ يَرْفُضُ أَنْ تُحْمَلَ (أَفْعَل) عَلَى التَّشْبِيهِ بِالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ قِيَاسًا عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ النَّحْوِيُّونَ فِي كَوْنِ (أَفْعَلِ مِنْ) لَا تُؤنثُ، وَلَا تُثَنَّى، وَلَا تُجْمَعُ فَلَمْ تَشَبِهْ اسْمَ الْفَاعِلِ (6).

1-3-1 القياسُ على المسموعِ من الكلامِ العربيِّ

وَلتَبْدُو صُورَةَ قِيَاسِهِ بِوَضُوحٍ عَلَى الْمَسْمُوعِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: نَظْمِهِ، وَنَثْرِهِ رَأَيْتُ أَنْ أوردَ الْمَسَائِلَ التَّالِيَةَ:

1- زيادةُ الباءِ في الخبرِ (7):

فَقَدْ حَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (8) بِزِيَادَةِ الْبَاءِ فِي الْخَبَرِ (بِمِثْلِهَا) عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:
فَلَا تَطْمَعُ أُنْبَيْتَ اللَّعْنِ فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ (9)

1- ينظر : الدر المصون: 51/1

2- سورة الأنعام : 7

3- ينظر : الدر المصون : 14/3 . 30/3 . 450/4 . 61/6

4- سورة البقرة : 260

5- ينظر : الدر المصون : 631/1

6- ينظر : الدر المصون : 27/3

7- ينظر : الدر المصون : 24/4

8- سورة يونس : 27

9- ينظر الدر المصون : 24/4 . مغني اللبيب : 149

إِذْ زِيدَتِ الْبَاءُ فِي (بَشِيءٍ يُسْتَطَاعُ)، وهي الخبر، كما زِيدَتِ كذلك في قوله:
فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تَلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمُجْرَبِ (1)
حَيْثُ زَادَ الْبَاءُ الْجَارَةَ فِي خَبَرِ إِنَّ (بِالْمُجْرَبِ)

2- عَطْفُ الْمَصْدَرِ الْمُؤُولِ عَلَى الْمُصْرَحِ بِهِ (2):

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (3)، فعطف
المصدر المؤول (فَأَكُونَ) على المصدر المصروح به (كَرَّةً) قياساً على قوله:

وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (4)

3- جَوَازُ الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّكْرَةِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَفْصِيلِ (5):

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ: ﴿وَرَجُلٌ سَأَلَ لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (6) بِرَفْعِ (رَجُلٌ سَأَلَ)
إِذْ جَازَ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكْرَةِ (رَجُلٌ)، و(سَأَلَ) خبره؛ لأنه موضع تفصيل قياساً على قول
امرئ القيس:

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٌّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ (7)
فـ(شِقٌّ) نَكْرَةٌ جَازَ الْإِبْتِدَاءُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ تَفْصِيلِ، كَمَا جَازَ الْإِبْتِدَاءُ
كَذَلِكَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: النَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ أَكْرَمْتُ، وَرَجُلٌ أَهَنْتُ (8).

4- حَذْفُ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ (9):

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ (10)
فَحَذَفَ الْفَاءَ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ (يَشْكُرُهَا)

1- ينظر ديوان امرئ القيس: 65 . شرح الكافية: 193/1 . الدر المصون: 24/4 . أوضح المسالك: 121/1

2- ينظر: الدر المصون: 20/6

3- سورة الزمر: 58

4- ينظر شرح الكافية: 133/2 . الدر المصون: 20/6 . أوضح المسالك: 181/3

5- ينظر: الدر المصون: 15/6

6- سورة الزمر: 29

7- ينظر: شرح المعلقات السبع: 18 . الدر المصون: 15/6

8- ينظر: الدر المصون: 15/6

9- ينظر: الدر المصون: 71/6

10- ينظر: المسائل المشككة: 458 . الدر المصون: 104/1 . 71/6 . أوضح المسالك: 193/3

5- حَمَلَ السَّمِينُ إِضَافَةً (مَالِك) إِلَى الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (1)

عَلَى إِضَافَةٍ (طَبَّاح) إِلَى (سَاعَاتٍ) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٌ طَبَّاحٍ سَاعَاتِ الْكُرَى زَادَ الْكَسِلَ (2)

2-3-1 القِيَّاسُ النَّحْوِيُّ

"لِلْقِيَّاسِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٍ: أَصْلٌ وَهُوَ الْمَقِيسُ عَلَيْهِ، وَفَرْعٌ وَهُوَ الْمَقِيسُ، وَحُكْمٌ، وَعِلَّةٌ جَامِعَةٌ" (3)

وَإِذَا مَا نَظَرْنَا فِي الذَّرِّ الْمَصُونِ نَرَى أَنَّ السَّمِينِ يَبْنِي أَسْوَلَهُ النَّحْوِيَّةَ وَالصَّرْفِيَّةَ عَلَى الْقِيَّاسِ، سَوَاءً أَكَانَ مِنْ بَابِ حَمَلِ الْفَرْعِ عَلَى الْأَصْلِ، أَوْ حَمَلِ الْأَصْلِ عَلَى الْفَرْعِ، أَوْ النَّظِيرِ عَلَى نَظِيرِهِ، أَوْ الضَّدِّ عَلَى ضَدِّهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- دُخُولُ الْفَاءِ فِي خَبَرِ الْمَوْصُولِ (4):

قَاسَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى اسْمِ الشَّرْطِ الَّذِي تَدْخُلُهُ الْفَاءُ فِي جَوَابِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ﴾ (5) عَلَى أَنَّ (مَنْ) اسْمٌ مَوْصُولٌ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ (فَأُمْتَعَهُ)، وَذَلِكَ لِأَنَّ (فَأُمْتَعَهُ) شَبِيهَةٌ بِالْجَزَاءِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يُفَسَّرُ عَامِلًا، فَمَا أَشْبَهَهُ أَوْلَى بِذَلِكَ، وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (6)، فَدَخَلَتْ الْفَاءُ عَلَى خَبَرِ الْمَوْصُولِ (مَنْ) .

2- نَصَبُ مَمِيذٍ كَائِنٍ (7):

قَاسَ السَّمِينُ مَمِيذَ (كَائِنٍ) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى مَمِيذِ (كَمْ) الْاسْتِفْهَامِيَّةِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَطْرُدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ فَكَائِنٌ أَلْمَأْحَمُ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ (8)

1- سورة الفاتحة : 4

2- ينظر : ديوان الشماخ : 109 . الذر المصون : 71/1

3- الاقتراح : 60

4- ينظر : الذر المصون : 367/1

5- سورة البقرة : 126

6- سورة المائدة : 69

7- ينظر : الذر المصون : 607/1 .

8- ينظر : الذر المصون : 607/1 . أوضح المسالك : 229/3 . مغني اللبيب : 247 . همع الهوامع : 84/4

وقال آخر:

وَكَأَيُّنَا لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً
قَدِيمًا وَلَا تَذَرُونَ مَا مَنِّ مَنَعِمٍ (1)
فَجَاءَتْ (الْمَاءَ)، وَ(فَضْلًا) تَمْيِيزًا مَنصُوبًا لـ(كَأَيُّنَا)

3- تَكْرِير (بَيْن) تَوْكِيدًا (2):

قَاسَ السَّمِينُ تَكَرَّرَ (بَيْنَ) تَوْكِيدًا كَقَوْلِهِ: الْمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ فُلَانٍ، عَلَى تَكَرَّرِ
(أَيِّ)، وَ(أَظْلَمَ) إِذْ إِنَّهُ لَمَّا أَضَافَ (بَيْنَ) إِلَى الْيَاءِ وَحَدَّهَا احْتِجَاجٌ إِلَى تَكَرِيرِ ذَلِكَ
الْمُضَافِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَأَيُّي مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا فَسِيقَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا (3)

وقوله:

يَا رَبَّ مُوسَى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ
فَأَصْنَبُ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرَحْمُهُ (4)

4- اسْمُ (لَا) الْمُفْرَدِ النَّكْرَةِ مَنصُوبًا (5):

قَاسَ السَّمِينُ (لَا) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى نَقِيضَتِهَا (إِنَّ) مِنْ بَابِ حَمَلِ الشَّيْءِ
عَلَى ضِدِّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (6)، فَكَمَا أَنَّ (إِنَّ) تَنْصَبُ الْاسْمَ، وَتَرْفَعُ
الْخَبَرَ، فَكَذَلِكَ (لَا) قَدْ نَصَبَتْ اسْمَهَا (رَيْبَ)، وَخَبَرُهَا الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (فِيهِ) فِي
مَحَلِّ رَفْعٍ.

5- إِجَازَةٌ تَقْدِيمِ مَعْمُولٍ (غَيْرَ) عَلَيْهَا (7):

قَاسَ السَّمِينُ (غَيْرَ) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى (لَا) إِذْ قَدْ يُرَادُ بـ(غَيْرَ) النَّفْيِ
كـ(لَا)، تَقُولُ: أَنَا زَيْدٌ غَيْرُ ضَارِبٍ، فَقَدَّمَ (زَيْدًا)، وَهُوَ مَعْمُولٌ (ضَارِبٍ) مَعَ إِضَافَةٍ
(غَيْرَ) إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: غَيْرُ ضَارِبٍ زَيْدًا، لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى: أَنَا زَيْدٌ لَا أُضْرَبُ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الشَّاعِرِ:

1- ينظر: ديوان الأعشى : 204 . الدر المصون: 229/2 . همع الهوامع : 84/4 .

2- ينظر : الدر المصون: 27/3

3- ينظر : المقرب : 233 . الدر المصون: 27/3

4- ينظر : المقرب : 233 . الدر المصون: 27/3

5- ينظر : الدر المصون : 89/1

6- سورة البقرة : 2

7- ينظر : : الدر المصون: 83/1

إِنَّ أَدْرَأَ خَصَنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ (1)
 فَقَدَّمَ (عِنْدِي) وَهُوَ مَعْمُولٌ (مَكْفُورٍ) مَعَ إِضَافَةٍ (غَيْرُ) إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ (لَا) الدَّالَّةُ
 عَلَى نَفِي.

6- إجازة العطف على الضمير المجرور مطلقاً (2):

احتجَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِالنَّقْلِ، وَالْقِيَاسِ، عَلَى أَنَّ الْقِيَاسَ يَكْمُنُ فِي أَنَّ
 الْعُطْفَ تَابِعٌ مِنَ التَّوَابِعِ الْخَمْسَةِ، فَكَمَا يُوكِّدُ الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ، وَيُبَدِّلُ مِنْهُ، فَكَذَلِكَ
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ، كَقِرَاءَةِ: «وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (3)، كَمَا مَرَّ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ.

7- جواز توكيد الفعل المنفي بإحدى نوني التوكيد بعد (لن) (4):

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَلَى (لَا)، وَ(لَمْ) النَّافِيَتَيْنِ، أَمَّا (لَا) فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:
 فَلَا الْجَارَةُ الدُّنْيَا بِهَا تَلْحَيِّنَنَّهَا وَلَا الضَّيْفُ فِيهَا إِنْ أَنَاخَ مُحَوَّلٌ (5)
 فَأَكَّدَ الْفِعْلَ (تَلْحَيِّنَنَّهَا) بَعْدَ النَّفْيِ بِ(لَا)، وَأَمَّا (لَمْ) فَحَمَلَ عَلَيْهَا قَوْلَ الشَّاعِرِ:
 يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا (6)
 أَرَادَ (يَعْلَمَنَّ) فَأَبْدَلَ الْخَفِيفَةَ أَلْفًا بَعْدَ فَتْحَةِ كَالْتَّنْوِينِ، فَكَمَا يُوكِّدُ الْفِعْلُ الْمَنْفِيُّ بَعْدَ (لَمْ)
 وَ(لَا)، فَإِنَّهُ يُوكِّدُ بَعْدَ (لَنْ) كَقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: «لَنْ يُصِيبَنَا» (7)

8- أن يتبع عطف البيان متبوعه في التعريف والتكثير (8):

قَاسَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى النَّعْتِ إِذْ يُشْتَرَطُ فِي النَّعْتِ، وَالْمَنْعُوتِ التَّوَافُقُ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (9) فَنَعَتَ (الصِّرَاطَ) بِ(الْمُسْتَقِيمِ)، وَقَدْ
 تَبِعَهُ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ عَشْرَةٍ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي النَّعْتِ فَلْيَكُنْ فِيهَا هُوَ شَبِيهًا بِهِ، كَقِرَاءَةِ

1- ينظر : الإنصاف : 376/1 . شرح الكافية : 445/1 . : الدر المصون : 626/2 . مغني اللبيب : 885

2- ينظر : : الدر المصون : 531/1

3- سورة البقرة : 217

4- ينظر : : الدر المصون : 471/3

5- ينظر : شرح الكافية : 53/2 . : الدر المصون : 411/3 . مغني اللبيب : 325

6- ينظر : المقرب : 429 . : الدر المصون : 471/3 . أوضح المسالك : 143/3

7- سورة التوبة : 51

8- ينظر : : الدر المصون : 635/2

9- سورة الفاتحة : 6

الجمهور: ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾ (البرقع
(الأوليان) على أنها عطفُ بيانٍ لـ(أخران)؛ لأنها لما تخصصت بالوصفِ قربت
من المعرفة.

9- حَذْفُ أَلِفِ (مَا) الْخَبَرِيَّةِ (2):

قاسَ السَّمِينُ (مَا) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى (مَا) الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ مِنْ حَيْثُ حَذْفُ أَلْفِهَا
إِنْ دَخَلَ حَرْفُ الْخَفْضِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِمْ: اصْنَعْ بِمِ شِئْتِ.

10- دُخُولُ نُونِ الْوَقَايَةِ عَلَى (لُدْنٍ) لِنَقِيهَا مِنَ الْكَسْرِ (3):

قاسَ السَّمِينُ نُونِ (لُدْنٍ) عَلَى نُونِ (مِنْ)، وَ(عَنْ)، فَأَلْحَقَتْ بِهِمَا نُونُ الْوَقَايَةِ
لِنَقِيهِمَا مِنَ الْكَسْرِ مُحَافِظَةً عَلَى سَكُونِ نُونِيهِمَا، إِذْ يَقُولُونَ: (مِنِّي، وَعَنِّي) بِتَشْدِيدِ
النُّونِ، لِذَا أَلْحَقَتْ نُونُ الْوَقَايَةِ بـ(لُدْنٍ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ لُدْنِي﴾ (4)

11- زِيَادَةُ اللَّامِ فِي الْمَفْعُولِ تَأْكِيدًا (5):

قاسَ السَّمِينُ (اللَّامِ) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى (الْبَاءِ) الَّتِي قَدْ تَزَادَتْ فِي الْمَفْعُولِ
تَأْكِيدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ (6)، وَقَوْلِهِ: ﴿رَدِفَ
لَكُمْ﴾ (7).

4-1 الإجماع

والمُرَادُ بِهِ إِجْمَاعُ نَحَاةِ الْبَلَدَيْنِ: الْبَصْرَةَ، وَالْكُوفَةَ (8)، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ السَّمِينِ قَدْ
بَنَى بَعْضَ أَصُولِهِ النَّحْوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ مِنْ أَصُولِ الصَّنَاعَةِ، وَلَكِنَّهُ
قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى اعْتِمَادِهِ عَلَى السَّمَاعِ، وَالْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ السَّمَاعَ، وَالْقِيَاسَ أَكْثَرُ اتِّسَاعًا
فِي تِلْكَ الْبَيْئَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اعْتِدَادِهِ بِهَذَا الْأَصْلِ مَا يُطَالَعْنَا مِنْ إِشَارَاتٍ، وَإِيمَاءَاتٍ تُنبِئُ عَنْ

1- سورة المائدة : 107

2- ينظر : : الدر المصون: 304/1

3- ينظر : : الدر المصون: 474/4

4- سورة الكهف : 76

5- ينظر : : الدر المصون: 326/5

6- سورة البقرة : 195

7- سورة النمل : 72

8- ينظر : الاقتراح : 55

ذلك، ومن ذلك قوله: "وهذا هو الذي لا يعرف النحاة غيره" (1)، و"لم يذكر أحد من النحويين (2)"، و"النحويون كلهم" (3)، و"اتفاقاً من البصريين، والكوفيين" (4)، و"نص أهل العلم على ذلك" (5)، وما أشبه ذلك.

وقد يصرح أحياناً بأن ما يحتج به هو من إجماع النحويين كقوله: "القول في (أمين): ليست من القرآن إجماعاً" (6)، وأن في قوله تعالى: ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾ (7) وجهين: المشهور: الإجماع على أنه مفعول من أجله، على أن التقدير: مخافة أن تبسل، أو كراهة أن تبسل، أو ألا تبسل (8).

وبناءً على هذا، نجد أنه يطالعنا بعبارات تنبئ باعتداده بالإجماع كترجيح الإثبات على النفي (9)، وعدم جواز زيادة الكاف (10)، وأن (جعل) تتعدى لمفعول واحد (11)، وتقدر (أم) المنقطعة بـ(بل)، والهمزة (12)، وجواز وقوع الجملة صفة، أو حالاً (13)، وأن المضمر لا يؤكد المظهر (14)، كما أن الرباط بين المبتدأ والخبر قد يحدف (15)، و(هلم) اسم فعل (16)، والجملة الحالية إذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول واو الحال عليها؛ لأن واو الحال في الأصل عاطفة زيادة على وجود

1- الدر المصون: 27/3

2- الدر المصون: 11/6

3- الدر المصون: 121/3

4- الدر المصون: 515/1

5- الدر المصون: 18/3

6- الدر المصون: 86/1

7- سورة الأنعام: 70

8- ينظر: الدر المصون: 91/3

9- ينظر: الدر المصون: 193/3

10- ينظر: الدر المصون: 105/3

11- ينظر: الدر المصون: 3/3

12- ينظر: الدر المصون: 324/5

13- ينظر: الدر المصون: 129/6

14- ينظر: الدر المصون: 466/3

15- ينظر: الدر المصون: 261/3

16- ينظر: الدر المصون: 212/3

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَلَى قَوْلِ النُّحَاةِ: إِنَّ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدٌ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ (قَرِيبًا) اسْمٌ (إِنَّ)، وَ (زَيْدٌ) خَبَرُهَا، وَذَلِكَ عَلَى الْإِتْسَاعِ.

2- (مَهْمَا) اسْمٌ، وَلَيْسَتْ ظَرْفًا(1):

أَجْمَعَ النُّحَوِيُّونَ عَلَى كَوْنِ (مَهْمَا) مِثْلَ (مَنْ) فِي لُزُومِ التَّجَرُّدِ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عِنْدَ السَّمِينِ عَلَى ضَعْفِ الْقَوْلِ بِظَرْفِيَّتِهَا، فَهِيَ اسْمٌ لَا حَرْفٌ بِدَلِيلِ عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَيْهَا، وَلَا يَعُودُ الضَّمِيرُ عَلَى حَرْفٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ﴾(2)، فَالْهَاءُ فِي (بِهِ) تَعُودُ عَلَى (مَهْمَا).

3- حَذْفُ الْعَائِدِ الْمَنْصُوبِ إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ (كَلًّا)، أَوْ مَا أَشْبَهَهَا فِي الْإِفْتِقَارِ وَالْعُمُومِ(3):

اتَّفَقَ الْبَصْرِيُّونَ، وَالْكَوْفِيُّونَ عَلَى جَوَازِ حَذْفِ عَائِدِ الْمُبْتَدَأِ الْمَنْصُوبِ إِذَا كَانَ لَفْظُ (كَلًّا)، أَوْ مَا أَشْبَهَهَا، وَفِي هَذَا أَصْلٌ يَبْنِي عَلَيْهِ السَّمِينُ أَصُولَهُ النُّحَوِيَّةَ، وَالصَّرْفِيَّةَ، وَمِنْهُ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾(4).

4- وَجُوبُ اشْتِرَاكِ الْعَامِلِينَ فِي التَّنَازُعِ(5):

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ النُّحَاةُ فِي كَوْنِ التَّنَازُعِ يَكُونُ بَيْنَ الْعَوَامِلِ الْمُشْتَرَكَةِ بِوَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْإِشْتِرَاكِ، وَحَقِيقَتُهُ تَكْمُنُ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ فِعْلَانِ مُتَصَرِّفَانِ، أَوْ اسْمَانِ يُشْبِهَانِهِمَا، أَوْ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ وَاسْمٌ يُشْبِهُهُ، وَيَتَأَخَّرَ عَنْهُمَا مَعْمُولٌ غَيْرٌ سَبَبِيٌّ مَرْفُوعٌ، وَهُوَ مَطْلُوبٌ لِكُلِّ مِنْهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى(6) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتُونِي أَوْرَعٌ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾(7)، وَقَوْلِهِ: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾(8)، فِي حِينٍ لَمْ يَذْكَرِ النُّحَاةُ التَّنَازُعَ فِي نَحْوِ: لَوْ جَاءَ قَتَلْتُ زَيْدًا، وَلَا: لَمَّا جَاءَ ضَرَبْتُ زَيْدًا، وَلَا: حِينَ

1- ينظر: الدر المصون: 329/3

2- سورة الأعراف: 132

3- ينظر: الدر المصون: 515/1

4- سورة النساء: 95

5- ينظر: الدر المصون: 628/1

6- ينظر: أوضح المسالك: 21/2. شرح التصريح: 315/1.

7- سورة الكهف: 96

8- سورة الحاقة: 19

جَاءَ قَتَلْتُ زَيْدًا، ولا: إِذَا جَاءَ قَتَلْتُ زَيْدًا؛ لِعَدَمِ الْاِشْتِرَاكِ بَيْنَ الْعَامِلَيْنِ.

5- الْمَصْدَرُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ إِذَا وَقَعَ مَوْجِعَ الْمَفْعُولِ لَهُ(1):

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ النَّحْوِيُّونَ فِي كَوْنِ (أَنْ وَمَا بَعْدَهَا) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ إِذَا وَقَعَتْ مَوْجِعَ الْمَفْعُولِ لَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾(2) فَاَلْمَصْدَرُ (أَنْ يَخَافَا) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ أَجَلِهِ.

6- جَوَازُ إِضَافَةِ (أَيِّ) مِنْ أَسْمَاءِ الْاِسْتِفْهَامِ(3):

حَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَلَى مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّحْوِيُّونَ بِأَنَّهُ لَا يُضَافُ مِنْ أَسْمَاءِ الْاِسْتِفْهَامِ إِلَّا (أَيِّ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾(4) فَأُضَافُ (أَيِّ) إِلَى (حَدِيثٍ)، وَقَوْلِهِ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾(5).

5-1 استصحاب الحال

يُعَدُّ اسْتِصْحَابُ الْحَالِ مِنْ أَوْعَفِ الْأَدَلَّةِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْأَوْصُولِيِّينَ، وَالنَّحْوِيِّينَ "وَهُوَ إِيقَاعُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ عِنْدَ عَدَمِ دَلِيلِ النَّقْلِ عَنِ الْأَصْلِ"(6)، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ السَّمِينُ فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ (الذَّرُّ الْمَصُونُ)، فَفَرَّاهُ يَبْنِي عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ أُصُولِهِ النَّحْوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ زِيَادَةً عَلَى اعْتِدَادِهِ بِالسَّمَاعِ، وَالْقِيَاسِ، وَالْإِجْمَاعِ كَمَا مَرَّ، فَـ(إِلَّا) فِي الْأَصْلِ حَرْفُ اسْتِثْنَاءٍ(7)، وَ(هُنَاكَ) فِي الْأَصْلِ ظَرْفُ مَكَانٍ(8)، وَالْأَصْلُ فِي الصِّفَةِ، وَالْحَالِ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدَيْنِ(9)، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي خَبْرٌ فِي الْأَصْلِ(10)، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

1- ينظر: الدر المصون: 559/1

2- سورة البقرة: 229

3- ينظر: الدر المصون: 245/2

4- سورة الأعراف: 185

5- سورة التوبة: 124

6- ارتقاء السيادة: 97

7- ينظر: الدر المصون: 115/1

8- ينظر: الدر المصون: 54/6

9- ينظر: الدر المصون: 137/1

10- ينظر: الدر المصون: 133/1

وهو في استدلاله هذا نراه يُصرِّحُ أحياناً بأنَّ ما يذكُرُهُ استِصْحَابُ حَالٍ، أو استِصْحَابُ أَصْلِ كَقَوْلِهِ فِي (إِذَا): "وَهَلْ هِيَ حِينِنْدُ بَاقِيَةٍ عَلَيَّ زَمَانِيَّتِهَا، أَوْ صَارَتْ ظَرْفَ مَكَانٍ أَوْ حَرْفًا؟ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ، أَصَحُّهَا الْأَوَّلُ اسْتِصْحَابًا لِلْحَالِ" (1) كَمَا أَنَّهُ مَنَعَ أَنْ يَتَقَدَّمَ خَبَرٌ (كَانَ) عَلَى اسْمِهَا إِذَا كَانَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ؛ لِئَلَّا يَلْتَبَسَ بِبَابِ الْفَاعِلِ "وَوَجْهُ الْمَنَعِ اسْتِصْحَابُ الْأَصْلِ" (2)

وَقَدْ يَدُلُّ عَنِ اسْتِدْلَالِهِ بِاسْتِصْحَابِ الْحَالِ بِلَفْظَةِ (الْأَصْلِ) كَقَوْلِهِ: "إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ نَفِيًّا، أَوْ شَبَهُهُ جَازَ فِي الْمُسْتَتَنَّى الْإِتْبَاعَ بَدَلًا، وَهُوَ الْمُخْتَارُ، وَالنَّصْبُ عَلَى أَصْلِ الْاسْتِثْنَاءِ" (3)، وَقَوْلِهِ: "الْأَصْلُ فِي (ثُمَّ) الْمُهَلَّةُ فِي الزَّمَانِ، وَقَدْ تَأْتِي لِلْمُهَلَّةِ فِي الْإِخْبَارِ" (4)

وَمِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي بَنَى أَصُولَهَا عَلَى اسْتِصْحَابِ الْحَالِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا مَرَّ:

1- صِفَةُ النِّكَرَةِ إِذَا قُدِّمَتْ عَلَيْهَا نُصِبَتْ حَالًا (5):

اسْتَدَلَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتَكُونِ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (6)، فَقَوْلُهُ (لِمَنْ خَلْفَكَ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ (آيَةً)، وَهِيَ نَكِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (7)، فـ(لَكُمْ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ؛ لِأَنَّهُ حَالٌ مِنْ (عَدُوًّا)، فَإِنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ نَكِرَةٌ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ (8)، فـ(غَيْرَ) تُنْصَبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ (حَكَمًا)؛ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ وَصْفٌ لَهُ.

2- النَّصْبُ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ (9):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ إِذَا حُذِفَ نُصِبَ مَا بَعْدَهُ مُسْتَدَلًّا بِالْأَصْلِ عَلَى

1- الدر المصون: 118/1

2- الدر المصون: 50/3

3- الدر المصون: 425/2

4- الدر المصون: 219/3

5- ينظر: الدر المصون: 422/2 ، 164/3 ، 68/4

6- سورة يونس: 92

7- سورة النساء: 101

8- سورة الأنعام: 114

9- ينظر: الدر المصون: 115/1 ، 78/3 ، 29/4

ذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامَكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ(1)

فَنَصَبَ (الدِّيَارِ)، وَالْأَصْلُ: تَمْرُونَ بِالدِّيَارِ، كَمَا حَمَلَ عَدَدًا مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْقِرَائِيَّةِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَمِنْهَا:

أ- قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ: «يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ»(2) إِذْ حَمَلَ نَصَبَ (الْحَقَّ) عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ مِنْهَا: إِسْقَاطُ حَرْفِ الْجَرِّ، وَالْأَصْلُ: يَقْضِي بِالْحَقِّ، فَلَمَّا حُذِفَ الْجَارُ (الْبَاءُ) انْتَصَبَ مَجْرورُهُ.

ب- قِرَاءَةُ «وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»(3) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَنَصَبَ (أَنْفُسَهُمْ)، وَتَخْرِيجُهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ: وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَلَمَّا حُذِفَ الْجَارُ انْتَصَبَ الْمَجْرورُ .

3- حَذْفُ الْمُبْتَدَأِ وَجُوبًا إِذَا أُخْبِرَ عَنْهُ بِمَصْدَرٍ جِيءَ بِهِ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِفِعْلِهِ(4)

اسْتَدَلَّ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ النَّحْوِيِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ»(5) حَيْثُ رُفِعَتْ (طَاعَةَ) عَلَى أَنَّهَا خَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَمْرُنَا طَاعَةَ، أَوْ الْمَطْلُوبُ طَاعَةَ، وَقَوْلِهِ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ»(6)، فَحَذْفُ الْمُبْتَدَأِ وَجُوبًا، وَبَقِيَ الْخَبْرُ (صَبْرٌ)، وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِفِعْلِهِ.

4- مَجِيءُ تَمْيِيزِ النَّسْبَةِ مُحَوَّلًا عَنِ الْفَاعِلِ(7):

اسْتَدَلَّ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ النَّحْوِيِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا»(8)، فَجُمْلَةُ (ضَرَبَ اللَّهُ) تُقَدِّمُ لَنَا مَعْنَى مُبْهَمًا مُجْمَلًا، وَالتَّمْيِيزُ: مَثَلًا هُوَ الَّذِي أزالَ الْإِبْهَامَ، وَالْغُمُوضَ عَنِ مَعْنَى الْجُمْلَةِ، وَهَذَا النَّوْعُ يُسَمِّيهِ السَّمِينُ تَمْيِيزًا مَنقُولًا مِنَ الْفَاعِلِيَّةِ، إِذْ الْأَصْلُ: هَلْ يَسْتَوِي مَثَلُهُمَا، وَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ

1- ينظر : المقرب : 127 . الدر المصون : 106/1 . مغني اللبيب : 138 . مع الهوامع : 20/5

2- سورة الأنعام : 57

3- سورة البقرة : 9

4- ينظر : الدر المصون : 164/4 ، 230/5

5- سورة النور : 53

6- سورة يوسف : 18

7- ينظر : الدر المصون : 491/4 ، 15/6

8- سورة الزمر : 29

شَيْبًا»(1)، فالأصل: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، وقوله: «ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا»(2)، فالأصل: ثُمَّ ازْدَادَ كُفْرُهُمْ.

5- نِيَابَةُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَنِ الْفَاعِلِ الْمَحْذُوفِ(3):

اسْتَدَلَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا»(4)، والأصل: يَكْفُرُ بِهَا أَحَدٌ، فَلَمَّا حُذِفَ الْفَاعِلُ قَامَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (بِهَا) مَقَامَهُ، فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، كَمَا حُذِفَ الْفَاعِلُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ»(5)، فَقَامَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (فِي أَيْدِيهِمْ) مَقَامَهُ.

6- النَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ(6):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا قُدِّمَ وَصَفُ الْمَصْدَرِ، وَأَضِيفَ إِلَيْهِ نُسِبَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»(7)، والأصل: تِلَاوَةٌ حَقًّا، ثُمَّ قُدِّمَ الْوَصْفُ (حَقًّا)، وَأَضِيفَ إِلَى الْمَصْدَرِ (تِلَاوَتِهِ)، فَنُسِبَ نَسْبَهُ.

7- الْأَصْلُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ أَنْ يَعْمَلَ فِيمَا بَعْدَهُ إِذَا كَانَ لِلْحَالِ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ(8):

خَرَجَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو: «هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرَّة»(9)، حَيْثُ أَعْمَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (كَاشِفَاتُ) إِعْمَالَ فَعْلِهِ؛ فَنُسِبَ بِهِ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَهُوَ (ضُرَّة).

8- الْأَصْلُ فِي الْعَطْفِ بِالْوَاوِ الْمُطَابِقَةِ(10):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يُطَابِقَ الْمَعْطُوفُ بِالْوَاوِ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرْرِ وَالْمُجَاهِدُونَ

1- سورة مريم : 4

2- سورة آل عمران : 90

3- ينظر : الدر المصون: 444/2 ، 344/3

4- سورة النساء : 140

5- سورة الأعراف : 149

6- ينظر : الدر المصون: 358/1

7- سورة البقرة : 121

8- ينظر : الدر المصون: 18/6

9- سورة الزمر : 38

10- ينظر : الدر المصون: 478/3

في سَبِيلِ اللَّهِ⁽¹⁾، فَعَطَفَ (المُجَاهِدُونَ) على (القَاعِدُونَ) إذْ وَافَقَهُ في الرِّفْعِ، والجَمْعِ، والتَّذْكِيرِ، والتَّعْرِيفِ فِي حِينِ قَدْ يَأْتِي العَطْفُ بِالوَاوِ بِغَيْرِ الأَصْلِ، كقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾⁽²⁾، فَأفْرَدَ الضَّمِيرَ فِي (يُرْضُوهُ)، وَإِنْ كَانَ يَعُودُ إِلَى اثْنَيْنِ (اللَّهُ وَرَسُولُهُ)؛ لَغَرَضٍ بِلَاغِيٍّ.

1- سورة النساء : 95

2- سورة التوبة : 62

الفصل الثاني

السَّمِينِ الحَلْبِيِّ ومَسَائِلِ النُّحُو

لَقَدْ اتَّضَحَ مِمَّا مَرَّ أَنَّ السَّمِينِ قَدْ تَوَصَّلَ إِلَى أَصُولِهِ النُّحَوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ بِاعْتِدَادِهِ بِالشَّاهِدِ الْقُرْآنِيِّ وَقِرَاءَاتِهِ، وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ: نَظْمَهُ وَنَثْرَهُ، زِيَادَةً عَلَى اهْتِمَامِهِ بِالْقِيَاسِ، وَالْإِجْمَاعِ، وَاسْتِصْحَابِ الْحَالِ مِنْ خِلَالِ عَرْضِهِ، وَآرَاءِ النُّحَوِيِّينَ.

فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَدُورَ آرَاءُ السَّمِينِ النُّحَوِيَّةِ فِي فَلَكِ آرَاءِ الْمَذَاهِبِ النُّحَوِيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ، إِذْ إِنَّ مَجِيئَهُ كَانَ فِي فِتْرَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ، وَهِيَ فِتْرَةٌ كَانَ فِيهَا النُّحُو قَدْ اسْتَوَى وَاكْتَمَلَ؛ لِذَا نَرَاهُ يُؤَيِّدُ مَذْهَبًا فِي مَسْأَلَةٍ مَا، وَمَذْهَبًا مُخَالَفًا فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى؛ فَقَدْ أَخَذَ يَنْبِوعَهُ النُّحَوِيِّ مِنْ شَتَاتِ الْكُتُبِ، وَلَعَلَّ أَهَمَّ مَا يُمَكِّنُ عَدَّهُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي فِكْرِهِ النُّحَوِيِّ مَا يَأْتِي:

1- غلبة المذهب البصري:

لَمْ يَلْتَزِمِ السَّمِينُ مَذْهَبًا وَاحِدًا، فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ بَصْرِيٌّ مُطْلَقًا أَوْ كُوفِيٌّ مُطْلَقًا فَهُوَ وَإِنْ كَانَ بَصْرِيًّا الْمَذْهَبِ إِلَّا أَنَّنَا وَجَدْنَاهُ يَتَّبِعُ الْكُوفِيِّينَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْمَسَائِلِ وَلَا سِيَّمَا الَّتِي هَجَرَتْ التَّأْوِيلَ، وَالتَّقْدِيرَ، كَمَا سَيَأْتِي.

2- المسائل النُّحَوِيَّةُ :

جَاءَتْ الْمَسَائِلُ النُّحَوِيَّةُ عِنْدَ السَّمِينِ مُتَنَازِرَةً هُنَا وَهُنَاكَ بَيْنَ ثِنَايَا كِتَابِهِ (الذَّرِّ الْمَصُونِ)، فَهُوَ لَمْ يَشْرَحْ تِلْكَ الْمَسَائِلَ فِي أَبْوَابٍ مُتَكَامِلَةٍ، وَلَا فِي أَجْزَاءٍ مُعَيَّنَةٍ حَيْثُ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَيَّنَ أَصُولَهُ وَآرَاءَهُ النُّحَوِيَّةَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

أ- جَوَازُ مَجِيءِ الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ (1):

- 1- أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ عَامِلًا عَمَلِ الْفِعْلِ نَحْوُ: (اعْتَكَا فِي صَائِمًا لِي)
- 2- أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ جُزْءًا مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾ (2)
- 3- أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ كَالْجُزْءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَّقِيُوا زَلَّالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ

1- ينظر: الذر المصون: 383/1

2- سورة الحجر: 47

سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ» (1) فجملة (وَهُمْ دَاخِرُونَ) حالٌ مِنَ الهَاءِ فِي (ظِلَالُهُ)؛ لِأَنَّ الظلَّ كالجُزءِ، إذْ هُوَ نَاشِئٌ عَنْهُ.

ب- وَقُوعُ الحَالِ مِنَ النِّكَرَةِ بِمُسَوِّغَاتٍ كَتَخْصِيصِهَا بِالصِّفَةِ كقِرَاءَةِ ابنِ أَبِي عُبَيْلَةَ: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ» (2)، فَنَصَبَ (مُصَدِّقًا) عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ (كِتَابٍ)، وَهِيَ نِكَرَةٌ قَرُبَتْ مِنَ المَعْرِفَةِ لِتَخْصِيصِهَا بِالصِّفَةِ، وَهِيَ (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (3)

ج- لَا يَقَعُ مُمَيِّزُ الْفَاعِلِ المِنَّةِ مُفْرَدًا مُنْصُوبًا إِلَّا ضَرْورَةً كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَا تَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ (4)

د- يَجُوزُ حَذْفُ التَّمْيِيزِ إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، كَحَذْفِهِ بِدَلَالَةِ المُضَافِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ» (5) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَحْسَنُ الخَالِقِينَ خَلْقًا (6) كَمَا حُذِفَ لِذِلَالَةِ الجَوَابِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» (7) تَقْدِيرُهُ: كَمْ يَوْمًا (8).

هـ- يَجِبُ نَصْبُ مَا بَعْدَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ جِنْسِ مَا قَبْلَهُ نَحْوُ: زَيْدٌ أَحْسَنُ وَجْهًا (9).

و- فِي المُنَادَى المُضَافِ إِلَى يَاءِ المِتْكَلِّمِ سِتُّ لُغَاتٍ (10) أَفْصَحُهَا:

أ- حَذْفُ اليَاءِ مُجْتَرَأً مِنْهَا بِالكُسْرَةِ وَهِيَ لُغَةُ القُرْآنِ

ب- ثُبُوتُ اليَاءِ سَاكِنَةً

ج- ثُبُوتُ اليَاءِ مَفْتُوحَةً

1- سورة النحل : 48

2- سورة البقرة : 89

3- ينظر : الدر المصون : 297/1

4- ينظر : شرح التسهيل : 394/2 . الدر المصون : 447/4 . أوضح المسالك : 220/3

5- سورة المؤمنين : 14

6- ينظر : الدر المصون : 177/5

7- سورة الكهف : 19

8- ينظر : الدر المصون : 443/4

9- ينظر : الدر المصون : 499/1 . 323/2 . 15/4

10- ينظر : الدر المصون : 225/1 - 226

د - قلبُ الياءِ ألفاً

هـ - حَذَفُ هذه الألفِ والاجتزاءُ عنها بالفتحةِ

و - بناءُ المضافِ إليها على الضمِّ تشبيهاً بالمفردِ كقراءةٍ مَنْ قرأ: ﴿قالَ رَبِّي احْكُم بِالْحَقِّ﴾ (1)

ز - جواز اجتماع ياء الغيبة والنداء (2):

أجازَ السَّمِينُ أَنْ يُنادِيَ الإنسانَ شَخْصاً وَيُخبرَ عن آخر فيقول: يَا زَيْدُ لِيَفْعَلْ عَمْرُو كَيْتَ وَكَيْتَ، فحاطَبَ زَيْداً، وأخبرَ عن عَمْرُو.

ح - المفعول لأجله، ومن مسائله:

1- يَجوزُ تقدِيمُ المفعولِ من أجلِهِ على عامِلِهِ اهْتِماماً بِهِ (3) كقولِهِ تَعَالَى: ﴿أُنْفِكاَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (4) فَقَدَّمَ المفعولَ من أجلِهِ (أُنْفِكاَ) على عامِلِهِ (تُرِيدُونَ) تَقديرِهِ: أ تُرِيدُونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ إِفْكاَ.

2- يَقلُّ نَصبُ المفعولِ من أجلِهِ إِنْ كانَ مُعَرِّفاً بِـ (أَل) كقولِهِ:

لا أَقْعُدُ الجُبْنَ عن الهَيْجاءِ ولو تَوَالَتْ زَمَرُ الأَعْداءِ (5)

فـ (الجُبْنَ) مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ واقِعٌ مَفْعُولاً من أجلِهِ.

ويَكثرُ نَصبُهُ إِنْ كانَ مُجَرِّداً مِنْ (أَل) كقولِنَا: جِئْتُ رَغبةً في العِلْمِ، وَيَسْتوي النَّصبُ والجَرُّ إِنْ كانَ مُضافاً كقولِ حاتمِ الطَّائِي:

وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ ادِّخارَهُ وأُعرِضُ عن شَتَمِ اللئيمِ تَكرُّماً (6)

فـ (ادِّخارَهُ) مَنْصُوبٌ على المفعولِ من أجلِهِ، وَهُوَ مُضافٌ إلى الهَاءِ، ومِثْلُهُ (تَكرُّماً) إلا أَنَّهُ نَكَرةٌ، وَمِنَ الجَرِّ قولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْها لَمَّا يَهْبِطُ مِنَ خَشْيَةِ

اللَّهِ﴾ (7).

1- سورة الأنبياء : 112

2- ينظر : الدر المصون : 4 / 370

3- ينظر : الدر المصون: 3/ 205 . 5/ 508

4- سورة الصافات : 86

5- ينظر : شرح التسهيل : 2/ 198 . الدر المصون : 1/ 138 . أوضح المسالك : 2/ 46 . همع الهوامع : 3/ 134

6- ينظر : شرح التسهيل : 2/ 198 . الدر المصون : 1/ 138

7- سورة البقرة : 74

3- الأصلُ في المفعولِ من أجله النَّصبُ، وأمَّا الجرُّ فنأشئُ عنه(1).
 4- إذا قَدَّ المفعولُ من أجله شرطاً من شروطه فإنه يُجرُّ بحرفِ التعليلِ كقوله تعالى: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾ (2)، فجرُّ (من غمٍّ) بحرفِ السببِ؛ لعدمِ اتحادِ الفاعلِ فإنَّ الخروجَ من غيرِ فاعلِ الغمِّ لأنَّ الغمَّ من النارِ، والخروجَ من الكفار(3).

وغيرها من مسائل في شتى أبواب النحو، إذ إنه يتضح لنا أن السمين قد أغفل عدداً من المسائل النحوية ولا سيما التي ظهر فيها خلاف بين البصريين والكوفيين؛ ولعلَّ هذا راجع إلى قلة وروده في كتاب الله - عزَّ وجلَّ - ومن ذلك:
 أ- نداء الاسم المحلَّى بـ(أل)، فالكوفيون على إجازته، والبصريون على منعه(4)
 ب- وجوب نصب التمييز عند البصريين، أو جره عند الكوفيين إذا فصل بينه وبين (كم) الخبرية بالظرف أو حرف الجرِّ(5).

3- قلة تفرّداته:

لعلَّ نشأة السمين في فترة متأخرة كانت فيها قواعد النحو، ونظرياته قد أخذت بالاستقرار، والثبوت هي التي كانت وراء قلة تفرّدات السمين، فمن المحذور أن يكون الفاعل منصوباً، أو المفعول مرفوعاً وقد جمعت شواهد كلِّ باب.
 زيادة على ذلك، فإنَّ افتتان السمين بمن سبقه كأبي حيّان، وأبي البقاء، وابن عطية، والزمخشري جعله يدور في دائرتهم؛ إذ إنه لم يخرج في الغالب - عن تلك الآراء.
 ولكي أبين إسهام السمين الحلبي في مسائل النحو، رأيت أن أتحدّث عمّا يلي:

أ- المرفوعات

ب- المنصوبات

ج- المجرورات

د- التوابع

1- ينظر : الدر المصون : 138/6

2- سورة الحج : 22

3- ينظر : الدر المصون : 136/5

4- ينظر : الإنصاف : 316-312/1

5- ينظر : الدر المصون : 287-282/1

1-2 المرفوعات

1-1-2 المبتدأ والخبر

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- زيادة الفاء في خبر المبتدأ المنسوخ(1):

أجاز السمين والجمهور بقاء الفاء في خبر المبتدأ إذا دخل عليه الناسخ (إنَّ أو أنَّ أو لكنَّ) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾(2)، حيث زيدت الفاء في الخبر (فلهم) مع وجود الناسخ (إنَّ)، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾(3) فالفاء مزيده في الخبر (فإنَّ لله)؛ لأنَّ المبتدأ ضمن معنَى الشرط ولا يضر دخول الناسخ عليه؛ لأنه لم يغير معناه، وكقول الشاعر:

فوالله ما فارقتكم قالياً لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون(4)

ف(فسوف يكون) خبر (لكن) دخلت عليه الفاء خلافاً للأخفش(5)، الذي منع دخول الفاء بعد (إنَّ)، وفيه نظر، فإن أجاز دخول الفاء مطلقاً نحو: زيدٌ فمنطلق، فإجازة بقاء الفاء في خبر مبتدأ يشبه أداة الشرط أفضل وأولى زيادة على ما مرَّ من شواهد.

ب- جواز تعدد الخبر(6):

تبع السمين الحلبي الجمهور في هذه المسألة نحو: زيدٌ فاضلٌ شاعرٌ فقيهٌ عالمٌ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(7)، وفيه احترامٌ لظاهر اللغة، وهو المذهب الصحيح، وذهب بعض النحويين(8) إلى أن

1- ينظر: الدر المصون: 51/2 41/3

2- سورة البروج: 10

3- سورة الأنفال: 41

4- ينظر: شرح الكافية: 162/1 الدر المصون: 51/2. أوضح المسالك: 249/1. همع الهوامع: 60/2

5- ينظر: الأخفش: 68/1

6- ينظر: الدر المصون: 384/2 504/6

7- سورة البروج: 14-16

8- ينظر: المقرب: 92-93

يكون الأول من ذلك خبراً، والباقي صفة لهذا الخبر، ومنهم من يجعله خبراً مبتدأً مقدر (1).

ج- وقوع جملة القسم خبراً (2):

احتج السمين في هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ (3) فـ (لَيَرْزُقَنَّهُمُ) جواب قسم محذوف على أن التقدير: والله ليرزقنهم، وجملة القسم، وجوابها خبر المبتدأ (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا)، ومثله قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (4)، على أن (لَأُكَفِّرَنَّ) جواب قسم محذوف، والتقدير: والله لأكفرنن، وجملة القسم، وجوابها خبر المبتدأ (الَّذِينَ هَاجَرُوا) وزعم ثعلب (5) أن جملة القسم لا تقع خبراً، وهذا مردود بما مر من شواهد.

2- ما وافق فيه قليلاً من النحويين

أ- جواز الابتداء بالنكرة إذا كانت أفعال تفضيل (6):

اعتد السمين في هذه الإجازة بقوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ (7) فـ (أَحَقُّ) مبتدأ ثانٍ، و(أَنْ تَخْشَوْهُ) خبره، وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأنها أفعال تفضيل، وهو مذهب سيبويه وحده في نحو: خَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ (8).

ب- جواز حذف عائد المبتدأ المنصوب (9):

اعتد السمين في هذه الإجازة بقراءة ابن وثاب (ومن معه): ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (10) برفع (حكم)، على أن التقدير: يَبْغُونَهُ، فحذف عائد المبتدأ (أفحكم)،

1- ينظر : همع الهوامع : 53/2

2- ينظر : الدر المصون : 161/5-162

3- سورة الحج : 58

4- سورة آل عمران : 195

5- ينظر : مغني اللبيب : 529

6- ينظر : الدر المصون : 451/3 . 226/4

7- سورة التوبة : 13

8- ينظر : الكتاب : 330/1

9- ينظر : الدر المصون : 515/1 . 541/2 . 274/6

10- سورة المائدة : 50

وقول الشاعر:

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لَا يُحْمَدُ بِالْبَاطِلِ (1)

فـ(خَالِدٌ) مُبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ (يُحْمَدُ) مَحذُوفٌ الْعَائِدُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَخَالِدٌ يَحْمَدُهُ، وَنَقَلَ السِّيَوطِيُّ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَنْ هِشَامٍ مِنَ الْكُوفِيِّينَ نَحْوُ: زَيْدٌ ضَرَبْتُ، أَي: ضَرَبْتُهُ(2). وَنَقَلَ ابْنُ مَالِكٍ "إِجْمَاعَ النَّحْوِيِّينَ: بَصْرِيِّينَ وَكُوفِيِّينَ عَلَى جَوَازِ حَذْفِ الْعَائِدِ إِنْ كَانَ الْمُبْتَدَأُ (كَلًّا) أَوْ شَبَهَهُ"(3) كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾(4)، عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَكُلٌّ وَعَدَّهُ اللَّهُ الْحَسَنَى.

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيِّينَ

أ- رَافِعُ الْمُبْتَدَأِ(5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْمُبْتَدَأَ يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾(6)، حَيْثُ رَفَعَ (أُولَئِكَ) بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾(7)، فَرَفَعَ (آيَاتٌ) بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ يَتَرَفَعَانِ(8).

ب- يُبْتَدَأُ بِالنَّكْرَةِ إِذَا سَبِقَتْ بِنَفْيٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ(9):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ (قِتَالَ) فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾(10) مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ مَعَ أَنَّهُ نَكْرَةٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَى نِيَّةِ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ تَقْدِيرُهُ: أَقْتَالَ فِيهِ، وَأَنَّ (رَفَتْ) فِي قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو: ﴿فَلَا

1- ينظر: شرح الكافية: 149/1. الدر المصون: 515/1. 274/6. مغني اللبيب: 796

2- ينظر: همع الهوامع: 16/2

3- شرح الكافية: 147/1

4- سورة النساء: 95

5- ينظر: الدر المصون: 347/126/13/2 544/6

6- سورة البقرة: 16

7- سورة آل عمران: 7

8- ينظر: الإنصاف: 54-49/1

9- ينظر: الدر المصون: 528/490/1

10- سورة البقرة: 217

رَفَتْ وَلَا فَسُوقٌ﴿(1) مُبْتَدَأُ، وَ(لَا) الثَّانِيَةَ مُلْغَاةٌ جَازَ الْإِبْتِدَاءَ بِالنَّكْرَةِ تَقَدَّمَ النَّفْيُ عَلَيْهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ نَحْوُ:

خَلِيلِي مَا وَافٍ بَعَهْدِي أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَيَّ مَنْ أَقَاطَعُ﴿(2)
فـ(وَافٍ) مُبْتَدَأُ نَكْرَةً لَتَقَدَّمَ النَّفْيُ (مَا) خِلَافًا لِلْأَخْفَشِ﴿(3)، وَالْكَوْفِيِّينَ﴿(4).
ج- جَوَازُ تَقْدِيمِ الْخَبْرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ﴿(5):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾﴿(6)،
فـ(مُحَرَّمٌ) خَبْرٌ مُقَدَّمٌ، وَ(إِخْرَاجُهُمْ) مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ﴿(7)
فـ(بَنُو أَبْنَائِنَا) مُبْتَدَأٌ قُدِّمَ عَلَيْهِ الْخَبْرُ (بَنُونَا)؛ لِأَنَّهُ مَحَطُّ الْفَائِدَةِ، فَالْمَعْنَى عَلَى
تَشْبِيهِهِ أَوْلَادِ الْأَبْنَاءِ بِالْأَبْنَاءِ، لَا أَنَّ بَنِينًا مِثْلَ بَنِي أَبْنَائِنَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ:
قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا﴿(8)
فـ(الْأُمُّ الْأَحْيَاءِ) خَبْرٌ قُدِّمَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ (أَكْرَمُهَا)، وَكَذَا (أَعْدَرُ النَّاسِ) قُدِّمَ عَلَى
(وَافِيهَا)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ، وَهُوَ مَا أَرَاهُ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ
لَمْ يُجْزَهَا الْكَوْفِيُّونَ؛ لِئَلَّا يَتَقَدَّمَ ضَمِيرُ الْاسْمِ عَلَى ظَاهِرِهِ﴿(9).

4- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهِ

ج- جَوَازُ وَقُوعِ الْخَبْرِ بِلَفْظِ الْمُبْتَدَأِ﴿(10):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾﴿(11)

1- سورة البقرة : 197

2- ينظر : الدر المصون : 528/490/1 . مغني اللبيب : 723 . همع الهوامع : 6/2

3- ينظر : الأخفش : 25/1

4- ينظر : أوضح المسالك : 135/1

5- ينظر : الدر المصون : 287 /69/1 . 590/2

6- سورة البقرة : 85

7- ينظر : الإنصاف : 69/1 . شرح الكافية : 157/1 . الدر المصون : 590/2 . أوضح المسالك : 145/1

8- ينظر : الدر المصون : 590/2 . همع الهوامع : 32/2

9- ينظر : الإنصاف : 68/1 .

10- ينظر : الدر المصون : 121/3

11- سورة الأنعام : 92

—(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) مَرْفُوعٌ بِالابتداءِ خَبْرُهُ (يُؤْمِنُونَ)، وَلَمْ يَتَّحِدِ الْمُبتدأُ وَالخَبْرُ لِتغَايِرِ مُتعلِقِيهِمَا؛ لِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَقَعَ الخَبْرُ بلفظِ المُبتدأ، وَإِلَّا فَيُمتنعُ أَنْ يَقَالَ: الَّذِي يَقُومُ يَقُومُ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ، وَعَلَى هَذَا فَذَكَرُ الفَصْلَةَ هُنَا وَاجِبًا.

2-1-2 الفاعل ونائبه

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ

أ- قِيَاسُ حَذْفِ عَامِلِ الْفَاعِلِ لِعَدَمِ اللَّبْسِ(1):

تَبَعَ السَّمِينُ الْجَمْهُورَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ: «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ»(2)، —(رِجَالٌ) فاعِلٌ (يُسَبِّحُهُ) مُقَدَّرًا إِذَ التَّقْدِيرُ: يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لِيُتِكَ يَزِيدُ ضَارِعٍ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ(3)

—(ضَارِعٍ) فاعِلٌ (يُبَكِّيهِ) مُقَدَّرًا إِذَ التَّقْدِيرُ: يُبَكِّيهِ ضَارِعٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ أَجَازَهَا بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ كَابْنِ جَنِّي(4)، وَابْنِ مَالِكٍ(5)، حَيْثُ لَمْ يَلْتَبِسْ الْفَاعِلُ بِالنَّائِبِ عَنْهُ.

ب- إِقَامَةُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي مَقَامَ الْفَاعِلِ(6):

اعْتَدَّ السَّمِينُ بِالْمَشْهُورِ عِنْدَ الْجَمْهُورِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، إِذْ أَجَازَهَا إِذَا أَمِنَ اللَّبْسُ نَحْو: أُعْطِيَ دَرَهْمٌ زَيْدًا، وَكُسِيَ جِبَّةٌ عَمْرًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ»(7)، حَيْثُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ (الْأَنْفُسُ) هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ فِي الْأَصْلِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: حَضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي (الشُّحَّ) هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَمَنْعَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ إِذَا لَمْ يُؤْمَنَ اللَّبْسُ وَيَكُونَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ نَحْو: أُعْطِيَ زَيْدٌ عَمْرًا،

1- ينظر : الدر المصون: 221/5

2- سورة النور : 36-37

3- ينظر : الكتاب : 288/1 / 366/ 398 . شرح الكافية : 264/1 . الدر المصون: 221/5 . أوضح

المسالك: 342/1 . همع الهوامع : 258/2

4- ينظر : الخصائص : 355/2

5- ينظر : شرح التسهيل : 118-119

6- ينظر : الدر المصون: 437/2

7- سورة النساء : 128

وهي مسألة لم يُجزها بعض النحويين (1).

ج- الأَفْصَحُ في الفِعْلِ إذا أُسْنِدَ إلى الفَاعِلِ الظَّاهِرِ تجرِيدُهُ من علامة التَّنْثِيَةِ
والجَمْعِ (2):

وَمِنْ ذَلِكَ: قَامَ المُحَمَّدَانِ، وَقَامَ المُحَمَّدُونَ، وَقَامَتِ الهِنْدَاتُ، وَإِلَيْهِ نَحَا السَّمِينُ
وَالجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُلْحَقُهُ عِلْمَةٌ تَنْثِيَةٌ، أَوْ جَمْعٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ كَمَا تَدُلُّ تَاءُ
التَّأْنِيثِ عَلَى تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِضَمَائِرَ سَمَّاهَا النُّحَوِيُّونَ بِلِغَةِ (أَكْلُونِي
الْبَرَاغِيثُ) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ (3)

فَأَلْحَقَ (أَسْلَمَاهُ) الْأَلْفَ عِلْمَةَ التَّنْثِيَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ
مِنْهُمْ﴾ (4)، فَالْوَاوُ فِي (عَمُوا، وَصَمُّوا) عِلْمَةٌ جَمَعَ الْفَاعِلِ.

وَكذلكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ)) (5) إِذْ
أَلْحَقَ بـ(يَتَعَاقَبُونَ) وَاوَ الْجَمْعِ مَعَ أَنَّ الْفَاعِلَ اسْمٌ ظَاهِرٌ (مَلَائِكَةٌ)، وَذَهَبَ بَعْضُ
النُّحَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ "جَعَلُوا هَذِهِ الْعِلْمَةَ ضَمِيرًا، عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهَا بَدَلٌ، أَوْ مُبْتَدَأٌ،
وَالجُمْلَةُ السَّابِقَةُ خَبْرٌ" (6).

د- حَذَفُ الْفَاعِلِ (7):

قَالَ صَاحِبُ (شَرْحِ التَّصْرِيحِ عَلَى التَّوْضِيحِ): "إِنَّ الْفَاعِلَ يَطْرُدُ حَذْفُهُ فِي
أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: فِي بَابِ نَائِبِ الْفَاعِلِ نَحْوُ: قُضِيَ الْأَمْرُ، وَفِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَفْرَغِ نَحْوُ:
مَا قَامَ إِلَّا هِنْدُ، وَفِي (أَفْعَلُ) بِكسْرِ الْعَيْنِ فِي التَّعَجُّبِ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ مُتَقَدِّمٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (8)، وَفِي الْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي

1- ينظر : همع الهوامع : 263/2

2- ينظر : الدر المصون: 580/189/2 71/5

3- ينظر : ديوان ابن قيس الرقيات : 196 . الدر المصون: 580/2 . مغني اللبيب : 485/481 . شرح ابن

عقيل: 469/1. همع الهوامع : 257/2

4- سورة المائدة : 71

5- صحيح مسلم : كتاب المساجد : باب 37 : 439/1

6- همع الهوامع : 257/2

7- ينظر : الدر المصون: 138/1 279/4

8- سورة مريم : 38

مَسْعَبَةٌ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١﴾.

وقال الزرقاني: بَقِيَ عليه مَوْضِعٌ خَامِسٌ، وَهُوَ فَاعِلٌ فِعْلِ الْجَمَاعَةِ الْمُؤَكَّدِ
بِالنُّونِ، وَفَاعِلٌ فِعْلِ الْمُخَاطَبَةِ الْمُؤَكَّدِ بِالنُّونِ، وَقَالَ الشَّيْخُ يَسُ الحَمَاصِي: بَقِيَ
مَوْضِعٌ سَادِسٌ، وَهُوَ إِذَا قَامَ مَقَامَهُ حَالَانِ نَحْو: فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلًا، وَالْأَصْلُ:
فَتَلَقَّفَهَا النَّاسُ رَجُلًا رَجُلًا، فَحَذَفَ الْفَاعِلُ، وَأُقِيمَ الْحَالَانِ مَقَامَهُ، وَصَارَا
كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، وَسَابِعٌ وَهُوَ نَحْو: مَا قَامَ وَقَعَدَ إِلَّا زَيْدًا، لِأَنَّهُ مِنَ الْحَذْفِ لَا مِنَ
التَّنَازُعِ لِأَنَّ الإِضْمَارَ فِي أَحَدِهِمَا يُفْسِدُ الْمَعْنَى؛ لِاقْتِضَائِهِ نَفْيَ الْفِعْلِ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ
مَنْفِيٌّ عَنْ غَيْرِهِ مُثَبَّتٌ لَهُ (2).

وقد أشار السَّمِينُ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ (3) هِيَ بَابُ نَائِبِ الْفَاعِلِ،
وَالْمَصْدَرِ، وَفِي (أَفْعَلٌ) فِي التَّعْجِبِ، وَمَا عَدَا هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَا يَجُوزُ — عِنْدَ السَّمِينِ —
حَذْفُ الْفَاعِلِ وَحْدَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَا قَامَ إِلَّا هُنْدُ، فَقَدْ افْتَقَرَ فِيهِ مَا قَبْلَ (إِلَّا) لِمَا
بَعْدَهَا، وَأَمَّا فَاعِلُ فِعْلِ الْجَمَاعَةِ الْمُؤَكَّدِ بِالنُّونِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَبْلُؤُنَّ﴾ (4) فَإِنَّ هَذِهِ
الْوَاوُ هِيَ وَآوُ الضَّمِيرِ لَا وَآوُ لَامِ الْكَلِمَةِ الَّتِي حَذَفَتْ لِأَمْرِ تَصْرِيْفِيٍّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ:
لَتَبْلُؤُونَنَّ (5)، وَأَمَّا: مَا قَامَ وَقَعَدَ إِلَّا زَيْدًا، فَهُوَ مِنَ التَّنَازُعِ لَا مِنَ الْحَذْفِ.

وعَدَا هَذَا فَإِنَّ السَّمِينِ يَرَى أَنَّ الْفَاعِلَ مُقَدَّرٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ادَّعِيَ فِيهِ الْحَذْفُ
وَفَاقًا لِلْبَصْرِيِّينَ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ (6)، فَإِنَّ فَاعِلَ (تَبَيَّنَ)
مُضْمَرٌ؛ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَمِثَالُهُ فَاعِلٌ (يَهْدِي) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (7)،
وَهَذَا الْحَذْفُ إِنَّمَا يَجُوزُ عِنْدَ الْكَسَائِي إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ (8)، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْفَاعِلَ
كَالْمَبْتَدَأِ جَازَ حَذْفُهُ مَتَى دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ.

1- سورة البلد : 14-15

2- شرح التصريح على التوضيح : 272/1

3- ينظر : الدر المصون : 138/1 . 507/ 279/4

4- سورة آل عمران : 186

5- ينظر : الدر المصون : 278/2

6- سورة إبراهيم : 45

7- سورة ط : 128

8- ينظر : شرح الكافية : 268/1

2- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيِّينَ

أ- إِقَامَةُ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ مَعَ وُجُودِهِ (1):

أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ (2)، وَالْأَخْفَشُ (3) هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَوُرُودِهَا كَقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (4)، عَلَى أَنَّ الْقَائِمَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ضَمِيرُ الْمَصْدَرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ، أَي: لِيُجْزَى الْجَزَاءُ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَمْ يُعْنِ بِالْعَلِيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا وَلَا شَفَى ذَا الْغِيِّ إِلَّا ذُو هُدَى (5)

إِذْ نَابَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (بِالْعَلِيَاءِ) عَنِ الْفَاعِلِ مَعَ وُجُودِ الْمَفْعُولِ بِهِ (سَيِّدًا)، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزَهَا السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ؛ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ شَرِيكَ الْفَاعِلِ إِذْ يَرَى أَنَّ قَوْلَهُ: (أَنَّهُ اسْتَمَعَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (6) هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّهُ الْمَفْعُولُ الصَّرِيحُ، أَمَّا الْكُوفِيُّونَ، وَالْأَخْفَشُ فَإِنَّهُمْ يُجِيزُونَ أَنَّ يَكُونَ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ (إِلَيَّ)، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَا ضَيْرَ فِي جَوَازِ إِقَامَةِ غَيْرِ الْمَفْعُولِ مَعَ وُجُودِهِ وَلَا سَيِّمًا قَرْبُهُ مِنَ الْفِعْلِ، فَإِنْ كَانَ الْبَصْرِيُّونَ أَعْمَلُوا الْعَامِلَ الثَّانِي فِي الْمَعْمُولِ لِقَرْبِهِ، فَكَذَا هَاهُنَا تَكُونُ الْأَهْمِيَّةُ لِلأَقْرَبِ.

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْكُوفِيِّينَ

أ- تَقْوَمُ الْجُمْلَةُ مَقَامَ الْفَاعِلِ أَوْ نَائِبِهِ (7):

أَجَازَ السَّمِينُ، وَالْكُوفِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (8)، فَالْقَائِمُ مَقَامَ نَائِبِ فَاعِلِ (قِيلَ) هُوَ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ (مَنْ رَاقٍ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً﴾ (9) عَلَى أَنَّ (لَيْسَ جُنَّةً)

1- ينظر : أنتر المصون : 127/ 388/6

2- ينظر : الكسائي : 231

3- ينظر : الأخفش : 118/1

4- سورة الجاثية : 14

5- ينظر : الدر المصون : 128/6 . أوضح المسالك : 380/1 . همع الهوامع : 266/2

6- سورة الجن : 1

7- ينظر : الدر المصون : 181/4 . 432/6

8- سورة القيامة : 27

9- سورة يوسف : 35

جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ حَلَّتْ مَحَلَّ فَاعِلٍ (بَدَأَ)، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزَهَا الْبَصْرِيُّونَ (1).

4- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهِ

أ- مَجِيءُ الْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ (2):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» (3)؛ حَيْثُ جَاءَ الْفَاعِلُ (شَاهِدٌ) مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ (شَهِدَ)؛ لِأَنَّهُ وُصِفَ بِـ(مِنْ أَهْلِهَا) إِذْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: قَامَ الْقَائِمُ، وَلَا قَعَدَ الْقَاعِدُ؛ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ.

3-1-2 اسْمُ كَانَ، وَأَخْوَاتُهَا

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- (وَنَى) لَيْسَتْ مِنْ أَخْوَاتِ كَانَ (4):

مَنَعَ السَّمِينُ، وَأَغْلِبَ النَّحْوِيِّينَ أَنْ تَكُونَ (وَنَى) فِعْلًا لَازِمًا لَا يَتَعَدَّى عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَخْوَاتِ (زَالَ) عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ (5) مُسْتَدَلًّا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَا يَنِي الْحَبُّ شِيْمَةَ الْحَبِّ مَا دَا مَ فَلَا تَحْسِبْنَهُ ذَا ارْعِوَاءِ (6)

فـ(الْحَبُّ) اسْمٌ (وَنَى)، وَ(شِيْمَةَ الْحَبِّ) خَبْرُهَا، وَالْمَعْنَى: لَا يَزَالُ الْحَبُّ شِيْمَةَ الْحَبِّ، وَحُمِلَ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ، عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَا يَنِي عَنِ شِيْمَةِ الْحَبِّ.

ب- جَعَلَ الْمَعْرِفَةَ خَبْرًا لـ(كَانَ)، وَالنَّكْرَةَ اسْمًا لَهَا (7):

عَدَّ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ بَابِ الضَّرُورَةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَمْهُورِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (8)

فـ(مِزَاجُهَا) خَبْرٌ يَكُونُ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، وَ(عَسَلٌ) اسْمُهَا، وَهُوَ نَكْرَةٌ،

1- ينظر : البحر المحيط : 289/6

2- ينظر : الدر المصون : 171/4

3- سورة يوسف : 26

4- ينظر : الدر المصون : 22/5

5- ينظر : شرح التسهيل : 334/1

6- ينظر : الدر المصون : 22/5 . همع الهوامع : 67/2

7- ينظر : الدر المصون : 643/2 417/30/3

8- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 8 . الكتاب : 49/1 . الدر المصون : 417/3 . مغني اللبيب : 591 .

وأجاز ابنُ مالك العكسَ اختيَاراً بشرطِ الفائدةِ (1).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- زِيَادَةُ كَانَ (2):

أجازَ السَّمِينُ، والبصريُّونَ هذهَ المسألةَ على أنْ تكونَ بلفظِ المَاضِي مُتوسِطَةً بَيْنَ مُسْنَدٍ وَمُسْنَدٍ إِلَيْهِ نحو: مَا - كَانَ - أَحْسَنَ زَيْدًا، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَا أَصْبَحَ أُبْرَدَهَا، وَمَا أَمْسَى أَذْفَأَهَا (3)، فَحَمَلُوهُ عَلَى الشَّدُوذِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ حُجَّةٌ لِلْكَوْفِيِّينَ (4) عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، إِذْ أَجَازُوا زِيَادَةَ بَعْضِ الْأَفْعَالِ مُطْلَقًا كـ(أَمْسَى)، و(أَصْبَحَ)، و(قَعَدَ) فِي قَوْلِهِمْ: قَعَدَ فُلَانٌ يَتَهَكَّمُ بِي، و(قَامَ) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنِي لِئِيمٍ كَخِزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ (5)

ب- عَامِلُ الرَّفْعِ فِي اسْمِ (كَانَ) (6):

ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ (كَانَ) تَرْفَعُ الْمُبْتَدَأَ، وَيُسَمَّى اسْمُهَا، وَإِلَيْهِ نَحَا السَّمِينُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (7)، عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَذَهَبَ الْكَوْفِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ فِي الْمُبْتَدَأِ شَيْئًا، وَأَنَّهُ بَاقٍ عَلَى رَفْعِهِ (8).

2-1-4 اسم أفعال المقاربة

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- مَجِيءُ (عَسَى) تَامَّةً (9):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ (عَسَى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ (10) تَامَّةً؛ لِأَنَّهَا أُسْنِدَتْ إِلَى (أَنْ)، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

1- ينظر: شرح التسهيل 356/1

2- ينظر: الدر المصون: 649/2 411/6

3- ينظر: همع الهوامع: 100/2

4- ينظر: المصدر السابق: 99/2 .

5- ينظر: ديوان حسان بن ثابت: 79 . الدر المصون: 649/2 . 411/6 . مغني اللبيب 394

6- ينظر: الدر المصون: 223/2

7- سورة الفرقان: 70

8- ينظر: همع الهوامع: 63/2

9- ينظر: الدر المصون: 526/1 545/2 378/3

10- سورة البقرة: 216

مَحْمُوداً⁽¹⁾، ومثلها في ذلك (أوشك)، و(اخلوق) كقول الشاعر:

سَيُوشِكُ أَنْ تُنِيخَ إِلَى كَرِيمٍ يَنَالُكَ بِالنَّدَى قَبْلَ السُّؤَالِ⁽²⁾
فـ(يُوشِكُ) تامةٌ؛ لإسنادها إلى (أن)، وقول مَنْ يَقُولُ: اخلوق أن تمطر السماء⁽³⁾،
وهو مذهب أكثر النحويين على أن ابن مالك⁽⁴⁾ جعل (عسى) ناقصةً أبداً.
ب- مَجِيءُ (كَادَ) زائدة⁽⁵⁾:

اعتدَّ بعضُ النحويين⁽⁶⁾ في هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
أُخْفِيهَا﴾⁽⁷⁾ على أن التقدير: هي آتيةٌ، فجاءت (كَادَ) زائدةً لا دخول لها في المعنى
بل المراد الإخبار بأن الساعة آتيةٌ، وأن الله تعالى يخفي إتيانها، وهي مسألة لم
يجزها السمين، وكثير من النحويين⁽⁸⁾؛ إذ لجأوا إلى تأويل الآية على أن التقدير:
أكَادُ أُخْفِيهَا، فلا أظهرها البتة، وليس (هي آتيةٌ)، كما أولوا قول الشاعر:
وَأَلَّا أَلُومُ النَّفْسِ مِمَّا أَصَابَنِي وَأَلَّا أَكَادُ بِالَّذِي قَلْتُ أَنْجَحُ⁽⁹⁾
وإن كان في تأويلهم تكلفٌ، وتقديرٌ لا حاجة له مع ظاهر النص، وإدعاء
زيادتها.

2-1-5 اسم ما ألحق بـ(ليس) في العمل

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- إعمال (لا) عمل (ليس)⁽¹⁰⁾:

أجاز السمين هذه المسألة وفاقاً للجُمهور، كقوله:

1- سورة الإبراء : 79

2- ينظر : همع الهوامع : 145/2

3- ينظر : المصدر السابق : 145/2

4- ينظر : شرح التسهيل : 394/1

5- ينظر : الدر المصون : 11/5

6- ينظر : شرح التسهيل : 400/1 . همع الهوامع : 137/2

7- سورة طه : 15

8- ينظر : شرح التسهيل : 400/1 . همع الهوامع : 137/2

9- ينظر : البحر المحيط : 219/6 . الدر المصون : 11/5

10- ينظر : الدر المصون : 490/1

تَعَزَّ فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَقِيًا (1)
حَيْثُ أَعْمَلَ (لا) عَمَلَ (لَيْسَ)، فَرَفَعَ الْأِسْمَ (شَيْءٌ)، وَنَصَبَ الْخَبَرَ (بَاقِيًا)، وَقَوْلِ
الْآخِرِ:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخَ (2)
فـ(بَرَاخُ) اسْمٌ (لا) مَرْفُوعٌ، وَخَبْرُهَا مَحذُوفٌ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَا بَرَاخُ لِي، وَمَنْعَهَا
أَبُو الْحَسَنِ (3)، وَخَصَّصَهَا الزَّجَّاجُ (4) فِي رَفْعِ الْأِسْمِ خَاصَّةً.
ب- إِعْمَالُ (لا) فِي الْمَعْرِفَةِ (5):

مَنْعَ السَّمِينِ، وَجَمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ إِذْ اشْتَرَطُوا إِعْمَالَهَا فِي نَكْرَتَيْنِ
نَحْوِ: لَا رَجُلٌ قَائِمًا، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (6)، فـ(خَوْفٌ) اسْمٌ (لا)،
وَ(عَلَيْهِمْ) فِي مَجَلِّ نَصْبٍ خَبْرُهَا، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتْرَاخِيًا (7)
فَتَأَوَّلَهُ الْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَا أَرَى بَاغِيًا، فَحَذَفَ الْفِعْلُ، وَانْفَصَلَ الضَّمِيرُ،
وَنُصِبَ (بَاغِيًا) عَلَى الْحَالِ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذَا الْبَيْتِ ابْنُ مَالِكٍ (8)، وَغَيْرُهُ (9) فِي جَوَازِ
إِعْمَالِهَا فِي الْمَعَارِفِ.

ج- جَوَازُ إِعْمَالِ (إِنْ) النَّافِيَةِ (10):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقِرَاءَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ﴾ (11)، فـ(عِبَادًا) خَبَرٌ مَنْصُوبٌ لـ(إِنْ) النَّافِيَةِ الْعَامِلَةِ عَمَلَ

1- ينظر : شرح الكافية : 194/1 . الدر المصون : 490/1 . أوضح المسالك : 204/1 شرح ابن عقيل 313/1

2- ينظر : الكتاب : 58/1 . الإنصاف : 342/1 . الدر المصون : 490/1 . أوضح المسالك : 203/1

3- ينظر : همع الهوامع : 119/2

4- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 270/1

5- ينظر : الدر المصون: 199-200

6- سورة البقرة : 38

7- ينظر : ديوان النابغة الجعدي : 171 . شرح الكافية : 195/1 . الدر المصون : 200/1 .

8- ينظر : شرح التسهيل : 377/1

9- ينظر : مغني اللبيب : 316 . همع الهوامع : 120/2

10- ينظر : الدر المصون : 384-385

11- سورة الأعراف : 194

مَا الْحِجَازِيَّةِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِن هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَلَى أضعفِ المجَانِينِ (1)

حَيْثُ أَعْمَلَ (إِنْ) النَّافِيَةَ فَرَفَعَ بِهَا الْأِسْمَ (هُوَ)، وَنَصَبَ الْخَبَرَ (مُسْتَوَلِيًّا) وَهُوَ مَذْهَبُ
أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ (2)، وَلَمْ تَعْمَلْ عِنْدَ سِيَبَوِيهِ (3)، وَالْمُبَرِّدِ (4).

د- جَوَازُ إِعْمَالِ (لَاتِ) (5):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (6) عَلَى أَنَّ

التَّقْدِيرَ: لَاتِ الْحِينُ حِينَ مَنَاصٍ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتِ سَاعَةَ مَنْدَمٍ
وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ (7)

فَأَعْمَلَ (لَاتِ) فِي (سَاعَةَ)، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيَبَوِيهِ (8)، وَالْجَمْهُورِ (9)، وَفِيهِ حِينَئِذٍ لَا بُدَّ مِنْ
حَذْفِ أَحَدِهِمَا، وَالْأَكْثَرُ حَذْفُ الْأِسْمِ، وَذَهَبَ آخَرُونَ كَالْأَخْفَشِ (10)، وَالسِّيَرَاغِيِّ (11)
إِلَى عَدَمِ جَوَازِ إِعْمَالِهَا.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- إِعْمَالُ (لَاتِ) فِي (هَذَا) (12):

أَجَازَ الشُّلُوبِيِّينَ (13)، وَابْنُ عَصْفُورٍ (14) هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُسْتَدَلِّينَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : المقرب : 116 . الدر المصون : 385/3 . أوضح المسالك : 208/1 . شرح ابن عقيل : 317/1

2- ينظر : الكسائي : 150 . شرح الأبيات المشككة الإعراب : 93 . سر صناعة الإعراب : 377/1

شرح التسهيل : 374-376.

3- ينظر : الكتاب : 152/3

4- ينظر : المقتضب : 50/1

5- ينظر : الدر المصون : 520/5-521

6- سورة ص : 3

7- ينظر : شرح الكافية : 196/1 . الدر المصون : 521/5 . شرح ابن عقيل : 320/1 . همع الهوامع : 122/2

8- ينظر : الكتاب : 57/1

9- ينظر : شرح التسهيل : 377/1

10- ينظر : الأخفش : 492/1

11- ينظر : همع الهوامع : 122/2

12- ينظر : الدر المصون : 521/5

13- ينظر : همع الهوامع : 123/2

14- ينظر : المقرب : 115

حَنْتُ نَوَارُ وِلَاتِ هَنَا حَنْتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أُجْنَتْ (1)
على أن التقدير: ليسَ هَذَا أَوَانَ حَنِين، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مَنَعَهَا السَّمِينُ؛ لِأَنَّ (هَنَا) مِنْ
ظُرُوفِ الْأَمْكَنَةِ، وَأَمَّا الْبَيْتُ فَفِيهِ شُدُودٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

1- عملها في اسم الإشارة، وهو معرفة، ولا تعمل إلا في النكرات

2- كون (هنا) لا يتصرف

3- كون (هنا) غير زمان، وهو مذهب ابن مالك (2)

2-1-6 خبر (إن)، وأخواتها

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- وقوع خبر (إن) جملة طلبية، أو جملة نهية (3):

مَنَعَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِلْجَمْهُورِ، أَمَّا مَا وَرَدَ مَا يُوهِمُ ذَلِكَ، فَيُؤَوَّلُ

على إضمار القول كقول الشاعر:

وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ
إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ (4)

وقول الآخر:

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسَ سَيِّدَهُمْ
لَا تَحْسَبُوا لِيَلَهُمْ عَن لَيْلِكُمْ نَامًا (5)

وأجازها ابن عصفور (6) في جملة النهي مستدلاً بالبيت السابق.

ب- الأصل في (أن) عدم الزيادة (7):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي (أَنَّ) عَدَمَ الزِّيَادَةِ، فَلَا يُصَارُ إِلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ

دُونَ ضَرُورَةٍ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ﴾ (8)، فَإِنَّهَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ،

1- ينظر: شرح الكافية: 196/1. تذكرة النحاة: 734. الدر المصون: 521/5. مغني اللبيب: 771.

همع الهوامع 123/2

2- ينظر: شرح التسهيل 378-379

3- ينظر: الدر المصون: 4/4 211/5

4- ينظر: سر صناعة الإعراب: 388/1. الدر المصون: 4/4 211/5

5- ينظر: الدر المصون: 4/4 211/5 مغني اللبيب: 762 همع الهوامع: 157/2

6- ينظر: همع الهوامع: 157/2. قال في المقرب: "وما كان خيراً للمبتدأ فإنه يكون خيراً لها - يعني إن

وأخواتها - إلا الجملة غير المحتملة الصدق والكذب، وأسماء الاستفهام، وكم الخبرية" 117

7- ينظر: الدر المصون: 599/1

8- سورة البقرة: 246

والتقدير: وما لنا في أن لا نُقاتلَ، أي: في ترك القتال، على أن (في) مع (أن)، أمّا الأَخْفَشُ، فقد ذهبَ إلى أن (أن) زائدةٌ، ولا يَضِرُّ عملُها مع زيادتها، كما لا يَضِرُّ ذلكَ في حُرُوفِ الجَرِّ الزائدةِ (1)، والسَّمِينُ يَرَى هذا المَذْهَبَ - مَذْهَبَ الأَخْفَشِ - ضَعِيفاً؛ لأنَّ الأصلَ عدمُ الزيادةِ.

ج- يَبْطُلُ عَمَلُ (إِنَّ)، وَأَخْوَاتُهَا إِذَا وَلِيَتْهَا (مَا) الزَّائِدَةُ (2):

ذَهَبَ السَّمِينُ وَفَاقاً لِلجَمْهُورِ إِلَى أَنَّ (إِنَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ﴾ (3) حَرْفٌ مَكْفُوفٌ بِ(مَا) الزَّائِدَةَ عَنِ العَمَلِ، فـ(نَحْنُ) مُبْتَدَأٌ، وَ(مُصَلِحُونَ) خَبْرُهُ، وَكَذَا سَائِرُ أَخْوَاتِهَا؛ لِأَنَّ اخْتِصَاصَهَا بِالأَسْمَاءِ مَفْقُودٌ مَعَ (مَا) مَاعِداً (لَيْتَ)، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا الوَجْهَانِ سَمَاعاً كقولِ النَّابِغَةِ:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ (4)

إِذْ رُوِيَ بَرَفِ (الحَمَامِ)، وَبِنِصْبِهِ، فَأَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى إِبْطَالِ عَمَلِ (لَيْتَ) حَمَلاً عَلَى أَخْوَاتِهَا، وَ(مَا) كَافَّةٌ لَهَا عَنِ نِصْبِ الأِسْمِ، وَأَمَّا النِّصْبُ فَعَلَى إِعْمَالِهَا عَمَلِ (إِنَّ) بِنِصْبِ الأِسْمِ، وَرَفَعِ الخَبْرِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَالِكٍ مَا حَكَاهُ ابْنُ بَرَهَانَ: "أَنَّ الأَخْفَشَ رَوَى عَنِ العَرَبِ: إِنَّمَا زَيْدٌ قَائِمٌ، فَأَعْمَلَ (إِنَّ) مَعَ زِيَادَةِ (مَا)" (5)، كَمَا أَجَازَ الزَّجَّاجِي الإِعْمَالَ فِي الجَمِيعِ نَقْلاً عَنِ السِّيَوطِيِّ (6).

د- جَوَازُ إِعْمَالِ (أَنَّ) المُخَفَّفَةِ (7):

جَازَ السَّمِينُ إِعْمَالَ (أَنَّ) المُخَفَّفَةِ فِي مُضْمَرٍ مَحذُوفٍ فَقَطْ وَفَاقاً لِلجَمْهُورِ كقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَحَسِبُوا أَن لَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ (8)، فَاسْمُ (أَنَّ) ضَمِيرُ الأَمْرِ

1- ينظر: الأَخْفَشُ : 194/1

2- ينظر: الدر المصون : 119/1-120

3- سورة البقرة : 11

4- ينظر : ديوان النابغة الذبياني : 16 . شرح الكافية : 213/1 . تذكرة النحاة : 353 الدر المصون : 120/1

5- شرح الكافية : 213/1

6- ينظر : همع الهوامع : 191/2 . قال الزَّجَّاجِي فِي الجَمَلِ : "تقول : إنَّ زَيْدًا قائمٌ ، ثُمَّ تقول : إِنَّمَا زَيْدٌ قائمٌ ،

فَتَكْفٌ - يعني (ما) - إنَّ عَنِ العَمَلِ " كتاب الجمل فِي النحو : 322 .

7- ينظر : الدر المصون : 578/88/2 . 48/5

8- سورة المائدة : 71

والشأن مَحذُوفٍ على أنَّ التَّقْدِيرَ: أَنَّهُ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ، وَ(لَا) نَافِيَةٌ، وَ(تَكُونُ) تَامَّةٌ فَاعْلَمَهَا (فِتْنَةً)، وَالجُمْلَةُ خَيْرُ (أَنْ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَرْجِعُ﴾ (1) على أنَّ التَّقْدِيرَ: أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ، وَذَهَبَ سَبِيوِيهِ (2)، وَالْكَوْفِيُّونَ (3) إِلَى أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ شَيْئًا لَا فِي ظَاهِرٍ، وَلَا فِي مُضْمَرٍ، وَتَكُونُ حَرْفًا مَصْدَرِيًّا مُهْمَلًا كَسَائِرِ الحُرُوفِ المَصْدَرِيَّةِ

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ

أ- مَجِيءُ (إِنَّ) حَرْفُ جَوَابٍ بِمَعْنَى نَعْمَ (4):

مَنَعَ السَّمِينُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَمْ يُسْمَعْ فِي كَلَامِ العَرَبِ، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبُرْتُ فَقُلْتُ : إِنَّهُ (5)

فَإِنَّ (الهَاءَ) اسْمُهَا، وَالخَبَرَ مَحذُوفٌ؛ لِفَهْمِ المَعْنَى على أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِنَّهُ كَذَلِكَ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الزَّبِيرِ لِمَنْ قَالَ لَهُ: لَعَنَ اللهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ: إِنَّ وَصَاحِبَهَا، فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: إِنَّهَا وَصَاحِبَهَا مَلْعُونَانِ، فَحذِفَ المَعطُوفُ عَلَيْهِ، وَبَقِيَ المَعطُوفُ ذَالاً على المَحذُوفِ، وَإِلَيْهِ نَحَا أَبُو عُبَيْدَةَ (6)، وَفِي المَنْعِ تَكَلَّفٌ لَا يَخْفَى.

على أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ (7) أَثْبَتَ هَذِهِ المَسْأَلَةَ مُسْتَدَلًّا بِقِرَاءَةِ نَافِعِ، وَابْنِ

عَامِرٍ، وَحَمْزَةَ، وَالْكَسَائِي: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (8).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ البَصْرِيِّينَ

أ- جَوَازُ إِعْمَالِ (إِنَّ) المُخَفَّفَةِ (9):

تَبِعَ السَّمِينُ البَصْرِيِّينَ فِي أَنَّ (إِنَّ) المُخَفَّفَةَ إِنْ دَخَلَتْ عَلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ جَازَ

أَنْ تَعْمَلَ، وَأَنْ تُهْمَلَ خِلَافًا لِلْكَوْفِيِّينَ الَّذِينَ يُوجِبُونَ إِهْمَالَهَا (10) وَيَحْتَجُّ السَّمِينُ على هَذِهِ

1- سورة طه : 89

2- ينظر : الكتاب : 165/3

3- ينظر : مغني اللبيب : 47

4- ينظر : الدر المصون : 573/2 35/5

5- ينظر : اللمع : 95 . المسائل المشكلة : 429 . شرح التسهيل : 33/2 . الدر المصون : 573/2 35/5

6- ينظر : همع الهوامع : 180/2

7- ينظر : الكتاب : 151/3 . المقتضب : 361/2 . المسائل المشكلة : 429 . اللمع : 95

8- سورة طه : 63

9- ينظر : الدر المصون : 264/1 136-135/4

10- ينظر : الكسائي : 165

المسألة بانسماح، كقراءة الحَرَمِيِّين: ابن كثير المكي، ونافع المدني: ﴿وإن كلاً لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ﴾ (1) على أن (إن) مُخَفَّفَةٌ، وقد عملت فيما بعدها، إذ نصبت اسمها (كلاً).

ومما حكاه سيبويه شاهداً على ذلك: إن عمراً لمنطلق (2)، كما ذهب السمين إلى أن قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿وإن مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (3) تحتل أن تكون (مَا) فيها في محل رَفْعٍ، وهو المشهور، وأن تكون في محل نَصْبٍ؛ لأنَّ (إن) المُخَفَّفَةَ سُمِعَ فِيهَا الإِعْمَالُ، والإِهْمَالُ، أمَّا إِنْ دَخَلَتْ (إن) المُخَفَّفَةَ عَلَى الْفِعْلِ فَتُهْمَلُ، كقوله تعالى: ﴿وإنَّ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (4)، وقوله: ﴿وإنَّ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ (5).

ج- زيادة لام الابتداء في خبر (لكن) (6):

أجاز الكوفيون دخول اللام في خبر (لكن) مُستدلين بقول الشاعر:

يلومونني في حبِّ ليلي عوالي
ولكنني من حُبِّها لعميد (7)

حيث زيدت لام الابتداء في خبر (لكن) (لعميد)، وهم في هذا يحملون (لكن) على (إن)، فكما تدخل اللام في (إن)، فكذا هاهنا، وهي مسألة لم يجرها البصريون، والسمين؛ لانتقاض المعنى مع (لكن)، أمَّا بَيْتُ الشَّعْرِ، فحملوه على الشذوذ، والقلَّة، وأنه ممَّا لا يكاد يُعرف له نظيرٌ في كلام العرب، فلا يقاس عليه.

د- تعمل (إن) في رفع الخبر (8):

ذهب السمين إلى أن (إن) حرف توكيد ينصب الاسم، ويرفع الخبر كقوله تعالى: ﴿إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (9)، على أن (كَيْدِي) اسم (إن)، و(مَتِينٌ) خبرها، وهو مذهب البصريين، وإنما أعملوها؛ لشبهها الفعل لفظاً، ومعنى، وهو المذهب الصحيح

1- سورة هود : 111

2- ينظر : الكتاب : 140/2

3- سورة البقرة : 74

4- سورة الأعراف : 102

5- سورة البقرة : 143

6- ينظر : الإنصاف : 193/1-200. الدر المصون : 457/4

7- ينظر : الإنصاف : 193/1 . شرح الكافية : 218/1 . الدر المصون : 457/4 . مغني اللبيب : 307

8- ينظر : الدر المصون : 103/1

9- سورة الأعراف :-: 183

خِلافاً لِلْكَوْفِيِّينَ؛ بِأَنَّ رَفَعَ خَبِرَ (إِنَّ) بِمَا كَانَ قَبْلَ دُخُولِهَا (1).

هـ- جَوَازُ حَذْفِ خَبِرِ (إِنَّ) (2):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (3)، فَحُذِفَ خَبِرُ (إِنَّ) لِفَهْمِ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ تَقْدِيرَهُ: مُعَذِّبُونَ، أَوْ مُهْلِكُونَ، أَوْ مُعَانِدُونَ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًّا (4)

عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا مَحَلًّا، وَإِنَّ لَنَا عَنْهَا مُرْتَحَلًّا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزِهَا الْكَوْفِيُّونَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْأِسْمُ نَكْرَةً (5).

2-1-7 خَبِرِ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- يَبْطُلُ عَمَلُ (لَا) إِذَا فُصِّلَ بَيْنَهَا وَبَيَّنَّ اسْمِهَا بِالظَّرْفِ وَحَرَفِ الْجَرِّ (6):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (7)، إِذْ فُصِّلَ بَيْنَ (لَا)، وَاسْمِهَا (غَوْلٌ) بِالْجَارِ (فِيهَا)، فَبَطُلَ عَمَلُهَا، وَتَعَيَّنَ الرَّفْعُ، بِخِلَافِ (إِنَّ) إِذْ تَعْمَلُ فِي الْأِسْمِ مَعَ الْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيَّنَّ الْأِسْمِ بِالظَّرْفِ وَحَرَفِ الْجَرِّ.

وَأَجَازَ الرُّمَّانِيُّ بَقَاءَ النَّصْبِ، حَكَى: لَا - كَذَلِكَ - رَجُلٌ، وَلَا - كَزَيْدٍ - رَجُلٌ، وَلَا - كَالْعَشِيَّةِ - زَائِرٌ (8).

ب- وَجُوبُ تَكَرُّرِ (لَا) إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَ خَبِرٍ، أَوْ نَعْتٍ، أَوْ حَالٍ (9):

وَمِنْ ذَلِكَ: زَيْدٌ لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ، فـ(قَائِمٌ) خَبِرُ الْمُبْتَدَأِ (زَيْدٌ)، فَوَجَبَ تَكَرُّرُهَا، وَمِنْهُ: مَرَّرْتُ بِهِ لَا ضَاحِكًا وَلَا بَاكِيًا، فـ(ضَاحِكًا) حَالٌ مَنْصُوبٌ لِلضَّمِيرِ فِي (بِهِ)،

1- ينظر: الإنصاف: 167/1-174

2- ينظر: الدر المصون: 269/4 35/5 68/6

3- سورة فصلت: 41

4- ينظر: ديوان الأعشى: 137. المقرب: 121. الدر المصون: 269/4 مغني اللبيب: 114 / 315

5- ينظر: الكسائي: 225

6- ينظر: الإنصاف: 344/1. الدر المصون: 501/5

7- سورة الصافات: 47

8- ينظر: همع الهوامع: 198/2

9- ينظر: الدر المصون: 254/1

ومنه: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا قَائِمَ وَلَا قَاعِدَ، فـ(قائم) نَعْتُ مَجْرُورٍ لـ(رَجُلٍ)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَمْهُورِ وَالسَّمِينِ خِلَافًا لِلْمُبَرِّدِ(1)، وَاِبْنِ كَيْسَانَ(2) إِذْ أَجَازَا عَدَمَ التَّكْرَارِ كَقَوْلِهِ: وَأَنْتَ أَمْرٌ مَنَا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا حَيَاتُكَ لَا نَفْعَ، وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ(3) فـ(نَفْعٌ) خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَأِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تُكْرَرْ(لَا)، وَقَوْلِ الْآخِرِ: قَهَرْتُ الْعِدَا لَا مُسْتَعِينًا بِعُصْبَةٍ وَلَكِنْ بِأَنْوَاعِ الْخَدَائِعِ وَالْمَكْرِ(4) فـ(مُسْتَعِينًا) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي(قَهَرْتُ)، وَلَمْ تُكْرَرْ(لَا)، وَهَذَا مِنْ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- عمل (لا) النافية للجنس في المعرفة(5):

مَنَعَ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَيًّا كَانَ نَوْعُ الْمَعْرِفَةِ؛ "لَأَنَّ عُمُومَ النَّفْيِ لَا يُتَّصَرَّفُ فِيهَا"(6) مُتَّاسِينَ مَا فِي اللُّغَةِ مِنْ شَوَاهِدَ تُعَزِّزُ ذَلِكَ؛ إِذْ حَمَلُوهَا عَلَى التَّأْوِيلِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ وَلَا زَيْدٌ مِثْلُهُ بَرِيءٌ مِنَ الْحَمَى سَلِيمٌ الْجَوَانِحِ(7)
فـ(زَيْدٌ) اسْمٌ لَا النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَّمَ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمِيَّةً فِي الْبِلَادِ(8)
إِذْ دَخَلَتْ (لَا) النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ عَلَى مَعْرِفَةٍ، وَهُوَ (أُمِيَّةٌ)، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

لَا هَيْئَتَمُ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ وَلَا فَتَى مِثْلَ ابْنِ خَيْبَرِي(9)

فـ(هَيْئَتَمُ) اسْمٌ (لَا) النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَّمَ، وَقَوْلِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَ كَسْرَى بَعْدَهُ)) (10) عَلَى أَنَّ (كَسْرَى) اسْمٌ (لَا) النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ أَجَازَهَا الْكُوفِيُّونَ.

1- ينظر : المقتضب : 360/4

2- ينظر : شرح التسهيل : 66/2

3- ينظر : شرح الكافية : 239/1 . الدر المصون : 254/1 . همع الهوامع : 207/2

4- ينظر : شرح الكافية : 240/1 . الدر المصون : 255/1 . همع الهوامع : 208/2

5- ينظر : الدر المصون : 90/1

6- همع الهوامع : 194/2

7- ينظر : شرح الكافية : 236/1 . تذكرة النحاة : 529 . الدر المصون : 90/1 . همع الهوامع : 196/2

8- ينظر : الكتاب : 297/2 . شرح الكافية : 235/1 . الدر المصون : 90/1 . همع الهوامع : 195/2

9- ينظر : الكتاب : 296/2 . الدر المصون : 90/1 . همع الهوامع : 195/2

10- ينظر : فتح الباري : كتاب الجهاد : 157/6

2-2 المتصوبات

1-2-2 خبرُ كانَ ، وأخواتها

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- تَعَدُّ خَبْرَ كَانٍ (1):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِلجَمْهُورِ كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَنَافِعٍ، وَأَبِي عَمْرٍو: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً وَعِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (2)، فـ(سَيِّئَةً) خَبْرٌ أَوَّلُ لـ(كَانَ)، و(مَكْرُوهًا) خَبْرٌ ثَانٍ لَهَا، وَذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ كَابْنِ دَرَسْتَوِيهِ، وَابْنِ أَبِي الرَّبِيعِ إِلَى مَنَعِ تَعَدُّ خَبْرِهَا (3)، وَهَذَا لَا يُقْبَلُ؛ فَإِنَّ جَازَ تَعَدُّهُ مَعَ الْعَامِلِ الْأَضْعَفِ، وَهُوَ عَامِلُ الْإِبْتِدَاءِ، أَفَلَا يَجُوزُ مَعَ الْأَقْوَى، بَلْ يَكُونُ أَوْلَى مِنْ تَعَدُّ خَبْرِ الْمُبْتَدَأِ، إِذْ إِنَّ الْأَصْلَ فِي خَبْرِ كَانٍ أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مُبْتَدَأٍ، كَمَا أَنَّ الْأَصْلَ فِي اسْمِهَا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- جَوَازُ تَقْدِيمِ خَبْرِ كَانٍ عَلَى اسْمِهَا إِنْ كَانَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً (4):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِالشَّوَاهِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، فَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾ (5)، عَلَى أَنَّ (فِرْعَوْنُ) اسْمٌ كَانَ، وَ(يَصْنَعُ) خَبْرٌ مُقَدَّمٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَدَمَرْنَا الَّذِي كَانَ فِرْعَوْنُ يَصْنَعُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا﴾ (6) فـ(سَفِيهًا) اسْمٌ كَانَ، وَ(يَقُولُ) الْخَبْرُ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِنْ تَكَ قَدْ سَاعَتِكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَتَسَلِّ (7)

فـ(خَلِيقَةٌ) اسْمٌ كَانَ، وَ(سَاعَتِكَ) الْخَبْرُ.

وَكَلُّ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ وَغَيْرِهَا تُتَّبَعُ عَنْ صِحَّةِ جَوَازِ مِثْلِ هَذَا التَّقْدِيمِ وَفَاقًا لِابْنِ

1- ينظر: الدر المصون: 392/4

2- سورة الإسراء: 38

3- ينظر: الأشباه والنظائر: 196/2

4- ينظر: الدر المصون: 333/50/3 451/5 391/6

5- سورة الأعراف: 137

6- سورة الجن: 4

7- ينظر: ديوان امرئ القيس: 37. الدر المصون: 50/3

السَّرَاجِ(1)، وَلَكِنْ ثَمَّةَ إِشْكَالٍ فِي هَذَا، فِي جَعَلٍ (يَصْنَعُ) خَبَرًا لـ(كَانَ) فِي الْآيَةِ لُبْسٌ بِبَابِ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ (يَصْنَعُ) يَصِحُّ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَى (فِرْعَوْنَ) فَيَرْفَعُهُ فَاعِلًا، فَلَا يُقَدَّرُ تَأْخِيرُهُ كَمَا لَا يُقَدَّرُ تَأْخِيرُ الْفِعْلِ فِي نَحْوِ: قَامَ زَيْدٌ، فَأَجَابَ السَّمِينُ عَنْ هَذَا الْإِشْكَالِ: إِنَّهُ فِي بَابِ (كَانَ) يُؤْمَنُ هَذَا اللَّبْسُ، وَفِي غَيْرِهِ لَا يَجُزُ مِثْلُ هَذَا التَّقْدِيمِ.

وَذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى مَنْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سِوَاءَ كَانَ الْخَبَرُ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَمْ فِعْلِيَّةً(2)، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى مَنْعِهَا فِي الْفِعْلِيَّةِ الرَّافِعَةِ لِمُضْمِرِ الْأِسْمِ، وَالْجَوَازِ فِي غَيْرِهَا(3)، وَالْجَوَازُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ فَإِلَى الْإِنْسَانِ يَلْجَأُ كَثِيرًا إِلَى تَقْدِيمِ الْمُهِمِّ، وَجَعَلَهُ صَاحِبَ الْمَرْكَزِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَتِمَّاشَى وَطَبِيعَةَ الْمُجْتَمَعِ، وَعَادَاتِهِ.

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيِّينَ

أ- خَبَرٌ كَانَ مَحْذُوفٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ﴾(4)(5):

ذَهَبَ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى أَنَّ اللَّامَ فِي (لِيُضِيعَ) لَامُ الْجُحُودِ يَنْتَسِبُ الْفِعْلُ بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ (أَنَّ) وَجُوبًا، فَيَنْسَبُكُ مِنْهَا وَمِنْ الْفِعْلِ مَصْدَرٌ مُنْجَرٌّ بِهَذِهِ اللَّامِ، وَتَتَعَلَّقُ هَذِهِ اللَّامُ بِخَبَرِ كَانَ الْمَحْذُوفِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَمَا كَانَ اللَّهُ مُرِيدًا لِإِضَاعَةِ أَعْمَالِكُمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾(6)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾(7)، وَاحْتَجُّوا عَلَى هَذَا بِالتَّصْرِيحِ بِالْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ فِي قَوْلِهِ:

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِنَسْمُو وَلَكِنَّ الْمُضَيِّعَ قَدْ يُصَابُ(8)

فـ(أَهْلًا) خَبَرٌ لـ(تَكُنْ)، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ اللَّامَ، وَمَا بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ الْخَبَرِ، وَلَا يُقَدَّرُونَ شَيْئًا مَحْذُوفًا، وَهَذِهِ اللَّامُ لِلتَّكْيِيدِ، وَإِنَّمَا نُصِبَ الْفِعْلُ بَعْدَ

1- ينظر: همع الهوامع: 91/2

2- ينظر: همع الهوامع: 91/2

3- ينظر: المصدر السابق: 91/2

4- سورة البقرة: 143

5- ينظر: الدر المصون: 396/1

6- سورة آل عمران: 179

7- سورة آل عمران: 179

8- ينظر: الدر المصون: 396/1 . همع الهوامع: 110/4

(اللام) بِنَفْسِهَا لَا بِإِضْمَارِ (أَنْ) (1)، وَلَعَلَّ هَذَا أَوْلَى مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِحْتِرَامًا لظَاهِرِ اللَّغَةِ، وَبُعْدًا عَنِ التَّكَلُّفِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّأْوِيلِ.
ب- تَوْسُطُ أَخْبَارِهَا (2):

قَاسَ السَّمِينُ، وَالبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (3)، حَيْثُ قُدِّمَ خَبْرُ كَانَ (حَقًّا) عَلَى اسْمِهَا (نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)، وَمِثْلُهُ قِرَاءَةُ حَمَزَةٍ، وَحَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا» (4)، بِنِصْبِ (الْبِرِّ) إِذْ قُدِّمَ خَبْرُ لَيْسَ (الْبِرِّ) عَلَى اسْمِهَا، وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مِنْ (أَنْ تُوَلُّوا) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَيْسَ تَوَلَّيْتُمْ الْبِرَّ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَأَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْخُطُوبِ مُعَوَّلٌ (5)
ف- (عَظِيمًا) خَبْرٌ لَيْسَ قُدِّمَ عَلَى اسْمِهَا (أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ) الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ، وَمِثْلُهُ شَبِهَ الْجُمْلَةَ (عَلَيْنَا) عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبْرًا لِلَيْسَ قُدِّمَ عَلَى اسْمِهَا (مُعَوَّلٌ)، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

سَلِي إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَاهُولٌ (6)
ف- (سَوَاءً) خَبْرٌ لَيْسَ مُقَدَّمٌ عَلَى اسْمِهَا (عَالِمٌ وَجَاهُولٌ)، وَكُلُّ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ وَغَيْرِهَا إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَوْسُطِ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزَها الْكُوفِيُّونَ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ فِيهِ ضَمِيرُ الْأِسْمِ، فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَعُودُ عَلَيْهِ (7).
4- مَا وَافَقَ فِيهِ الْكُوفِيُّونَ
أ- جَوَازِ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ خَبَرٍ كَانَ عَلَيْهَا (8):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقِرَاءَةِ أَبِي، وَابْنِ مَسْعُودٍ: «وَبَاطِلًا مَا كَانُوا

1- ينظر: البحر المحيط: 600/1

2- ينظر: الدر المصون: 446/1 381/5

3- سورة الروم: 47

4- سورة البقرة: 177

5- ينظر: ديوان عروة بن الورد: 131. الدر المصون: 446/1

6- ينظر: الدر المصون: 446/1. شرح ابن عقيل: 273/1. همع الهوامع: 87/2

7- ينظر: همع الهوامع: 87/2

8- ينظر: الدر المصون: 374/3 85/4

يَعْمَلُونَ»(1)، على أَنَّ (بَاطِلًا) مَنْصُوبٌ بِـ(يَعْمَلُونَ)، والجُمْلَةُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فِي (يَعْمَلُونَ) خَبْرٌ كَانَ، وَهَذَا دَلِيلٌ يُؤَدِّنُ بِتَقْدِيمِ مَعْمُولِ خَبْرٍ كَانَ عَلَيْهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ»(2)، فـ(أَنْفُسُهُمْ) مَفْعُولٌ لـ(يَظْلِمُونَ) قُدِّمَ عَلَى كَانَ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ أَجَازَهَا الْكُوفِيُّونَ، وَاحْتَجَّجُوا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا(3)
فَقَدَّمَ (إِيَّاهُمْ)، وَهُوَ مَعْمُولُ خَبْرٍ كَانَ عَلَى اسْمِهَا (عَطِيَّةً) مَعَ تَأْخِيرِ الْخَبْرِ، وَهُوَ جُمْلَةٌ (عَوْدًا) عَنِ الْاسْمِ أَيْضًا، أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَإِنَّهُمْ يَأْبُونَ ذَلِكَ؛ وَلِذَلِكَ حَمَلُوا مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ الْكُوفِيُّونَ مِنْ شَوَاهِدٍ عَلَى زِيَادَةِ (كَانَ)، أَوْ إِضْمَارِ اسْمِهَا(4).

2-2-2 خَبْرُ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- وَقَوْعُ خَبْرٍ (جَعَلَ) جُمْلَةً اسْمِيَّةً(5):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ جَعَلْتَ قُلُوصَ بَنِي سُهَيْلٍ مِنْ الْأَكْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ(6)
حَيْثُ جَاءَ خَبْرُ (جَعَلَ) جُمْلَةً اسْمِيَّةً (مَرْتَعَهَا قَرِيبُ)، وَإِنْ كَانَ الْمَشْهُورُ مَجِيءَ خَبْرِهَا جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فَعَلَهَا مَضَارِعَ.

وَعَدَّ ابْنُ هِشَامٍ(7)، وَغَيْرُهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ(8) هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الشَّدُوذِ الَّذِي لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ؛ إِذْ لَمْ يَذْكَرِ السَّمِينُ غَيْرَهُ.

3-2-2 خَبْرُ مَا أَلْحَقَ بِـ(لَيْسَ) فِي الْعَمَلِ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

1- سورة هود : 16

2- سورة الأعراف : 177

3- ينظر : ديوان الفرزدق : 214 . شرح الكافية : 175/173/1 أوضح المسالك : 175/1

4- ينظر : شرح الكافية : 173/1 أوضح المسالك : 175-174/1

5- ينظر : الدر المصون : 250/3

6- ينظر : شرح الكافية : 200/1 . الدر المصون : 250/3 . أوضح المسالك : 218/1 . مغني اللبيب : 310

7- ينظر : أوضح المسالك : 218/1

8- ينظر : همع الهوامع : 141/2

أ- زيادة الباء في خبر (مَا) التَّمِيمِيَّة (1):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ، وَهُوَ تَمِيمِيٌّ:

لَعَمْرِكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِيٍّ مَعْنُ وَلَا مُتَيَسِّرُ (2)

إِذْ زِيدَتْ الْبَاءُ فِي خَبَرِ (مَا) التَّمِيمِيَّةِ (بِتَارِكِ)، وَقَوْلِ الْآخَرِ:

لَعَمْرِكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ بِوَاهٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قَوَاهُ (3)

فـ(بِوَاهٍ) خَبَرُ (مَا) الْوَاقِعِ بَعْدَهَا (إِنْ) زِيدَتْ فِيهِ الْبَاءُ، وَيُحْمَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (4)، إِذْ زِيدَتْ الْبَاءُ فِي خَبَرِ مَا (بِمُعْجِزِينَ) مَعَ أَنَّ (مَا) قَدْ تَكُونُ تَمِيمِيَّةً؛ لِخَفَاءِ النَّصْبِ، أَوْ الرَّفْعِ فِي الْخَبَرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (5)، فَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ، وَغَيْرُهَا تَوَكَّدُ صِحَّةَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّمِينُ، وَأَصْحَابُهُ.

وَمَنْعَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (6)، وَالزَّمْخَشَرِيُّ (7) زِيَادَةَ الْبَاءِ فِي التَّمِيمِيَّةِ، وَلَا فِي

الْحِجَازِيَّةِ إِذَا مَنَعَ مِنْ عَمَلِهَا مَانِعٌ، كَوُقُوعِ (إِنْ) بَعْدَهَا نَحْوَ: مَا إِنْ زِيدَ قَائِمٌ.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- إِعْمَالُ (مَا) فِي الْخَبَرِ الْمُقَدَّمِ إِذَا كَانَ ظَرْفًا، أَوْ حَرْفَ جَرٍّ (8):

أَجَازَ السَّمِينُ إِعْمَالَ (مَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (9)،

عَلَى أَنَّ (عَلَيْكَ) فِي مَحَلِّ نَصْبِ خَبَرٍ لـ(مَا) مَعَ أَنَّ الْخَبَرَ مُقَدَّمٌ عَلَى اسْمِهَا، وَمِثْلُهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (10) فـ(عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ)

فِي مَحَلِّ نَصْبِ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ لـ(مَا)، وَ(مِنْ شَيْءٍ) اسْمُهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

1- ينظر: الدر المصون: 310/112/1 . 42/4-43 . 285/6

2- ينظر: ديوان الفرزدق: 384 . الكتاب: 63/1 . شرح الكافية: 192/1 . الدر المصون: 112/1 . 285/6

3- ينظر: شرح الكافية: 192/1 . الدر المصون: 285/6 همع الهوامع: 127/2

4- سورة يونس: 53

5- سورة البقرة: 8

6- ينظر: المسائل المشكلة: 284

7- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 102

8- ينظر: الدر المصون: 339/1 88/69/3

9- سورة الأنعام: 52

10- سورة الأنعام: 69

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ (1) فـ(لَكُمْ) فِي مَحَلِّ نَصْبِ خَبْرٍ مُقَدَّمٍ لـ(مَا).
 وَهُوَ مَذْهَبُ عَدَدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ خِلَافًا لِأَخْرِيينَ مِمَّنْ مَنَعُوا النَّصْبَ (2).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّينَ

أ- عَامِلُ النَّصْبِ فِي خَبْرٍ (مَا) النَّافِيَةِ (3):

ذَهَبَ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ (مَا) فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ تَعْمَلُ فِي الْخَبْرِ،
 وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِهَا؛ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ (لَيْسَ)؛ فَوَجِبَ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلَ (لَيْسَ)، وَهُوَ رَفْعُ
 الْاسْمِ، وَنَصْبُ الْخَبْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (4) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا هُنَّ
 أُمَّهَاتِهِمْ﴾ (5)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنَّفُونَ أَبَاهُمْ حَنَقُوا الصُّدُورِ وَمَا هُمْ أَوْلَادُهَا (6)

فـ(أَوْلَادُهَا) خَبْرُ (مَا) النَّافِيَةِ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ، وَذَهَبَ
 الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْخَبْرَ مَنْصُوبٌ بَعْدَ حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ الْبَاءِ الَّتِي انْتَقَلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى
 الْخَبْرِ لَا بـ(مَا) (7).

2-2-4 اسْمُ (إِنَّ)، وَأَخْوَاتُهَا

1- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- نَصْبُ الْجُزْأَيْنِ بَعْدَ (إِنَّ)، وَأَخْوَاتُهَا (8):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّ أُنْذِيهَ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا (9)

فَنَصَّبَ بـ(كَأَنَّ) الْجُزْأَيْنِ، اسْمُهَا (أُنْذِيهَ)، وَخَبْرُهَا (قَادِمَةً)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ:

1- سورة البقرة: 107

2- ينظر: شرح الكافية: 187/1. همع الهوامع: 114/2

3- ينظر: الدر المصون: 112/1. 221-220/2

4- سورة يوسف: 31

5- سورة المجادلة: 2

6- ينظر: الدر المصون: 112/1. شرح ابن عقيل: 302/1

7- ينظر: الإنصاف: 155/1

8- ينظر: الدر المصون: 643/2-644

9- ينظر: الخصائص: 432/2. شرح التسهيل: 9/2. الدر المصون: 644/2. مغني اللبيب: 255

إذا اسودَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلَتَاتِ وَلْتَكُنْ خَطَاكَ خَفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا (1)
فـ(حُرَّاسَنَا) اسمٌ (إِنَّ) مَنْصُوبٌ، وكذا خبرُها (أُسْدَا)، وقولُ الآخرِ:

إِنَّ الْعَجُوزَ خِبَّةً جَرُوزاً تَأْكُلُ مَا فِي مَقْعَدِهَا قَفِيْزاً (2)
فـ(العَجُوزَ) اسمٌ إِنَّ مَنْصُوبٌ، وخبرُها (خِبَّةً) مَنْصُوبٌ أيضاً، وإلى هَذَا ذَهَبَ أَبُو
عُبَيْدَةَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، وَابْنُ الطَّرَاوَةِ، وَابْنُ السَّيِّدِ (3)، وَحَمَلَ الْجَمْهُورُ هَذِهِ الشُّوَاهِدَ
عَلَى التَّأْوِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَفِيهِ خُرُوجٌ عَنِ رُوحِ اللُّغَةِ، وَطَبِيعَتِهَا.
ب- حَذْفُ اسْمِ (إِنَّ) (4):

مَنْعَ السَّمِينُ حَذْفَ اسْمِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ إِلَّا ضَرُورَةً كَقَوْلِهِ:
إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَانِراً وَظَبَاءً (5)
عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: (إِنَّ)، وَ(مَنْ) اسْمٌ شَرْطِيٌّ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ جُمْلَةُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ،
وَالْمُبْتَدَأُ وَخَبَرُهُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ (إِنَّ)، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الشَّرْطِ اسْمًا
لـ(إِنَّ)؛ لِكُونِهِ مِمَّا يَجِبُ لَهُ التَّصْدِيرُ وَفَاقًا لِابْنِ عَصْفُورٍ (6)، وَالسَّخَاوِيِّ (7)، أَمَّا
الْبَصْرِيُّونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْصِرُونَ ذَلِكَ عَلَى الضَّرُورَةِ كَقَوْلِهِ:

وَلَكِنْ مَنْ لَا يَلْقَى أَمْرًا يَنْوِبُهُ بَعْدَتْهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزَلُ (8)
وَعَلَى هَذَا خَرَجُوا قَوْلَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ((إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ)) (9)، فَاسْمُ (إِنَّ) ضَمِيرٌ شَأْنِ مَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: إِنَّهُ.

2-2-5 اسمُ (لا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

-
- 1- ينظر : شرح الكافية : 230/1 . الدر المصون : 643/2 مغني اللبيب : 55
 - 2- ينظر : شرح التسهيل : 9/2 . البحر المحيط : 91/6 . الدر المصون : 643/2 . همع الهوامع : 156/2
 - 3- ينظر : همع الهوامع : 156/2
 - 4- ينظر : الدر المصون : 193/2
 - 5- ينظر : ديوان الأخطل : 376 . الدر المصون : 193/2 مغني اللبيب : 767/ 56 همع الهوامع : 164/2
 - 6- ينظر : المقرب : 120
 - 7- ينظر : همع الهوامع : 163/2
 - 8- ينظر : الكتاب : 73/3 . الإنصاف : 171/1 . شرح الكافية : 96/1 . مغني اللبيب : 384
 - 9- في صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة : باب 26 : 1670/3

أ- إعرابُ اسمِ (لا)، وتنوينه إذا كان مُطوَّلاً(1):

أخذَ السَّمِينُ هذهَ المسألةَ حُجَّةً لَهُ في مَنعِ جَوَازِ تَعَلُّقِ الظَّرْفِ، أوِ الجَارِ بِاسْمِ لا، إذْ يُصْبِحُ مُطوَّلاً، كقولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ﴾(2) حَيْثُ يَمْتَنِعُ تَعَلُّقُ (لَكُمْ) بـ(غَالِبٍ)، كَمَا يَمْتَنِعُ تَعَلُّقُ (فِيهِ) بـ(رَيْبٍ) في قولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(3)، وأمثلةُ هذهِ المسألةِ كَثِيرَةٌ وَفَاقًا لِلجَمْهُورِ.

وذهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى "جَوَازِ تَرْكِ التَّنْوِينِ إِجْرَاءً لَهُ مَجْرَى المَفْرَدِ فِي البِنَاءِ؛ لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِالمَفْعُولِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لو أَسْقَطَ لَصَحَّ الكَلَامُ"(4).

ب- إذا وَقَعَتْ (إِلَّا) بَعْدَ (لَا) جَازَ فِيمَا بَعْدَهَا الرِّفْعُ، والنَّصْبُ(5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ (مَا) فِي قولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾(6) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الاستِثْنَاءِ أوِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى البَدَلِ مِنْ اسمِ (لا) عَلَى المَوْضِعِ ومثله قولُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾(7)، وَهُوَ مَذْهَبُ الجَمْهُورِ، أمَّا الجرمي "فَمَنَعَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ الكَلَامُ"(8).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ البَصْرِيَّينَ

أ- اسمُ (لَا) المَفْرَدِ النِّكْرَةَ مَبْنِيٍّ(9):

ذَهَبَ السَّمِينُ، وَالبَصْرِيَّونَ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ فِي: لا رَجُلَ فِي الدَّارِ، هُو: لا مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ مَنْ قَالَ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا حُذِفَتْ (مِنْ) الِاسْتِغْرَاقِيَّةُ مِنَ اللفظِ تَضَمَّنَتْ مَعْنَاهُ؛ لِذَا بُنِيَ اسمُهَا المَفْرَدُ النِّكْرَةَ عَلَى مَا كَانَ يُنْصَبُ بِهِ، وَاسْتَدلَّ السَّمِينُ عَلَى ذَلِكَ بِظُهْورِ (مِنْ) فِي قولِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : الدر المصون: 93/1 . 425/3 . 102/4

2- سورة الأنفال : 48

3- سورة البقرة : 2

4- همع الهوامع : 204/2

5- ينظر : الدر المصون: 183/1

6- سورة البقرة : 32

7- سورة الصافات : 35

8- همع الهوامع : 203/2

9- ينظر : الدر المصون: 491/ 90-89/1

فَقَامَ يَدُودُ النَّاسِ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ : أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ (1)
 وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنْ أَسْمَهَا الْمُفْرَدَةَ النَّكْرَةَ مُعْرَبٌ مَنْصُوبٌ بِهَا (2) نَحْوُ : لَا
 رَجُلٌ فِي الدَّارِ ، وَإِنَّمَا حُذِفَ التَّنْوِينُ تَخْفِيفًا مُسْتَدَلِّينَ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْأَصْلِ فِي قَوْلِ
 الشَّاعِرِ :

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تَبَيَّنَتْ (3)
 وَحَمَلَ السَّمِينُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنْ التَّقْدِيرُ : أَلَا تَرُونَنِي رَجُلًا ؟ بِإِضْمَارِ الْفِعْلِ ،
 قُلْتُ : لَا حَاجَةَ إِلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ بِخِلَافِ التَّنْوِينِ فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ هَذَا الْأَصْلُ أَيْضًا فِي
 قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ : ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثًا وَلَا فُسُوقًا وَلَا
 جِدَالًا فِي الْحَجِّ﴾ (4).

2-2-6 المفعول به

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ
 أ- النَّصْبُ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
 وَالْإِيمَانَ﴾ (5) (6)

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ (الْإِيمَانَ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِ لَائِقٍ
 تَقْدِيرُهُ : وَاعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
 يَا لَيْتَ بَعْلِكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (7)
 فـ (رُمَحًا) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ : وَمُعْتَقِلًا رُمَحًا ، وَقَوْلُ الْآخِرِ :
 عَافَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا (8)
 عَلَى أَنْ التَّقْدِيرُ : وَسَقَيْتَهَا مَاءً بَارِدًا ، وَقَوْلُهُ :

1- ينظر : شرح الكافية 231/1 . الدر المصون : 89/1 أوضح المسالك : 281/1 مع الهوامع : 199/2

2- ينظر : الإنصاف : 341/1

3- ينظر : الكتاب : 308/2 . شرح الكافية : 237/1 . الدر المصون : 90/1 . مغني اللبيب : 97

4- سورة البقرة : 197

5- سورة الحشر : 9

6- ينظر : الدر المصون : 101/2 54/4 296/295/6

7- ينظر : الإنصاف 131/2 . الدر المصون : 54/4 101/2

8- ينظر : الدر المصون : 101/2 . 54/4 . أوضح المسالك : 56/2 . شرح ابن عقيل : 595/1

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ(1)
 على أن التقدير: وكحلن العيون، ولعل هذا أحسن ما يقال في مثل هذه التراكيب،
 وإليه ذهب كثير من النحويين(2).

وذهب ابن الأنباري(3)، وغيره من النحويين(4) في مثل هذا إلى العطف على
 أن الفعل ضمن معنى آخر صح العطف عليه، وهذا - كما أرى فيه - تأويل،
 وتكلف.

وذهب ابن عقيل إلى أبعد من هذا كله بنصب ما بعد الواو مفعولاً معه(5).

ب- (أن) وما في حيزها سادة مفعولين(6):

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(7) حيث سدّ مسدّ مفعولي
 (يعلمون) قوله (أنه الحق)، ومثله قول الشاعر:

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِبِي (8)
 فـ(أن) وما في حيزها، وهو قوله (أنتك عائبي) جملة سدّت مسدّ مفعولي (خفت)؛
 لأن (خاف) من أفعال التوقع، وقد يميل فيه الظن إلى أحد الجائزين، وهو مذهب
 الجمهور خلافاً للأخفش حيث يجعل (أن) وما في حيزها تسدّ مسدّ المفعول الأول
 فقط، على أن المفعول الثاني محذوف(9)، ولا حاجة إلى ذلك كما أرى.

ج- الفعل (استغاث) يتعدى بنفسه، وبالحرّف(10):

اعتدّ السمين في تعدّي (استغاث) بنفسه بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

1- ينظر: الإنصاف: 130/2. شرح التسهيل: 262/2، 254/3. تذكرة النحاة: 617. الدر

المصون: 101/2. 54/4. أوضح المسالك: 58/2. مغني اللبيب: 466

2- ينظر: شرح الكافية: 570/1. أوضح المسالك: 56/2 - 58

3- ينظر: الإنصاف: 131/2-132

4- ينظر: الإنصاف 131/2-132. أوضح المسالك: 59/2. همع الهوامع: 245/3

5- ينظر: شرح ابن عقيل: 596/1

6- ينظر: الدر المصون: 561/165/1 129/6

7- سورة البقرة: 26

8- ينظر: الفراء: 146. الدر المصون: 561/1

9- ينظر: الدر المصون: 165/1

10- ينظر: الدر المصون: 398/3

فاستجاب لكم»(1)، وقوله: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه»(2) كما أنشد على تعديهِ بالحرف قول الشاعر:

حَتَّى اسْتَعَاثَ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنْ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرُكِ(3)
فـ(بمَاءٍ) مَفْعُولٌ لـ(اسْتَعَاثَ) عُدِّي بِالْبَاءِ، وَقَوْلُهُ:

كَمَا اسْتَعَاثَ بِسَيِّءٍ فَرُّ غَيْطَلَةَ خَافَ الْعُيُونَ وَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ(4)
حَيْثُ عُدِّي (اسْتَعَاثَ) بِحَرْفِ الْبَاءِ إِلَى مَفْعُولِهِ (سَيِّءٍ)، وَهُوَ مَذْهَبُ سَبِيئِيهِ(5)، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ(6) إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ أَوْجَبَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - بَأَنَّ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فَقَطْ مُسْتَدَلًّا بِالشَّوَاهِدِ مِنَ الْقُرْآنِ، كَمَا مَرَّ حَتَّى نَقِمَ عَلَى النَّحْوِيِّينَ قَوْلَهُمْ:
"اسْتَعَاثَ بِهِ فَهُوَ مُسْتَعَاثٌ بِهِ"(7)

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- حَذَفَ أَحَدَ الْمَفْعُولِينَ اخْتِصَارًا(8):

عَدَّ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ بَابِ الضَّرُورَةِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَقَدْ نَزَلْتَ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ(9)
عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ وَأَقْعًا مِنِّي، كَمَا مَنَعَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ ابْنُ مَلَكُونِ(10)، وَأَجَازَهَا الْجَمْهُورُ، وَلَعَلَّ الْأَمْرَ اخْتَلَطَ عَلَى السَّمِينِ إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حَذْفَ أَحَدِ الْمَفْعُولِينَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ(11).

1- سورة الأنفال : 9 .

2- سورة القصص : 15

3- ينظر : ديوان زهير : 177 . البحر المحيط : 459/4 . الدر المصون : 398/3

4- ينظر : ديوان زهير : 177 . البحر المحيط : 459/4 . الدر المصون : 398/3

5- ينظر : الكتاب : 215/2

6- ينظر : البحر المحيط : 459/4

7- شرح التسهيل : 409/3

8- ينظر : الدر المصون : 220/2 . 232/5

9- ينظر : ديوان عنتره : 187 . شرح التسهيل : 72/2 . الدر المصون : 220/2 . أوضح المسالك : 324/1

10- ينظر : أوضح المسالك : 324/1

11- ينظر : المقرب : 129

ب- مَفْعُولٌ (يُرِيدُ) مَحذُوفٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (1)(2)
 ذَهَبَ السَّمِينُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ إِلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ مَحذُوفٌ عَلَى أَنَّ تَقْدِيرَهُ:
 يُرِيدُ اللهُ تَحْرِيمَ مَا حَرَّمَ، وَتَحْلِيلَ مَا حَلَّلَ، وَتَشْرِيْعَ مَا تَقَدَّمَ؛ لِأَجْلِ التَّبْيِينِ لَكُمْ، فَالْلَامُ
 فِي (لِيُبَيِّنَ) لِلتَّلْعِيلِ بِخِلَافِ مَنْ عَدَّهَا زَائِدَةً (3)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
 أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا ، فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ (4)
 عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أُرِيدُ إِرَادَتِي.

وَذَهَبَ الْخَلِيلُ، وَسَيَبُويهِ (5)، وَمَنْ تَابَعَهُمَا (6) إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُقَدَّرٌ
 بِمَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَاللَّامُ وَمَا بَعْدَهَا خَبْرٌ عَلَى أَنَّ تَقْدِيرَهُ فِي الْآيَةِ: إِرَادَةُ اللهِ
 لِلتَّبْيِينِ، وَفِي الْبَيْتِ: إِرَادَتِي لِلنَّسْيَانِ، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ بُعْدًا عَنِ ظَاهِرِ
 النَّصِّ، وَطَبِيعَةِ اللُّغَةِ.

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّينَ

أ- جَوَازُ وَقُوعِ الْجُمْلَةِ مَفْعُولًا بِقَوْلِ مُقَدَّرٍ (7):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أَبِي اسْحَاقَ، وَالْأَعْمَشِ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ
 إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾ (8) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، فَهِيَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ
 الشَّاعِرِ:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا (9)
 فَكَسَرَ الْهَمْزَةَ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ.

وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ نَصْبَ الْجُمْلَةِ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ (10)، وَهُوَ أَقْلُ تَكْلُفًا مِنْ

1- سورة النساء : 26

2- ينظر : الدر المصون : 351/2

3- ينظر : مغني اللبيب : 285

4- ينظر : البحر المحيط : 163/4 . الدر المصون : 351/2 . مغني اللبيب : 285

5- ينظر : الكتاب : 52/3

6- ينظر : مغني اللبيب : 285

7- ينظر : الدر المصون : 320/3 225/6

8- سورة القمر : 10

9- ينظر : الدر المصون : 376/1 . مغني اللبيب : 539

10- ينظر : مغني اللبيب : 539

الإضمار .

ب- الفعلُ وحدهُ عاملُ النَّصبِ في المفعول(1):

يَتَضَحُّ أَنَّ السَّمِينَ تَبَعَ البَصْرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِذْ إِنَّ عَامِلَ نَصْبِ لَفْظَةِ
(الصَّلَاةِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾(2) هُوَ الْفِعْلُ (يُقِيمُ) وَحْدَهُ وَذَهَبَ
الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْعَامِلَ هُوَ الْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ جَمِيعًا(3).

3- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهِ

أ- مفعولا (تَحْسَبَنَّ) فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةٍ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ﴾(4)(5)

خَرَجَ السَّمِينُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَلَى أَنَّ فَاعِلَ (تَحْسَبَنَّ) مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى مَا يُفْهَمُ
مِنَ السِّيَاقِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَا تَحْسَبَنَّ حَاسِبٌ أَوْ أَحَدٌ، أَوْ عَلَى الرَّسُولِ؛ لِنَقْدَمِ ذِكْرَهُ،
و(الَّذِينَ كَفَرُوا) مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، وَ(مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَأَعْجَبُ مَمَّنْ
يَذْهَبُ إِلَى غَيْرِ هَذَا.

فَقَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: "مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ بَصْرِيًّا، وَلَا
كُوفِيًّا إِلَّا وَهُوَ يُلْحَنُ قِرَاءَةَ حَمْزَةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هِيَ لَحْنٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا مَفْعُولٌ
وَاحِدٌ لـ(يَحْسَبَنَّ)"(6)، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "هُوَ ضَعِيفٌ وَأَجَازُهُ عَلَى حَذْفِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي
تَقْدِيرُهُ: لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْفُسَهُمْ مُعْجِزِينَ"(7)، وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ
"الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ مَحذُوفٌ وَالْأَصْلُ: لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ"(8) ، وَرَدَّهُ أَبُو
حَيَّانَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الضَّمَائِرِ الَّتِي يُفَسَّرُهَا مَا بَعْدَهَا(9)، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ
حَمْزَةٍ أَيْضًا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ

1- ينظر: الدر المصون: 77/ 73/1

2- سورة البقرة : 3

3- ينظر : الإنصاف : 82/1

4- سورة النور : 57

5- ينظر : الدر المصون: 232/5

6- إعراب القرآن : ابن النحاس : 146/3

7- الفراء : 259/2

8- الكشاف : 82/3

9- ينظر : البحر المحيط : 432/6

لأنفسهم»(1)

2-2-7 المنصوب على الاختصاص

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- مجيء المنصوب على الاختصاص نكرة(2):

ذهب السمين إلى أن الاسم لا يكون منصوباً على الاختصاص إلا أن يكون

معرفة، كقول الشاعر:

راحت وراح كعصا السبساب بنا تميماً يكشف الضباب(3)

فـ(تميماً) منصوب على الاختصاص؛ لأنه علم، وقولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيف، حيث نصب (العرب) على الاختصاص؛ لأنه معرف بـ(أل)، وهو مذهب النحويين(4) خلافاً للزمخشري(5)؛ إذ أجاز نصب النكرة على الاختصاص، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾(6) فنصب (إلهاً واحداً) على الاختصاص على أن التقدير: نريد بإله آبائك إلهاً واحداً، وقوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾(7) فنصب (نصيباً مفروضاً) على الاختصاص على أن التقدير: أعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً(8).

قال أبو حيان: "إن عنى الاختصاص المصطلح عليه فهو مردود بكونه نكرة،

وقد نصوا على اشتراط تعريفه"(9)، ولعله لم يعن ذلك، وإنما أراد النصب على أنه مفعول به.

1- سورة آل عمران : 178

2- ينظر : الدر المصون : 26/2 ، 381/285/1

3- ينظر : ديوان روبة (الملحق) : 169 . الدر المصون : 285/1 . همع الهوامع : 31/3

4- ينظر : البحر المحيط : 574/1

5- ينظر : الكشاف : 96/1

6- سورة البقرة : 133

7- سورة النساء : 7

8- ينظر : الكشاف : 249/1

9- البحر المحيط : 175/3

لِفِعْلٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَعْنِي، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْقَطْعِ الْإِعْرَابِيِّ "لَأَنَّ أَهْلَ الْبَيَانِ يُسَمَّوْنَ هَذَا النَّحْوَ اخْتِصَاصًا"(1).

8-2-2 المَفْعُولُ الْمُطْلَقُ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- تَقْدِيمُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ(2):

منع السَّمِينِ نَصَبَ (فَالْحَقِّ) فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾(3) عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَضْمُونِ قَوْلِهِ (لَأَمْلَأَنَّ)؛ لِأَنَّ فِيهِ تَقْدِيمَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ (فَالْحَقِّ) عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ (لَأَمْلَأَنَّ) إِذْ إِنَّ فِي مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ تَفْسِيرًا لِلْفِعْلِ الْعَامِلِ فِي الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ تَقْدِيمَهُ مُسْتَدَلِّينَ بِقَوْلِهِمْ: أَحَقًّا زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ(4).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- نَاصِبُ اسْمِ الْمَصْدَرِ(5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ (تَقَاةً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾(6) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِـ(تَتَّقُوا) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ اتِّقَاءً، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾(7) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أُنَبِّئُكُمْ إِنْبَاتًا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِلَيْهِ تَبْتِئًا﴾(8) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: تَبْتَلُّ تَبْتَلًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ تَطَوَّيْتُ أَنْطَوَاءَ الْحِضْبِ(9)

فـ(أَنْطَوَاءَ) مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِـ(تَطَوَّيْتُ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: تَطَوَّيْتُ تَطَوَّيًّا،

1- الدر المصون: 26/2

2- ينظر: الدر المصون: 546/5

3- سورة ص: 84-85

4- ينظر: همع الهوامع: 125/3

5- ينظر: الدر المصون: 60/2 384/6

6- سورة آل عمران: 28

7- سورة نوح: 17

8- سورة المزمل: 8

9- ينظر: إعراب القرآن: ابن النحاس: 371/1. المقرب: 491. الدر المصون: 60/2.

وإليه ذهب المازني (1) خلافاً للمبرد (2)، وابن خروف (3) حيث جعل اسم المصدر منصوباً بفعل ذلك المصدر مضمراً.

9-2-2 المفعول له

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- النصب على المفعول له (4):

قيّد السمين هذه المسألة بثلاثة شروط: أن يكون مصدرًا سبق للعلّة، واتّحاد الفاعل، والزمان، كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ (5) فنصب (بشري) على أنه مفعول من أجله، وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفاً حذر الموت﴾ (6) إذ نصب (حذر) مفعولاً من أجله.

وأجاز يونس أن يكون (العبيد) في قوله: أمّا العبيد فذو عبيد، على أن التقدير: مهماً يذكر شخصاً لأجل العبيد، فالمذكور ذو عبيد، وهو اسم (7)، وأنكر سيبويه ذلك (8)، ولم يشترط ابن خروف اتّحاد الفاعل فأجاز قوله: جنتك محبتك إياي (9).

ب- إضافة المفعول من أجله إضافة محضة (10):

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ (11) فنصب (ابتغاء) على أنه مفعول من أجله على أن إضافته محضة إذ تعرف المضاف (ابتغاء) بالمضاف إليه (مرضات الله)؛ لأنه معرفة خلافاً للمبرد، والجرمي ،

1- ينظر : همع الهوامع : 98/3

2- ينظر : المقتضب : 211/1-212

3- ينظر : همع الهوامع : 98/3

4- ينظر : الدر المصون : 593/1 535/206/2

5- سورة آل عمران : 126

6- سورة البقرة : 243

7- ينظر : الكتاب : 387/1

8- ينظر : الكتاب : 387/1

9- ينظر : أوضح المسالك : 44/2

10- ينظر : الدر المصون : 509/1

11- سورة البقرة : 207

والرياشي الذين اشترطوا فيه التثنية (1).

2- ما وافق فيه قليلاً من النحويين

أ- يجوز في المفعول له أن ينصب مفعولاً له آخر يكون علة فيه (2):

أجاز السمين هذه المسألة على أن تكون العلة معللة بشيء آخر نحو: ضربته تأديباً له إحساناً إليه، فالتأديب علة للضرب، والإحسان علة للتأديب، ومثله قوله تعالى: «فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله» (3) فالجزاء علة للقطع، والنكال علة للجزاء وفاقاً للزمخشري (4)، والزجاج (5)، ومنعه أبو حيان (6)، وحكى الكسائي انتصاب (جزاء) على الحال (7).

2-2-10 المفعول فيه

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- (حيث) ليست ظرفاً في قوله تعالى: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» (8) (9)

تبع السمين الجمهور في هذه المسألة، فـ(حيث) في الآية مفعول به على الاتساع عامله فعل محذوف دل عليه (أعلم)، لأن جعلها ظرفاً يخل بالمعنى؛ لأن التقدير يصير: الله أعلم في هذه المواضع، وعلم الله لا يختلف باختلاف الأمكنة، والأزمنة (10).

ورد أبو حيان هذا بأن (حيث) من الظروف التي لا تتصرف، وأن الظرف المتوسع فيه لا يكون إلا متصرفاً؛ فامتنع بذلك نصب (حيث) على المفعول به،

1- ينظر: همع الهوامع : 133/3

2- ينظر: الدر المصون: 524/2

3- سورة المائدة : 38

4- ينظر: الكشاف : 632/1

5- ينظر: معاني القرآن وإعرابه : 174/2

6- ينظر: البحر المحيط : 484/3

7- ينظر: الكسائي : 124

8- سورة الأنعام : 124

9- ينظر: الدر المصون: 173-172/3

10- ينظر: أوضح المسالك : 51/2 . همع الهوامع : 208/3

لِذَا فَإِنَّهَا بَاقِيَةٌ عَلَى ظَرْفَيْتَيْهَا بِطَرِيقِ الْمَجَازِ عَلَى أَنْ يَضْمَنَّ (أَعْلَمُ) مَعْنَى مَا يَتَعَدَّى إِلَى الظَّرْفِ، عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ: اللَّهُ أَنْفَذَ عِلْمًا حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ (1).

وَيُرَدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ بِأَنَّ (حَيْثُ) ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ إِمَّا بِإِضَافَةٍ (لِذِي) إِلَيْهَا، أَوْ بِجَرِّهَا بِـ (الباءِ)، أَوْ (فِي)، وَإِمَّا بِوَقُوعِهَا اسْمًا لـ (إِنَّ) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أَنْتَ رَاعِيٌ هـ حَمِيٌّ فِيهِ عِزَّةٌ وَأَمَانٌ (2)

فـ (حَيْثُ) اسْمٌ (إِنَّ) خَبْرُهُ (حَمِيٌّ)، كَمَا أَنَّ (حَيْثُ) تُجْرَبُ بـ (إِلَى) كَقَوْلِهِ:

فَشَدَّ وَلَمْ يَفْزَعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشَعَمِ (3)

فـ (إِلَى) حَرْفُ جَرٍّ، وَ(حَيْثُ) اسْمٌ مَجْرُورٌ، وَهَذَا مَا يَتَضَحُّ لِي؛ لِمَا فِيهِ مِنْ صِحَّةٍ لِلْمَعْنَى، وَمِنْ شَوَاهِدَ كَمَا مَرَّ.

ب- يَصِلُ (دَخَلَ) إِلَى ظَرْفِ الْمَكَانِ الْمُخْتَصِّ دُونَ (فِي) (4):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِسَيُوبِيهِ (5)، وَالنَّحْوِيِّينَ (6)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَا

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (7) فـ (الْمِحْرَابَ) مَنْصُوبٌ عَلَى

الظَّرْفِ لِمَا تَقَدَّمَ (دَخَلَ) خَاصَّةً؛ ذَلِكَ لِأَنَّ ظَرْفَ الْمَكَانِ الْمُخْتَصِّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ

الْفِعْلُ إِلَّا بِوِاسِطَةِ (فِي)، فَلَا يُقَالُ: صَلَّيْتُ الْبَيْتَ، وَإِنَّمَا: صَلَّيْتُ فِي الْبَيْتِ.

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (8) فـ (هَذِهِ) مَنْصُوبَةٌ عَلَى

الظَّرْفِ.

وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ إِلَى نَصْبِ (الْمِحْرَابِ)، وَ(هَذِهِ) فِي الْآيَتَيْنِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ،

لِأَنَّ الْوَاقِعَ بَعْدَ (دَخَلْتَ) كَالْوَاقِعِ بَعْدَ (هَدَمْتَ) فِي قَوْلِكَ: هَدَمْتُ الْبَيْتَ (9)،

1- ينظر : البحر المحيط : 219/4

2- ينظر : الدر المصون : 173/3 مغني اللبيب : 177 همع الهوامع : 208/3

3- ينظر : ديوان زهير : 22 . شرح التسهيل : 232/2. الدر المصون : 173/3 مغني اللبيب : 176

4- ينظر : الدر المصون : 231/1 78/2

5- ينظر : الكتاب : 15/1

6- ينظر : همع الهوامع : 153/3

7- سورة آل عمران : 37

8- سورة البقرة : 58

9- ينظر : همع الهوامع : 153/3

وقال به ابن مالك(1)، وردّه السّمين بأنّ (دخّل) لا يصل إلى المفعول به بنفسه، فلا يُقال: دخّلت الأمر، وإنما: دخّلت في الأمر، وكذا لو جاء الظرف المختص مع غير (دخّل) تعدى بـ(في)، وأما قول الشاعر:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا : خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ(2)
فهو شاذٌّ؛ إذ الأصل: قالا: في خيمتي، وإن كان فيما ذهب إليه الأخفش احتراماً لظاهر اللغة، وطبيعتها.

2- ما وافق فيه قليلاً من النحويين

أ- (أرضاً) ظرفٌ مبهمٌ في قوله تعالى: ﴿اقتُلُوا يوسفَ أو اطرَحُوهُ أرضاً﴾(3)(4)

ذهب السّمين إلى أنّ (أرضاً) في هذه الآية ظرفٌ مبهمٌ؛ لأنّ الظرف المبهم ممّا ليس له حدودٌ تحصره، ولا أقطارٌ تحويه، وإليه ذهب الزمخشري(5)، وهو ما أراه، والله أعلم.

وعدها ابن عطية(6)، وأبو حيان(7) ظرفاً مختصاً.

ب- جواز أن يكون (خلاف) ظرفاً(8):

أجاز السّمين نصب (خلاف) في قوله تعالى: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله﴾(9) على الظرف على أنّ التقدير: بعد رسول الله، ومنه قول الشاعر:
عَقَبَ الرَّبِيعُ خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوْاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا(10)
وقوله:

1- ينظر: شرح الكافية : 306/1

2- ينظر: ديوان حسان بن ثابت : 52 . المقرب : 164 . الدر المصون: 231/1 . همع الهوامع : 154/3

3- سورة يوسف : 9

4- ينظر: الدر المصون: 157/4

5- ينظر: الكشاف : 244/2

6- ينظر: المحرر الوجيز : 253/9

7- ينظر: البحر المحيط : 284/5

8- ينظر: الدر المصون: 487/3

9- سورة التوبة : 81

10- ينظر: البحر المحيط : 80/5 . الدر المصون: 487/3

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلاَفَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا وَكَأَنَّ قَدِ (1)
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَالْأَخْفَشُ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو (2)، وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِذْ
 إِنَّا نَسْتَعْمَلُهُ فِي حَيَاتِنَا الْعَامَّةِ، فَيَقُولُ قَائِلٌ: خِلاَفَ سَاعَتَيْنِ، بِمَعْنَى: بَعْدَ سَاعَتَيْنِ.
 3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيِّينَ

أ- (دُونَ) ظَرْفُ مَكَانٍ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِالْجَرِّ بِ-(مِنْ) (3):
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ﴾ (4) ف-(دُونَ) ظَرْفُ مَكَانٍ تَصَرَّفَ بِجَرِّهِ بِ-(مِنْ)، وَمَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ
 مِنْ بَابِ الشُّذُوبِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَلَمْ تَرِيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبِاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا (5)
 ف-(دُونَهَا) مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَأِ (الْمَوْتِ).

وَزَعَمَ الْأَخْفَشُ وَالْكَوْفِيُّونَ تَصَرُّفَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ (6) عَلَى
 أَنَّ (دُونَ) مُبْتَدَأٌ، وَ(مِنَّا) خَبَرُهُ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ (7).

ب- جَوَازُ الرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ إِنْ كَانَ نَكْرَةً مُخْبِرًا بِهِ عَنْ حَدَثٍ (8):
 ذَهَبَ السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُطْلَقًا سِوَاءَ أَكَانَ الْحَدِيثُ
 مُسْتَوْعِبًا لِلظَّرْفِ، أَمْ لَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (9)
 ف-(ثَلَاثُونَ) خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَأِ (حَمَلُهُ) مَرْفُوعٌ، وَلَوْ نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخَبَرِ
 لَجَازَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ (10) إِذْ جَازَ فِي (أَشْهُرٍ) الرَّفْعُ
 عَلَى الْخَبَرِ، أَوْ النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخَبَرِ.

1- ينظر: البحر المحيط: 80/5 . الدر المصون: 487/3

2- ينظر: البحر المحيط: 80/5

3- ينظر: الدر المصون: 153/1 393/6

4- سورة البقرة: 23

5- ينظر: الدر المصون: 153/1 . همع الهوامع: 209/3

6- سورة الجن: 11

7- ينظر: همع الهوامع: 209/3

8- ينظر: الدر المصون: 489/1-490 138/6

9- سورة الأحقاف: 15

10- سورة البقرة: 197

وَمَنَعَ الْكُوفِيِّونَ جَوَازَ النَّصْبِ إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ مُسْتَوْعِبًا، فَلَا يُقَالُ: الصَّوْمُ يَوْمًا، وَإِنَّمَا: الصَّوْمُ يَوْمٌ (1).

ج- يُبْنَى الظَّرْفُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ مُصَدَّرَةٍ بِفِعْلِ مَاضٍ (2):
أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ بِنَاءَ الظَّرْفِ وَإِنْ أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ مُعْرَبَةٍ، أَوْ جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ مُسْتَدَلِّينَ بِقِرَاءَةِ نَافِعٍ: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (3) عَلَى نَصْبِ (يَوْمٍ) مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ.

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قِيَدَهَا الْبَصْرِيُّونَ (4) بِإِضَافَةِ الظَّرْفِ إِلَى جُمْلَةٍ مُصَدَّرَةٍ بِفِعْلِ مَاضٍ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ:

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فَقُلْتُ: أَلْمَا تَصْنَحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (5)
ف- (حِينَ) ظَرْفٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى فِعْلِ مَاضٍ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّمِينُ، وَخَرَجَ قِرَاءَةً نَافِعٍ عَلَى أَنَّ (يَوْمَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ مُتَعَلِّقٌ بِخَبَرِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: هَذَا وَقَعَ أَوْ يَقَعُ فِي يَوْمٍ يَنْفَعُ.

3- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَقَرَّدَ بِهِ

أ- الْمُخْتَصُّ مِنَ الْأَمْكِنَةِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْفِعْلُ إِلَّا بِ- (فِي) (6):

عَدَّ السَّمِينُ (صِرَاطَكَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (7) مَنْصُوبًا عَلَى الْمُنْعَزَلِ بِهِ - وَلَعَلَّهُ قَصَدَ بِهِ النَّصْبَ عَلَى الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَبْلَهُ، وَإِنْ كَانَ قَاصِرًا، فَقَدْ ضَمَّنَ مَعْنَى فِعْلِ مُتَعَدِّ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: لِأَلْزَمَنَّ مِنْ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ بِقُعُودِي عَلَيْهِ، وَمَنَعَ أَنْ يُنْصَبَ عَلَى الظَّرْفِ إِذْ إِنَّ (صِرَاطَكَ) ظَرْفٌ مَكَانٍ مُخْتَصٌّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ إِلَّا بِ- (فِي)، فَيُقَالُ: صَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ.

1- ينظر: إعراب القرآن: ابن النحاس: 294/1

2- ينظر: الدر المصون: 659/2 - 660. 34/6

3- سورة المائدة: 119

4- ينظر: إعراب القرآن: ابن النحاس: 53/2

5- ينظر: ديوان النابغة الذبياني: 44. المسائل المشكلة 337. الإنصاف: 269/1. الدر المصون: 660/2

6- ينظر: الدر المصون: 242/3

7- سورة الأعراف: 16

وشذَّ ابنُ الطراوة (1) في أن جعلَ (الصَّرَاطُ) ظرفَ مكانٍ مُبْهَمًا، وجعلَ مثله (الطَّرِيقَ) في قولِ الشَّاعِرِ:

لَذَنْ بِهِزَّ الكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّغْلَبُ (2)

وقد عدَّه السَّمِينُ شاذًّا لأنَّ الأَصْلَ: كَمَا عَسَلَ فِي الطَّرِيقِ، وَذَهَبَ الزَّجَّاجُ (3)، والنَّحْوِيُّونَ (4) إِلَى أَنَّ (صِرَاطَكَ) فِي الآيَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى إِسْقَاطِ الخَافِضِ فِي حِينِ ضَعْفِهِ السَّمِينُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ حَرْفَ الجَرِّ لَا يَطْرُدُ حَذْفَهُ.

11-2-2 المفعول معه

لَمْ يَأْخُذِ المَفْعُولُ مَعَهُ حَقَّهُ كغَيْرِهِ مِنَ الأَبْوَابِ النَّحْوِيَّةِ مِنْ مُنَاقَشَةٍ، وَبَيَانَ لِمَسَائِلِهِ عِنْدَ السَّمِينِ، وَلَعَلَّ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى قَلَّةِ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ يَكَادُ يَكُونُ مَحْضُورًا فِي مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ (5)، كَمَا أَنَّهُ حَاوَلَ تَرْجِيحَ العَطْفِ عَلَى المَعِيَّةِ فِي مُعْظَمِ ذَلِكَ ضَابِطُهُ "مَتَى أُمكِنَ العَطْفُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، وَلَا إِخْلَالَ بِمَعْنَى رُجْحٍ عَلَى المَعِيَّةِ" (6)، وَكَأَنَّهُ فَرَّارٌ مِنَ المَفْعُولِ مَعَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ (7) عَلَى أَنَّ (الهَدْيِ) مَنْصُوبٌ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المَنْصُوبِ فِي (صَدُّوكُمْ).

2- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (8) فَجُمْلَةٌ (وَمَا يَفْتَرُونَ) مَحَلُّهَا النَّصْبُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ المَنْصُوبِ فِي (فَذَرَهُمْ).

3- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ (9) فَـ(أَخَاهُ) مَنْصُوبٌ عَطْفًا عَلَى الهَاءِ فِي

1- ينظر : همع الهوامع : 154/3

2- ينظر : المسائل المشكلة : 549 . الدر المصون : 242/3 أوضح المسالك : 16/2 مغني اللبيب : 750/681

3- ينظر : إعراب القرآن : 117/1

4- ينظر : إعراب القرآن : ابن النحاس : 117/2

5- هذه المواضع على اختلاف فيها بين النحويين ، يمكن إجمالها كما يلي : الأنعام : 112 ، 137 . الأعراف :

111 . يونس : 71 . يوسف : 4 . الأنبياء : 79 . الفرقان : 17 . سبأ : 10 . الفتح : 25 . الحشر : 9 .

6- الدر المصون : 163/6 153 / 54/4 319/ 161/3

7- سورة الفتح : 25

8- سورة الأنعام : 112

9- سورة الأعراف : 111

(أرجه).

4- قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (1)
فَعَطَفَ (الشَّمْسَ) عَلَى مَفْعُولِ رَأَيْتُ (أَحَدَ عَشَرَ)

وَقَدْ بَنَى صِحَّةَ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ بِإِمْكَانِيَّةِ الْعَطْفِ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَإِنْ لَمْ
يَصِحَّ عَطْفُهُ لَمْ يَصِحَّ مَفْعُولًا مَعَهُ؛ لِذَا نَرَاهُ يَرْفِضُ أَنْ يُنْصَبَ (شُرَكَاءَكُمْ) فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (2)؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: أَجْمَعْتُ شُرَكَائِي، وَإِنَّمَا يُقَالُ:
جَمَعْتُ شُرَكَائِي، وَإِنَّمَا صَحَّ النَّصْبُ عِنْدَ آخِرِينَ (3).

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (4) إذ لا يصح
نَصْبَ (الْإِيمَانَ) عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: تَبَوَّأُوا الْإِيمَانَ، بَلْ اعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ.

1- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّينَ

أ- عَامِلُ النَّصْبِ فِي الْمَفْعُولِ مَعَهُ (5):

ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ مَعَهُ مَنْصُوبٌ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ بَتَوْسَطِ الْوَاوِ
كَقَوْلِهِمْ: اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةَ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ السَّمِينُ، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ نَصْبَهُ
عَلَى الْخِلَافِ، وَالْأَخْفَشُ إِلَى أَنَّ مَا بَعْدَ الْوَاوِ يَنْتَصِبُ بِانْتِصَابِ مَعٍ فِي نَحْوِ: جِئْتُ
مَعَهُ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ لَيْسَ هَذَا مَحَلَّهُ (6).

2-2-12 النصب على الاشتغال

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- يَتَرَجَّحُ نَصْبُ الْاسْمِ الْمَشْغُولِ عَنْهُ إِنْ كَانَ بَعْدَ شَيْءٍ الْغَالِبِ أَنْ يَلِيَهُ
فِعْلٌ (7):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ (بَشْرًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا

1- سورة يوسف : 4

2- سورة يونس : 71

3- ينظر: المقرب: 175 مغني اللبيب : 471 . شرح ابن عقيل : 596/1 . همع الهوامع : 244/3

4- سورة الحشر : 9

5- ينظر: الدر المصون: 295/6 54/4

6- ينظر: الإنصاف : 228/1

7- ينظر: الدر المصون: 406/1 . 229/6

نَتَّبِعُهُ (1) مَنْصُوبٌ عَلَى الْاِسْتِغَالِ، وَهُوَ الرَّاجِحُ؛ لِتَقَدُّمِ هَمْزَةِ الْاِسْتِفْهَامِ هِيَ بِالْفِعْلِ
أُولَى، وَهُوَ مُخْتَارُ سَبِيوِيهِ، وَأَنْصَارِهِ (2)، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ أَمْ رِيَاحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةَ وَالْخِشَابَا (3)
إِذْ نَصَبَ (تَعْلَبَةُ) عَلَى الْاِسْتِغَالِ؛ لَوْقُوعِهِ بَعْدَ هَمْزَةِ الْاِسْتِفْهَامِ.

وَذَهَبَ ابْنُ الطَّرَاوَةِ إِلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْاِسْتِفْهَامُ عَنِ الْاِسْمِ كَمَا فِي
الْبَيْتِ السَّابِقِ؛ وَلِذَا يَجِبُ رَفْعُهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْاِسْتِفْهَامُ عَنِ الْفِعْلِ؛ وَلِذَا يَجِبُ نَصْبُهُ (4).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيَّيْنَ

أ- الْاِسْمُ الْمَشْغُولُ عَنْهُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ (5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ (زَيْدًا) فِي قَوْلِنَا: زَيْدًا ضَرَبْتُهُ، مَنْصُوبٌ عَلَى الْاِسْتِغَالِ
بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ يُفَسِّرُهُ (ضَرَبْتُهُ) مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ:
ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرَبْتُهُ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي (الظَّالِمِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعْدَاءُ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (6)، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّيْنَ بِالْفِعْلِ الْوَاقِعِ عَلَى الْهَاءِ (7).

2-2-13 التَّنَازُعُ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّيْنَ

أ- التَّنَازُعُ عَلَى الْحَالِ (8):

مَنْعَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لِأَنَّ الْاِعْمَالَ يَسْتَلْزِمُ الْاِضْمَارَ، وَالْحَالُ لَا تُضْمَرُ؛
لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً، أَوْ مَوْوَلَةً بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ
وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ (9) فَقَوْلُهُ: (وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ) جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ، وَالْعَامِلُ فِيهَا أَحَدُ شَيْئَيْنِ:

1- سورة القمر : 24

2- ينظر : الكتاب : 102/1

3- ينظر : ديوان جرير : 59 . الدر المصون : 406/1 أوضح المسالك : 8/2

4- ينظر : أوضح المسالك : 8/2 همع الهوامع : 154/5

5- ينظر : الدر المصون : 452/6

6- سورة الإنسان : 31

7- ينظر : الإنصاف : 85/1

8- ينظر : الدر المصون : 160/4-161

9- سورة يوسف : 12

إِمَّا الْأَمْرُ (أَرْسَلَهُ)، وَإِمَّا جَوَابَهُ (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ)، وَلَا يَجُوزُ عَدُّهَا مِنَ التَّنَازُعِ لِمَا بَيَّنَّتُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ، وَنَقَلَ السِّيَوطِيُّ جَوَازَهُ عِنْدَ ابْنِ مَعْطٍ (1).

ب- التَّنَازُعُ فِي مَعْمُولٍ مُتَقَدِّمٍ (2):

قَيَّدَ السَّمِينُ وَالْجُمْهُورُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ الْعَامِلَانِ عَلَى الْمَعْمُولِ، نَحْوُ: ضَرَبْتُ وَشَتَمْتُ زَيْدًا، وَأَجَازَهَا الْفَارِسِيُّ فِي تَأْخِرِ أَحَدِ الْعَامِلَيْنِ (3).

ج- التَّنَازُعُ فِي فِعْلِي التَّعَجُّبِ (4):

مَنَعَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِلْجُمْهُورِ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ إِعْمَالُ عَامِلٍ ذُوْنَ آخِرٍ؛ إِذْ إِنَّ مِنْ شَرَطِ التَّنَازُعِ صِحَّةَ تَسَلُّطِ كُلِّ مِنَ الْعَامِلَيْنِ عَلَى الْمَعْمُولِ، وَجَوَازُهُ فِي فِعْلِي التَّعَجُّبِ يَلْتَزِمُ فِيهِ إِعْمَالُ الْعَامِلِ الثَّانِي لِأَنَّهُ لَا يُفْصَلُ بَيْنَ فِعْلِ التَّعَجُّبِ وَمَعْمُولِهِ، نَحْوُ: مَا أَسَنَّ وَأَجْمَلَ عَلَيَّ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ أَجَازَهَا الْمَبْرَدُ (5).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- إِعْمَالُ الْفِعْلِ الثَّانِي أَوْلَى مِنَ الْأَوَّلِ (6):

ذَهَبَ السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْعَامِلَ الثَّانِي أَوْلَى فِي الْعَمَلِ مِنَ الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾ (7) حَيْثُ تَقَدَّمَ عَامِلَانِ: (أَرَأَيْتُمْ)، وَ(أَتَاكُمْ)، وَتَأَخَّرَ مَعْمُولٌ وَاحِدٌ لِهَمَا (عَذَابُهُ) الْأَوَّلُ يَطْلُبُهُ مَفْعُولًا، وَالثَّانِي يَطْلُبُهُ فَاعِلًا، وَقَدْ أَعْمَلَ الثَّانِي، وَلَوْ أَعْمَلَ الْأَوَّلُ؛ لِأَضْمَرِ فِي الثَّانِي؛ إِذْ الْحَذْفُ مِنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَرُورَةً، أَوْ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْكَلَامِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتُونِي أَوْعِ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (8) فَأَعْمَلَ الْفِعْلَ الثَّانِي (أَوْعِ)،

وَلَوْ أَعْمَلَ الْفِعْلَ الْأَوَّلَ لَقَالَ: أَوْعِ عَلَيْهِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَقَوْلِهِ

1- ينظر : همع الهوامع : 147/5

2- ينظر : الدر المصون : 514/3

3- ينظر : المسائل المشكلة : 455

4- ينظر : الدر المصون : 568/2

5- ينظر : أوضح المسالك : 23/2 همع الهوامع : 145/5

6- ينظر : الدر المصون : 483/ 39/4 397/5 365/6

7- سورة يونس : 50

8- سورة الكهف : 96

تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (1) وقوله: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ (2).
وذهب الكوفيون إلى أن إجمال الفعل الأول أولى نحو: أكرمني وأكرمت زيدا (3)

14-2-2 المستثنى

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- (إلا) لا تكون زائدة (4):

لم يقل السمين بزيادة (إلا)، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (5) فهذا استثناء مفرغ افتقر فيه ما قبل (إلا) لما بعده، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ (6)، وقوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (7).

ومنه قول الشاعر:

حَرَّاجِيحُ مَا تَتَّفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا (8)

وقد عدّها الأصمعي، و ابن جني زائدة (9).

ب- (إلا) صفة بمنزلة (غير) في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (10)(11)

ذهب السمين إلى أن (إلا) في هذه الآية صفة للنكرة (آلهة) بمنزلة (غير) إذ يجوز الوصف بـ (إلا) بشروط منها:

1 - تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون متعرفاً بـ (أل) الجنسية كقوله:

1- سورة السجدة: 14

2- سورة الحاقة: 19

3- ينظر: الإنصاف: 87/1

4- ينظر: الدر المصون: 440/115/1

5- سورة البقرة: 171

6- سورة البقرة: 9

7- سورة البقرة: 83

8- ينظر: ديوان ذي الرمة: 1419. الإنصاف: 148/1. الدر المصون: 440/1. مغني اللبيب: 102

9- ينظر: همع الهوامع: 274/3

10- سورة الانبياء: 22

11- ينظر: الدر المصون: 78-77/5

- أُنِيختُ فألقتُ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليلةً بها الأصواتُ إلا بُغامُها (1)
- فـ(الأصواتُ) مُعرَّفٌ بـ(أل) الجنسيَّةِ.
- 2 - أن يكونَ موصوفُها جَمْعاً صَريحاً كالأيةِ السَّابِقةِ.
- 3- أن يكونَ ما في قوَّةِ الجَمعِ كقولِهِ:
- لو كانَ غيري سُلَيْمِي ، اليومَ غيرُهُ وَقَعُ الحوادثِ إلا الصَّارمُ الذَّكْرُ (2)
- فـ(إلا الصَّارمُ) صِفةٌ لـ(غيري) لأنَّهُ في مَعْنَى الجَمعِ.
- 4- أن لا يُحذفَ موصوفُها بعكسِ (غيرِ)، فلا يُقالُ: جاءني إلا زَيْدٌ، ويُقالُ: جاءني غيرُ زَيْدٍ، وهذا مَذْهَبُ سيبويه (3).
- وقد زَعَمَ المُبرِّدُ أنَّ (إلا) في الآيةِ للاستثناءِ (4).
- ج- عملُ ما قبل (إلا) فيما بَعْدَها (5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إلى أنَّ ما بَعْدَ (إلا) لا يكونُ مَعْمولاً لما قبلَهُ إلا إذا كانَ مُسْتثنى مِنْهُ نحو: ما قامَ إلا زَيْدًا القَوْمُ، أو مُسْتثنى نحو: قامَ القَوْمُ إلا زَيْدًا، أو تابِعاً للمُسْتثنى مِنْهُ نحو: ما جَاءني أَحَدٌ إلا زَيْدًا خَيْرٌ من عَمرو، وعدَا هذه المواضعِ الثلاثةِ، فإنَّهُ لا يَجوزُ أن يَعملَ ما قبلَ (إلا) فيما بَعْدَها، وهو مَذْهَبُ النُّحويِّينَ (6) خِلافاً للزَّمَخْشَرِي (7) والحوافي (8).

د- مَجِيءُ (غيرِ) مَعْرِفةً (9):

مَنَعَ السَّمِينُ والجَمهورُ هذه المَسْأَلَةَ مُطلقاً سواء أكانتَ مُضَافَةً كقولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ (10)، أم واقعةً بَيْنَ ضِدِّينَ

- 1- ينظر: ديوان ذي الرمة : 1004 . مغني اللبيب : 100 همع الهوامع : 271/3
- 2- ينظر: ديوان لبيد : 62 . شرح التسهيل : 300/2 . تذكرة النحاة : 296. الدر المصون : 77/5
- 3- ينظر: الكتاب : 332-331/2
- 4- ينظر: مغني اللبيب : 100-101 . لعل المبرّد قد رجع عن رأيه هذا ، ينظر : المقتضب : 408/4
- 5- ينظر : الدر المصون : 167/2 425 /328/140/92/4
- 6- ينظر : الأشباه والنظائر : 101/2
- 7- ينظر : الكشاف : 330/213/128/2
- 8- ينظر : البحر المحيط : 494/5
- 9- ينظر : الدر المصون : 562/83/1
- 10- سورة البقرة : 230

كقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (1)، وهي مسألة أجازها ابن السراج على الوجه الثاني (2).

2- ما وافق فيه البصريين

أ- تُقَدَّرُ (إِلَّا) بِ(لَكِنْ)، وَلَا تَكُونُ بِمَعْنَى الْوَاوِ (3):

ذَهَبَ السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنْ (إِلَّا) تُقَدَّرُ بِ(لَكِنْ) كقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (4) فـ(إِلَّا) هَاهُنَا اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُوعٌ، وَالْمَعْنَى: لَكِنْ مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ فِي نَجْوَاهِ الْخَيْرِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ (5) وَالْمَعْنَى: لَكِنْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ.

أَمَّا كَوْنُ (إِلَّا) بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ (6)، فَهُوَ مَرْجُوحٌ، وَأَمَّا قَوْلُ

الشَّاعِرِ:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانَ (7)

فـ(إِلَّا) تَعْنِي (غَيْرَ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: غَيْرَ الْفَرَقْدَيْنِ.

ب- بِنَاءُ (غَيْرَ) عَلَى الْفَتْحِ (8):

أَجَازَ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ بِنَاءَ (غَيْرَ) إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ فَقَطْ كَقَوْلِ

الشَّاعِرِ:

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (9)

فـ(غَيْرَ) مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ؛ لِإِضَافَتِهَا إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ (أَنْ)، وَهِيَ فَاعِلٌ وَنَظِيرُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَنَافِعٍ، وَابْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبَ: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمُ

1- سورة الفاتحة : 6-7

2- ينظر : مغني اللبيب : 210

3- ينظر : الدر المصون : 280/1 - 281. 458/ 425/2

4- سورة النساء : 114

5- سورة النساء : 157

6- ينظر : الإنصاف : 248/1

7- ينظر : الإنصاف : 250/1 . شرح التسهيل : 255/2 . تذكرة النحاة : 295 . الدر المصون : 281/1 .

8- ينظر : الدر المصون : 125/4 . 187/6

9- ينظر : الإنصاف : 265/1 . المسائل المشكلة : 337 . شرح التسهيل : 313/2 . الدر المصون : 125/4.

مغني اللبيب : 211،671.

تَنْطِقُونَ» (1) فَبُنِيَتْ (مِثْلَ) عَلَى الْفَتْحِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ لِأَنَّهَا اسْمٌ مَبْهُمٌ مِثْلَ (غَيْرِ) أَضِيفَ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ (2)، كَمَا بُنِيَتْ فِي قَوْلِهِ:

فَتَدَاعَى مُنْخَرَاهُ بِبِدْمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاصُ الْجَبَلِ (3)
بِفَتْحِ (مِثْلَ) مَعَ أَنَّهَا نَعَتْ لِدَمٍ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَحْسُنُ فِيهِ (إِلَّا) سِوَاءَ أَضِيفَتْ إِلَى مُتَمَكِّنٍ، أَوْ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ (4).
ج- مَا بَعْدَ (إِلَّا) تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهَا فِي الْكَلَامِ الْمُنْفِيِّ (5):

أَجَازَ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ» (6) حَيْثُ رَفَعَ (قَلِيلٌ) عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ فَاعِلٍ (فَعَلُوهُ)؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ غَيْرُ مُوجِبٍ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو: «وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تُكُّ» (7) بِرَفْعِ تَاءِ (أَمْرًا تُكُّ) عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ (أَحَدٍ) خِلَافًا لِلْكَوْفِيِّينَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ (إِلَّا) حَرْفٌ عَطْفٌ بِمَنْزِلَةِ (لَا) الْعَاطِفَةِ فِي أَنَّ مَا بَعْدَهَا مُخَالَفٌ لِمَا قَبْلَهُ (8).

2-2-15 الْحَال

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَالِ، وَصَاحِبِهَا (9):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقِرَاءَةِ الْحَسَنِ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَيْسَى بْنِ عُمَرَ، وَالسُّدِيِّ: «قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» (10) فَنَصَبَ (أَطْهَرَ) عَلَى أَنَّهَا حَالٌ مِنْ (بَنَاتِي)، وَيَكُونُ قَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْحَالِ، وَصَاحِبِهَا بِـ(هُنَّ)، وَيُحْمَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: أَكْثَرُ أَكْلِي التُّفَاحَةَ هِيَ نَضِيجَةٌ، حَيْثُ فَصَلَ بَيْنَ

1- سورة الذاريات: 23

2- ينظر: الإنصاف: 267/1

3- ينظر: المسائل المشكلة: 339. الدر المصون: 187/6

4- ينظر: الإنصاف: 265/1

5- ينظر: الدر المصون: 605/1 . 386/2

6- سورة النساء: 66

7- سورة هود: 81

8- ينظر: البحر المحيط: 297/3 . مغني اللبيب: 98-99

9- ينظر: الدر المصون: 118/4

10- سورة هود: 78

الْحَالِ (نَضِيجَةٌ)، وصاحبها (التَّفَاحَةُ) بـ(هِي)، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزَها بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ (1)؛ فَحَمَلُوا الآيَةَ عَلَى أَنَّ (لَكُمْ) خَبْرُ (هُنَّ)، وَأَمَّا المِثَالُ المَذْكُورُ فَقدَّرُوا فِيهِ (كَانَ)، وَنَصَبُوا بِهَا (نَضِيجَةً).

ب- جَوَازُ تَعَدُّدِ الْحَالِ وَصَاحِبِهَا مُفْرَدًا (2):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ وَفَاقًا لكَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ (3) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ (4)، فَالْجُمْلَةُ المَنْفِيَّةُ (لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) حَالٌ، وَ(قَيِّمًا) حَالٌ ثَانِيَةٌ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَنْزَلَهُ غَيْرَ جَاعِلٍ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾ (5) فَ(دَائِبِينَ) حَالٌ مِنَ (الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: دَائِبَةٌ وَدَائِبًا، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ مَنَعُوا هَذَا التَّعَدُّدَ فِي الْحَالِ كَابْنِ عَصْفُورٍ (6)، وَغَيْرِهِ (7).

ج- تَقْدِيمُ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا المَجْرُورِ بِالحَرْفِ، وَالعَامِلِ مَعًا (8):

عَدَّ السَّمِينُ تَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا المَجْرُورِ بِحَرْفِ الجَرِّ، وَالعَامِلِ مَعًا ضَعِيفًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُمْتَنِعًا؛ لِذَا فَإِنَّهُ لَا يُجِيزُ نَصْبَ (مِنْ حِسَابِكَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (9) عَلَى الْحَالِ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ تَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا (مِنْ شَيْءٍ)، وَعَلَى عَامِلِهَا المَقْدَّرِ، وَهُوَ الاسْتِقْرَارُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ حِسَابِكَ، وَالقَوْلُ نَفْسُهُ فِي (فِي الأَرْضِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (10) كَمَا اعْتَدَّ عَلَى ضَعْفِ بَعْضِ أَوْجِهِ الإِعْرَابِ بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ :

1- ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : 295/2-296

2- ينظر : الذر المصون: 431/271/4

3- ينظر : شرح الكافية 339/1 . أوضح المسالك : 96/2

4- سورة الكهف : 1-2

5- سورة إبراهيم : 33

6- ينظر : المقرب : 173

7- ينظر : أوضح المسالك : 99/2

8- ينظر : الذر المصون: 557/194/1 . 172/2 . 69/3

9- الأنعام : 52

10- سورة البقرة : 36

أ- في قوله تعالى: ﴿وَالرَّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ (1) وجهان: أظهرهما: أن (للرجال) خبرٌ مُقدِّمٌ، و(درجّة) مُبتدأٌ مؤخَّرٌ، والثاني: أن يكون (عليهن) هو الخبر، و(للرجال) حالاً من (درجّة)، وعدّ هذا الوجه ضعيماً من حيث إنه يلزم تقديم الحال على عاملها المعنوي.

ب- في قوله تعالى: ﴿وَاللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (2) وجهان: الأول: (الله) متعلّقٌ بخبرِ المُبتدأ (حجّ البيت)، و(على الناس) متعلّقٌ بما تعلّق به الخبر (الله)، أو متعلّقٌ بمحذوفٍ على أنه حالٌ من الضمير المستكن في (الله)، والعامل فيه أيضاً ذلك الاستقرار المحذوف، الثاني: أن يكون (على الناس) هو الخبر و(الله) متعلّقٌ بما تعلّق به الخبر، ويضعف أن يكون حالاً من الضمير في (على الناس)؛ لئلا يلزم تقديم الحال على عاملها المعنوي (الاستقرار)، أمّا ابن مالك (3) فإنه يجيز هذا التقديم معتدّاً بقول الشاعر:

غَافِلًا تَعْرِضُ الْمَنِيَّةَ لِلْمَرِّ ءِ فَيُدْعَى وَلَا تَحِينَ إِيَاءِ (4)

فـ(غافلاً) حالٌ قد تقدّمت على صاحبها (المرء)، وعلى عاملها (تعرض).

2- ما وافق فيه قليلاً من النحويين

أ- تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجرّ (5):

اعتدّ السمين في هذه المسألة بالسَّماعِ مِنَ الْقُرْآنِ، وكلامِ الْعَرَبِ، أمّا الْقُرْآنُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (6)، حَيْثُ قَدَّمَ الْحَالَ (مُصَدِّقًا) عَلَى صَاحِبِهَا (مَا) الْمَجْرُورِ بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَأَمَّا كَلَامُ الْعَرَبِ فَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَإِنْ تَكِ أَدْوَادٌ أُصْبِنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذَهَبُوا فِرْعَاً بِقَتْلِ حِبَالِ (7)

فـ(فرعاً) حالٌ مقدّمةٌ على صاحبها المجرور بالباء (قتل)، وقد نقل ابن مالك أن

1- سورة البقرة : 228

2- سورة آل عمران : 97

3- ينظر: شرح الكافية : 335/1

4- ينظر: شرح الكافية : 335/1 . شرح التسهيل : 377/1 338/2 . الدر المصون : 86/3 .

5- ينظر: الدر المصون: 205/1 87/3

6- سورة البقرة : 41

7- ينظر: شرح الكافية : 335/1 . الدر المصون: 205/1

"أكثرَ النَّحْوِيِّينَ يقيسُ المَجْرورَ بحَرْفِ عَلى المَجْرورِ بالإِضافةِ فيلحَقُه بهِ في امتِناعِ تقدِّمِ حالِه عليه، فلا يُجيزُونَ في نحو: مَرَرْتُ بِهِنْدٍ جالِسةً: مَرَرْتُ جالِسةً بِهِنْدٍ" (1).

3- ما وافق فيه البصريين

أ- جوازُ تقدِيمِ الحَالِ عَلى عامِلِها المتصرفِ (2):

اعتدَّ السَّمِينُ في هَذِهِ الإِجازَةِ بقولِهِ تَعَالَى: ﴿خُشَعًا أَبْصارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جِرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (3) إذْ تقدَّمتِ الحَالُ (خُشَعًا) عَلى عامِلِها المتصرفِ (يَخْرُجُونَ)، ومثله قولُ العَرَبِ: شَتَّى تَووبُ الحَلِبةُ (4)، عَلى أَنَّ (شَتَّى) حَالٌ مِنَ (الحَلِبةِ) قُدِّمتْ عَلى عامِلِها المتصرفِ (تَووبُ)، وقولُ الشَّاعِرِ:

سريعاً يهون الصَّعْبُ عَندَ أُولي النُّهى إذا برِجاءِ صادِقٍ قابِلوا البأسا (5)

فـ(سريعاً) حَالٌ مِنَ (الصَّعْبِ) قُدِّمتْ عَلى عامِلِها المتصرفِ (يهون)، وعَليه البصريُّونَ، وأجازَها الكوفيُّونَ مع المضمَرِ نحو: رَاكِباً جِئْتُ، خِلافاً لِلاِسْمِ الظَّاهِرِ (6)

ب- النَّصْبُ عَلى الحَالِ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَكُمْ في المُنَافِقِينَ فَنَتَيْنِ﴾ (7) (8)

ذَهَبَ السَّمِينُ، والبصريُّونَ إلى أَنَّ (فَنَتَيْنِ) في هَذِهِ الآيَةِ مَنصُوبٌ عَلى الحَالِ، وهِيَ لازِمَةٌ؛ لأنَّ الكلامَ لا يَتِمُّ دونَها، ومثله قولُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُم عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (9) حَيْثُ نَصَبَ (مُعْرِضِينَ) عَلى الحَالِ، وَقَدْ عَدَّ الكوفيُّونَ (فَنَتَيْنِ) خِبراً لـ(كان) المضمرة عَلى أَنَّ التَّقْدِيرَ: ما لَكُمْ في المُنَافِقِينَ كُنْتُمْ فَنَتَيْنِ، وأجازوا: ما لك الشاتم، عَلى أَنَّ التَّقْدِيرَ: ما لك كُنْتَ الشاتم (10)، "وهذا خروجٌ مِنْهُم عَلى خِلافِ مَذْهَبِهِم في هَجْرِ التَّقْدِيرِ والتأويلِ" (11).

1- شرح الكافية : 334/1

2- ينظر : الدر المصون : 224/6

3- سورة القمر : 7

4- مجمع الأمثال : 358/1

5- ينظر : شرح التسهيل : 342/2 . الدر المصون : 224/6 .

6- ينظر : الإنصاف : 231-232/1

7- سورة النساء : 88

8- ينظر : الدر المصون : 407/2

9- سورة المدثر : 49

10- ينظر : البحر المحيط : 326/3

11- الكوفيون في النحو والصرف : 188

4- ما وافق فيه الكوفيين

أ- وقوع الفعل الماضي حالاً(1):

أجازَ السَّمِينُ هذهَ المسأَلةَ مُعْتَدًا بِالسَّمَاعِ كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(2) فـ(حَصِرَتْ) فِعْلٌ مَاضٍ، وَهِيَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ (جَاؤُوكُمْ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِهَا حَالًا عِنْدَ السَّمِينِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَيَعْقُوبَ: ﴿حَصِرَةً﴾، وَيُعَزِّزُ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ نِقْضَةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ(3)

حَيْثُ جَاءَتْ الْجُمْلَةُ (بَلَلَهُ الْقَطْرُ) بِفِعْلِهَا الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ وَقَدْ بَلَلَهُ الْقَطْرُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ، وَالْأَخْفَشُ، وَمَنَعَ الْبَصْرِيُّونَ وَقُوعَ الْفِعْلِ الْمَاضِي حَالًا(4).

2-2-16 التَّمْيِيزُ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- الْجَمْعُ بَيْنَ التَّمْيِيزِ إِنْ كَانَ مُحَوَّلًا عَنْ فَاعِلٍ، وَالْفَاعِلِ(5):

التَّمْيِيزُ نَوْعَانِ: تَمْيِيزٌ مُحَوَّلٌ، وَتَمْيِيزٌ غَيْرٌ مُحَوَّلٍ، أَمَّا التَّمْيِيزُ الْمُحَوَّلُ فَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ إِبْهَامَ نِسْبَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ، أَوْ غَيْرِهِ، وَيَكُونُ مُحَوَّلًا عَنْ فَاعِلٍ كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾(6) فـ(شَيْبًا) فِي الْأَصْلِ فَاعِلٌ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الْفَاعِلُ، وَنُقِلَ إِلَى أَنْ يَكُونَ تَمْيِيزًا.

لَكِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ هَذَا الْفَاعِلِ، وَالتَّمْيِيزِ لَا يَقَعُ إِلَّا ضَرُورَةً عِنْدَ السَّمِينِ، وَكَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ خِلَافًا لِلْمُبَرِّدِ(7)، وَبَعْضِ مَنْ وَافَقَهُ(8) مِمَّنْ أَجَازُوا هَذَا الْجَمْعَ كَقَوْلِ

1- ينظر: الدر المصون: 411/2

2- سورة النساء: 90

3- ينظر: الإنصاف: 233/1 . المقرب: 179 . الدر المصون: 201/1 . أوضح المسالك: 45/2

4- ينظر: الإنصاف: 233-239

5- ينظر: الدر المصون: 373-374

6- سورة مريم: 4

7- ينظر: المقتضب: 148/2

8- ينظر: مغني اللبيب: 604

الشاعر:

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا (1)

حَيْثُ جَمَعَ بَيْنَ فَاعِلٍ نِعْمَ (الزَّادِ)، وَتَمْيِيزِهِ (زَادًا)، وَلَعَلَّ مَا يَرَاهُ ابْنُ هِشَامٍ هُوَ الصَّحِيحُ نِي كَوْنِ (زَادًا) مَعْمُولًا لـ(تَزَوَّدَ) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ إِنْ أُرِيدَ بِهِ التَّزَوَّدَ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ إِنْ أُرِيدَ بِهِ الشَّيْءَ الَّذِي يَتَزَوَّدُهُ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَخَيْرُهُ فَلَمْ يَغْدِلْ سِوَاهُ فَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامٍ (2)

فـ(المرءُ) فاعلٌ لـ(نعْمَ)، و(رجلٍ) تمييزٌ جازٍ جرُّه بـ(من)، وهو فاعلٌ في المعنى إلا أنه غيرُ محوّلٍ عن فاعلٍ، وعليه يُقالُ أيضًا: نِعْمَ الرَّجُلُ شُجَاعًا زَيْدًا.

ب- جَرُّ التَّمْيِيزِ الْمَنْقُولِ مِنَ الْفَاعِلِ بـ(من) (3):

تَعَرَّضَ السَّمِينُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (4) فَمَنَعَ أَنْ يَكُونَ (مِنَ الدَّمْعِ) تَمْيِيزًا؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ إِذَا كَانَ مَنقُولًا مِنَ الْفَاعِلِيَّةِ امْتَنَعَ دُخُولُ (مِنَ) عَلَيْهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ (5) خِلَافًا لِلزَّمْخَشَرِيِّ الَّذِي جَعَلَ مَحَلَّ (مِنَ الدَّمْعِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (6) النَّصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ (7).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- يَجُوزُ جَرُّ تَمْيِيزِ (كَمْ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ كَمَا يَجُوزُ نَصْبُ تَمْيِيزِ (كَمْ) الْخَبَرِيَّةِ (8):

أَجَازَ السَّمِينُ نَصْبَ تَمْيِيزِ (كَمْ) الْخَبَرِيَّةِ مُعْتَدًّا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

اطْرُدِ الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ فَكَائِنَ أَلِمَا حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ (9)

1- ينظر: ديوان جرير: 107. الدر المصون: 374/3 مغني اللبيب: 604

2- ينظر: المقرب: 73. الدر المصون: 374/3. أوضح المسالك: 113/2

3- ينظر: الدر المصون: 593/2

4- سورة المائدة: 83

5- ينظر: البحر المحيط: 89/5

6- سورة التوبة: 92

7- ينظر: الكشاف: 167/2.

8- ينظر: الدر المصون: 506/607/1. 229-228/2

9- ينظر: الدر المصون: 228/2 أوضح المسالك: 229/3 مغني اللبيب: 247 همع الهوامع: 84/4

فَنصَبَ تَمييزَ (كائِنٌ)، وَهُوَ (أَلْمَا)؛ لِأَنَّهَا مِثْلُ (كَمْ) الْخَبْرِيَّةِ، وَمِثْلُهُ:
 وَكَائِنٌ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً قَدِيماً وَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مَنْعٍ (1)
 فـ(فضلاً) تَمييزَ لـ(كائِنٌ).

وَقَدْ جَمَلَ هَذِهِ الْإِجَازَةَ عَلَى جَوَازِ جَرِّ تَمييزِ (كَمْ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، فَكَمَا أَنَّهُ قَدْ
 يُنصَبُ مَميِزُ الْخَبْرِيَّةِ، فَكَذَلِكَ جَازَ جَرُّ مَميِزِ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلُّ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ (2) حَيْثُ جَرُّ مُمَيِّزِ (كَمْ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ (آيَةٍ)
 بـ(مِنْ) خِلافاً لِلْخَلِيلِ، وَسَيَبُويهِ (3)، وَالْفَرَّاءُ (4)، وَالْجَمَاعَةُ (5)؛ إِذْ لَا يُجِيزُونَ جَرَّ تَمييزِ
 (كَمْ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ إِلَّا إِذَا سُبِقَتْ بِحَرْفِ جَرٍّ نَحْوِ: بِكُمْ دَرَهْمٍ اشْتَرَيْتَ، وَالسَّمِينُ فِي
 مَذْهَبِهِ هَذَا مُوَافِقٌ لَمَّا جَاءَ عِنْدَ ابْنِ السَّرَّاجِ (6)، وَآخِرِينَ (7).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- تَقْدِيمُ التَّمييزِ عَلَى عَامِلِهِ إِذَا كَانَ فِعْلاً مُتَصَرِّفاً (8):

أَجَازَ الْكُوفِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُسْتَدَلِّينَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَتَهَجُرُ سَلْمَى بِالْفِرَاقِ حُبِيْبَهَا وَمَا كَانَ نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطْيِيبُ (9)

فـ(نَفْساً) تَمييزٌ قُدِّمَ عَلَى عَامِلِهِ الْمُتَصَرِّفِ (تَطْيِيبُ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: تَطْيِيبُ سَلْمَى
 نَفْساً، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

رَدَدْتُ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مُقْلَصٍ كَمِيشٍ إِذَا عَطَفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا (10)

1- ينظر: ديوان الأعشى: 204. الدر المصون: 229/2 همع الهوامع: 84/4

2- سورة البقرة: 211

3- ينظر: الكتاب: 160/2

4- ينظر: همع الهوامع: 79/4

5- ينظر: المصدر السابق: 79/4

6- ينظر: الأصول في النحو: 320/1

7- ينظر: البحر المحيط: 136/2

8- ينظر: الدر المصون: 307/2

9- ينظر: الإنصاف: 313/2. الدر المصون: 307/2. همع الهوامع: 71/4.

10- ينظر: الدر المصون: 307/2. مغني اللبيب: 602

فـ(ماء) تمييزٌ قُدِّمَ على عاملِهِ الْمُتَصَرِّفِ (تَحَلَّبًا) على أَنَّ التَّقْدِيرَ: تَحَلَّبًا مَاءً.
أَمَّا السَّمِينُ فَظَاهِرٌ عِبَارَتِهِ يَنْفَقُ وَحِجَّةٌ سَبِيوِيَّةٌ فِي مَنْعِ جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، ذَلِكَ
أَنَّ التَّمْيِيزَ فَاعِلٌ فِي الْأَصْلِ، وَالْفَاعِلُ لَا يَتَقَدَّمُ، فَكَذَلِكَ مَا فِي قُوَّتِهِ (1).

وَقَدْ اعْتَرِضَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: أَخْرَجْتُ زَيْدًا، فَإِنَّ (زَيْدًا) فِي الْأَصْلِ فَاعِلٌ
قَبْلَ النَّقْلِ إِذْ الْأَصْلُ: خَرَجَ زَيْدٌ، فَردَّ السَّمِينُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: "وَالْفَرْقُ لَائِحٌ" (2)؛ لِأَنَّ
الْفِعْلَ (خَرَجَ) لَازِمٌ مُكْتَفٍ بِفَاعِلِهِ نَحْوُ: خَرَجَ مُحَمَّدٌ، أَمَّا الْفِعْلُ (أَخْرَجَ)، فَهُوَ مُتَعَدٌّ
إِلَى مَفْعُولِهِ غَيْرِ مُكْتَفٍ بِفَاعِلِهِ نَحْوُ: أَخْرَجَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا.

ب- مَجِيءُ التَّمْيِيزِ مَعْرِفَةً (3):

مَنْعَ السَّمِينِ أَنْ يَأْتِيَ التَّمْيِيزُ مَعْرِفَةً وَفَاقًا لِلْبَصْرِيِّينَ (4) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ
يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (5) حَيْثُ جَعَلَ (نَفْسَهُ) مَفْعُولًا بِهِ خِلَافًا
لِقَوْلِ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ فِي جَعْلِهِ تَمْيِيزًا (6)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا (7)

فَنَصَبَ (الرَّقَابَا) مِنْ بَابِ الْمُشَبِّهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي قَوْلِ الْآخِرِ:

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ (8)

فـ(الظَّهْرُ) مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُجِيزُ نَصَبَ (أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ
سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (9) عَلَى الْبَدَلِ مِنْ (مَا) إِنْ قِيلَ بِأَنَّهَا تَمْيِيزٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَدَلَ يَحِلُّ
الْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَ(أَنْ) وَمَا فِي حَيْزِهَا مِنْ قَبِيلِ أَعْرَفِ الْمَعَارِفِ لِأَنَّهَا تُشَبَّهُ الْمُضْمَرَ،

1- ينظر: الإنصاف: 313/2

2- الدر المصون: 307/2

3- ينظر: الدر المصون: 374/1

4- ينظر: شرح التسهيل: 379/2

5- سورة البقرة: 130

6- ينظر: البحر المحيط: 565/1

7- ينظر: المسائل المشكلة: 135. الإنصاف: 130/128/1. الدر المصون: 374/1

8- ينظر: الإنصاف: 130/129/1. شرح التسهيل: 96/3. الدر المصون: 374/1

9- سورة المائدة: 80

فكيف تقع تمييزاً ؟

17-2-2 المُنَادَى

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- تَابِعُ (أَيَّ) فِي النَّدَاءِ يَجِبُ رَفْعُهُ(1):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ مَا بَعْدَ (أَيَّ) فِي النَّدَاءِ، وَيَلْزَمُ رَفْعُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ» (2) خِلَافًا لِلْمَازْنِيِّ(3)، وَالزَّجَّاجِ(4)؛ إِذْ أَجَازَا نَصَبَ صِفَةٍ (أَيَّ) قِيَاسًا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمُنَادِيَّاتِ الْمَضْمُومَةِ.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- جَوَازُ اعْتِبَارِ الضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ فِي الْإِتْبَاعِ(5):

يَجُوزُ ضَمُّ الْمُنَادَى، أَوْ فَتْحُهُ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ نُونِ (ابْنِ) إِنْ كَانَ عَلَمًا مُفْرَدًا ظَاهِرَ الضَّمَّةِ مَوْصُوفًا بـ(ابْنِ)، أَوْ (ابْنَةَ) وَاقِعًا بَيْنَ عِلْمَيْنِ، وَلَمْ يُفْصَلْ بَيْنَ (ابْنِ)، وَمَوْصُوفِهِ بِشَيْءٍ كَقَوْلِنَا: يَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَيَا هِنْدُ ابْنَةَ بَكْرٍ، بِفَتْحِ الدَّالِ مِنْ (زَيْدٍ)، وَ(هِنْدٍ)، وَضَمِّهَا.

لَكِنَّ الْخِلَافَ قَدْ وَقَعَ فِي الْمُنَادَى الْمُقَدَّرِ الضَّمَّةَ نَحْو: يَا مُوسَى بْنَ خَالِدٍ، أَيْجُوزُ تَقْدِيرُ بِنَائِهِ عَلَى الْفَتْحِ إِتْبَاعًا كَمَا فِي الضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ؟ ذَهَبَ الْجَمْهُورُ إِلَى عَدَمِ جَوَازِ ذَلِكَ(6)؛ إِذْ لَا فَائِدَةَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ لِلْإِتْبَاعِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَقْضُودٌ فِي الضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ، فِي حِينِ نَجْدِ الْفَرَّاءِ، وَأَبَا الْبَقَاءِ يُجَوِّزَانِ هَذَا(7)، وَيَتَّبِعُهُمَا فِي ذَلِكَ السَّمِينُ، وَدَلِيلُهُ عَلَى هَذَا أَنَّ النَّحْوِيِّينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْمُنَادَى إِنْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الْكَسْرِ نَحْو: يَا

1- ينظر: الدر المصون: 145/1

2- سورة البقرة: 21

3- ينظر: شرح الكافية: 15/2

4- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 98/1

5- ينظر: الدر المصون: 645/2

6- ينظر: همع الهوامع: 53/3

7- ينظر: المصدر السابق: 53/3

هؤلاء، جازَ في صِفَتِهِ الرَّفْعُ، والنَّصْبُ، فيقولون: يا هؤلاءِ العقلاء، ويا هؤلاءِ العقلاء؛ أمَّا النَّصْبُ فعلى المحلِّ، وأمَّا الرَّفْعُ فمُراعاةٌ لتلكِ الضَّمَّةِ المُقدَّرةِ على (هؤلاءِ)، فهوَ مُفردٌ مَعْرِفَةٌ اعتباراً بالضَّمَّةِ المُقدَّرةِ في الإِتباعِ، فكَمَا جازَ هَذَا الإِتباعَ جازَ كذلكِ في المُنادى مَقَدَّرَ الضَّمَّةَ.

ب- لا يُقدَّرُ مُنادى مَحذوفٍ إذا ولى حَرْفَ النِّداءِ فِعْلٌ (1):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا ولى (يَا) فِعْلٌ فَإِنَّ المُرَجَّحَ أَنْ تَكُونَ لِلتَّنْبِيهِ لا لِلنِّداءِ كقِراءَةِ الكِساِيِّ: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ (2) حَيْثُ عَدَّ (يَا) فِي هَذِهِ القِراءَةِ لِلتَّنْبِيهِ ذُونَ النِّداءِ؛ لِئَلَّا يُؤدِّيَ إِلَى حَذْفِ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِ بقاءِ ما يَدُلُّ على المَحذوفِ وفاقاً للفارسي (3) على أَنَّ كَثِيراً مِنَ النُّحوِيِّينَ (4) ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ (يَا) لِلنِّداءِ، والمُنَادى مَحذوفٌ تَقديرُهُ: يا هؤلاءِ اسْجُدُوا، وَعَلَى هَذِهِ القِراءَةِ خَرَجَ السَّمِينُ عَدَدًا مِنْ أُبَيَّاتِ الشَّعْرِ على جِوازِ دُخولِ حَرْفِ تَنبِيهِ على حَرْفِ تَنبِيهِ آخَرَ تَأْكِيداً كقولِ الشَّاعِرِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي تُمَّتَ اسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي (5)
وقوله:

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدِّمَالِيحِ وَالْعِقْدِ وَذَاتَ اللِّثَاثِ الجُمَّ وَالْفَاحِمِ الجَعْدِ (6)
وقوله:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرِ وَإِنْ كَانَ حَيَّانًا عِدًّا آخِرَ الدَّهْرِ (7)
وغيرها، وَعَلَى هَذَا حَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ (8).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ البَصْرِيُّينَ

أ- حَذْفُ حَرْفِ النِّداءِ إِذَا كَانَ المُنادى اسْمَ جِنْسٍ (9):

1- ينظر: الدر المصون : 392/2 . 307/5-308

2- سورة النمل : 25

3- ينظر : المسائل العضديات : 278

4- ينظر : الإنصاف : 99/1

5- ينظر : التبيين : 278 . الدر المصون : 307/5

6- ينظر : التبيين : 278 . الدر المصون : 307/5

7- ينظر : الإنصاف : 99/1 . تذكرة النحاة : 448 . الدر المصون : 308/5

8- سورة النساء : 73

9- ينظر : الدر المصون : 171/4 101/3

مَنَعَ السَّمِينُ، والبصريُّونَ هذهَ المسألةَ إلاَّ شذوذًا كقولِ العربِ: أطرقَ كَرًا(1)،
وأصبحَ لَيْلُ(2)، وافتدَ مَخْنُوقُ(3)، والتَّقديرُ: يا كروانُ، ويا لَيْلُ، ويا مَخْنُوقُ، ومنه
قولُ الشَّاعرِ:

صَاحِ شَمَّرُ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوِّ تِ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ(4)

على أنَّ التَّقديرَ: يا صَاحِ، أمَّا الكوفيُّونَ، فقد أجازوا هذهَ المسألةَ مُستدلينَ بما وردَ
عن العربِ من شواهد(5) كما مرَّ.

ب- الميمُ في (اللهم) عوضٌ من حَرفِ النِّداءِ المَحذوفِ(6):

ذَهَبَ السَّمِينُ، والبصريُّونَ إلى أنَّ الميمَ في (اللهم) عوضٌ من حَرفِ النِّداءِ
المَحذوفِ مُستدلينَ بأنَّ الجَمعَ بَيْنَ (يا) ولفظةِ (اللهم) لا يَقَعُ إلاَّ في ضَرورةٍ،
كقوله:

وَمَا عَلَيكَ أَنْ تَقُولِي كُلمًا صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّخْتِ : يَا اللّهُمَّ مَا
أُرْدُدُ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمًا(7)

كما أنَّ لفظَةَ (اللهم) من الأسماءِ التي لَزِمَتْ النِّداءُ، فلا يَجوزُ أنْ يَقَعَ في غيرِه،
وهيَ مسألةٌ لمْ يُجزها الكوفيُّونَ(8).

ج- حَذْفُ حَرفِ النِّداءِ من أسماءِ الإِشارةِ(9):

مَنَعَ السَّمِينُ، والبصريُّونَ حَذْفَ حَرفِ النِّداءِ إنْ كانَ المُنادى اسمَ إِشارةٍ، نحو:
يَا هَذَا، وهيَ مسألةٌ أجازها الكوفيُّونَ(10) مُستدلينَ بقولِ الشَّاعرِ:

1- مجمع الأمثال : 431/1

2- المفصل في صنعة الإعراب : 54

3- المصدر السابق : 54

4- ينظر : شرح التسهيل : 334/1 . الدر المصون : 101/3 . أوضح المسالك : 165/1

5- ينظر : همع الهوامع : 80/3-81

6- ينظر : الدر المصون : 54/2

7- ينظر : الإنصاف : 318/1 . الدر المصون : 54/2

8- ينظر : الإنصاف : 317/1

9- ينظر : الدر المصون : 129/2 171/4

10- ينظر : شرح الكافية : 3/2

إِنَّ الْأُولَىٰ وَصِفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ
 هَذَا اعْتَصِمِ تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا (1)
 عَلَىٰ أَنْ التَّقْدِيرَ: يَا هَذَا اعْتَصِمِ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:
 لَا يَغُرَّنْكُمْ أَوْلَاءٌ مِنَ الْقَوْمِ
 مِ جُنُوحٍ لِلسَّلَامِ فَهُوَ خِدَاعٌ (2)
 عَلَىٰ أَنْ التَّقْدِيرَ: يَا أَوْلَاءِ، وَمِثْلُهُ:
 إِذَا هَمَلْتَ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي
 بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةً وَغَرَامًا (3)
 عَلَىٰ أَنْ التَّقْدِيرَ: يَا هَذَا لَوْعَةً وَغَرَامًا.

د- المُنَادَى المَفْرَدُ العَلَمُ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ ، ومَوْضِعُهُ النَّصْبُ (4):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَىٰ أَنْ المُنَادَى المَفْرَدَ العَلَمَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، ومَوْضِعُهُ النَّصْبُ
 لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ وَفَاقًا لِلْبَصْرِيِّينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (5)
 فـ(آدَمُ) مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ؛ لِأَنَّهُ مَفْرَدٌ مَعْرِفَةٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ كَذَلِكَ بُنِيَ عَلَى مَا كَانَ
 يُرْفَعُ بِهِ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ؛ لِوُقُوعِهِ مَوْجِعَ المَفْعُولِ بِهِ عَلَىٰ أَنْ التَّقْدِيرَ: أَدْعُو
 آدَمَ.

كَمَا أَنَّهُ بُنِيَ لِوُقُوعِهِ مَوْجِعَ المَضْمَرِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي قَوْلِنَا: يَا زَيْدُ: أَنْ
 نَقُولَ: يَا أَيُّكَ ، أَوْ: يَا أَنْتَ، كَقَوْلِهِمْ: يَا أَيُّكَ قَدْ كُفَيْتُكَ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا أَبَجَرَ بْنَ أَبَجَرَ يَا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا
 قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَقَدْ أَسَأْتَا (6)
 وَالكُوفِيُّونَ عَلَى إِعْرَابِ المُنَادَى مَرْفُوعًا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ (7).

1- ينظر: شرح التسهيل: 28/2 . 386/3 . شرح الكافية: 4/2 . الدر المصون: 129/2 .

2- ينظر: شرح التسهيل 387/3 . الدر المصون: 130/2 .

3- ينظر: شرح الكافية 4/2 . أوضح المسالك: 74/3 . مغني اللبيب: 840 .

4- ينظر: الدر المصون: 145/184/1 .

5- سورة البقرة: 33 .

6- ينظر: ديوان الأحوص: 216 . الإنصاف: 303/1 . الدر المصون: 184/1 . أوضح المسالك: 72/3 .

7- ينظر: الإنصاف: 301/1 .

2-3 المجرورات

2-3-1 حروف الجرّ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- (في) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ﴾ (1) (2)

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ (فِيهَا) فِي الْآيَةِ مُتَعَلِّقٌ بِـ(ارْكَبُوا)، وَإِنَّمَا عُدِّي بِـ(في) لتضمّنه معنى: ادخلوا فيها راكبين، أو سيروا فيها، خلافاً لقلّة من النحويين (3) ممّن أجازوا زيادَةَ (في) في الاختيار، وغيره للتوكيدِ مُستدلّين بهذه الآية، وأجاز الفارسي (4) زيادتها ضرورةً مُعتدّاً بقول الشاعر:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ نَجَا يُخَالُ فِي سَوَادِهِ يَرْتَدِجَا (5)
على أن التقدير: يُخَالُ سَوَادَهُ

ب- جَوَازُ مَجِيءٍ مَجْرُورٍ (رُبَّ) غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَمُسْتَقْبَلًا (6):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا رَبَّ قَائِلَةَ غَدَا يَا لَهْفَ أُمَّ مَعَاوِيَةَ (7)

فـ(قَائِلَةَ) مَجْرُورٌ بِـ(رُبَّ)، وَهُوَ اسْمٌ غَيْرٌ مَوْصُوفٍ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

فإن أهلك فربّ فتى سيبكي عليّ مُهذَّبٍ رخصِ البنانِ (8)

فـ(فتى) مَجْرُورٌ بِـ(رُبَّ)، وَقَدْ خَلَصَهُ حَرْفُ التَّنْفِيسِ لِلإِسْتِقْبَالِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ (9) فِي مِثْلِ هَذَا خِلَافًا لِبَعْضِ النَّحْوِيِّينَ كَابْنِ السَّرَّاجِ (10)، وَالْفَارِسِيِّ (11)،

1- سورة هود : 41

2- ينظر : : الدر المصون: 99/4

3- ينظر : همع الهوامع : 194/4

4- ينظر : مغني اللبيب : 226

5- ينظر : مغني اللبيب : 226 همع الهوامع : 194/4

6- ينظر : : الدر المصون : 286/4

7- ينظر : شرح التسهيل : 182/3 البحر المحيط : 433/5 . الدر المصون : 286/4 همع الهوامع : 184/4

8- ينظر : البحر المحيط : 433/5 . الدر المصون : 286/4 . مغني اللبيب : 183

9- ينظر : شرح التسهيل : 181/3 . همع الهوامع : 184/4

10- ينظر : الأصول في النحو : 421/1

11- ينظر : شرح الأبيات المشكّلة الإعراب : 109

وغيرهما (1) ممن ألزموا وصنف مجزور (رُبَّ).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- مَجِيءُ (إِلَى) زَائِدَةٌ (2):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ (إِلَى) فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ (3) زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ وَفَاقًا لِلْفَرَاءِ (4)، وَخَرَجَهَا ابْنُ مَالِكٍ، وَغَيْرُهُ عَلَى تَضْمِينِ (تَهْوَى) مَعْنَى: تَمِيلُ، أَوْ عَلَى أَنْ الْأَصْلُ: تَهْوِي بِالْكَسْرِ فَقَلِبْتَ الْكَسْرَةَ فَتَحَةً، وَالْيَاءُ أَلْفًا كَمَا يُقَالُ فِي رَضِي: رَضَى، وَفِي نَاصِيَةٍ: نَاصَاةً، وَهِيَ لُغَةٌ طَائِيَّةٌ (5).

ب- زِيَادَةُ (مِنْ) (6):

قَيَّدَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِشَرْطَيْنِ: كَوْنِ الْمَجْزُورِ بـ(مِنْ) نَكْرَةً، وَالْكَلامِ غَيْرِ مُوجِبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (7) حَيْثُ جَازَ زِيَادَةُ (مِنْ)؛ لِأَنَّ مَجْزُورَهَا (وَرَقَةٍ) تَقَدَّمَ نَفْيٌ، وَهُوَ (مَا)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ (8) حَيْثُ زَادَ (مِنْ) فِي الْمُبْتَدَأِ (خَالِقٍ)؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ تَقَدَّمَ اسْتِفْهَامٌ، وَهُوَ (هَلْ)، وَهُوَ مَذْهَبُ سَيَّبُوِيهِ (9)، وَزَادَ الْفَارْسِيُّ عَلَى هَذَا كَوْنِ (مِنْ) فِي نَكْرَةِ شَرْطٍ (10) كَقَوْلِهِ: وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ (11) خِلَافًا لِلْأَخْفَشِ (12)، وَابْنُ مَالِكٍ (13) إِذْ أَجَازَ زِيَادَةَ (مِنْ) مُطْلَقًا سِوَاءَ أَكَّانَ مَجْزُورَهَا

1- ينظر: شرح التسهيل: 181/3. الكافية في النحو: 331/2. همع الهوامع: 184/4

2- ينظر: الدر المصون: 99/1

3- سورة إبراهيم: 37

4- ينظر: الفراء: 78/2

5- ينظر: شرح التسهيل: 143/3. مغني اللبيب: 105. همع الهوامع: 156/4

6- ينظر: الدر المصون: 98/1. 79/3. 458/5. 383-382/6

7- سورة الأنعام: 59

8- سورة فاطر: 3

9- ينظر: شرح التسهيل: 138/3. همع الهوامع: 215/4-216

10- ينظر: البحر المحيط: 371/4. مغني اللبيب: 426.

11- ينظر: شرح المعلقات السبع: 122. الدر المصون: 329/3. مغني اللبيب: 426

12- ينظر: معاني القرآن: 105/1

13- ينظر: شرح التسهيل: 138/3

نَكْرَةً، أَمْ مَعْرِفَةً فِي النَّفْيِ، أَمْ فِي الْإِيجَابِ؟ مُعْتَدِّينَ بِالسَّمَاعِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
يَظَلُّ بِهِ الْخِرْبَاءُ يَمَثُلُ قَانِمًا وَيَكْتُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الْأَبَاعِرِ (1)
وأجازَ الكوفِيُّونَ هذهَ المسأَلةَ في الإيجَابِ (2)، وَحَمَلُوا عَلَيْهَا قَوْلَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ((إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ)) (3) عَلَى
أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ.
ج- مَجِيءُ الْكَافِ اسْمًا (4):

أَجَازَ السَّمِينُ أَنْ تَقَعَ الْكَافُ اسْمًا إِنْ كَانَتْ فَاعِلًا، أَوْ مَجْرُورَةً بِحَرْفٍ أَوْ إِضَافَةٍ
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

هَلْ تَنْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى نَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ (5)
فَوَقَعَتِ الْكَافُ فَاعِلًا، وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطْنَا تُصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (6)
فَوَقَعَتِ الْكَافُ مَجْرُورَةً بِالْيَاءِ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (7)

فَوَقَعَتِ الْكَافُ مَجْرُورَةً بِالْإِضَافَةِ وَوَقَّوعُ الْكَافِ اسْمًا مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ (8)، وَالْفَارَسِيِّ (9)
خِلَافًا لِسَبْيُوِيهِ، وَالْمُحَقِّقِينَ (10) الَّذِينَ لَا يُجِيزُونَ وَقَّوعَهَا اسْمًا إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ.

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- عَمَلُ (رُبِّ) الْمُقَدَّرَةِ (11):

1- ينظر : شرح التسهيل : 139/3 همع الهوامع : 216/4

2- ينظر : همع الهوامع : 215/4

3- صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة : باب 26 : 1670/3

4- ينظر : أنثر المصون : 128/1-129

5- ينظر : ديوان الأعشى : 21 . المسائل المشكلة : 396 . الدر المصون : 128/1 همع الهوامع : 198/4

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 137 . الدر المصون : 129/1

7- ينظر : ديوان روبة (الملحق) : 181 . الدر المصون : 129/1 . مغني اللبيب : 238

8- ينظر : معاني القرآن : 90/1

9- ينظر : المسائل المشكلة : 396

10- ينظر : مغني اللبيب : 238 همع الهوامع : 197/4

11- ينظر : الدر المصون : 163/6

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْمَجْرُورَ بَعْدَ الْوَاوِ إِنَّمَا جُرَّ بِـ(رُبِّ) مُقَدَّرَةً وَفَاقًا
لِلْبَصْرِيِّينَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (1)
فـ(لَيْلٍ) مَجْرُورٌ بِـ(رُبِّ) الْمُقَدَّرَةِ بَعْدَ الْوَاوِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَرُبَّ لَيْلٍ وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفَايِرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ (2)
فـ(بَلَدَةٌ) مَجْرُورَةٌ بِـ(رُبِّ) الْمُقَدَّرَةِ بَعْدَ الْوَاوِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَرُبَّ بَلَدَةٍ، وَفِي هَذَا
التَّقْدِيرِ خُرُوجٌ عَنِ رُوحِ اللَّغَةِ، وَطَبِيعَتِهَا، وَإِنَّمَا أَذْهَبُ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
الْكُوفِيُّونَ (3) بِأَنَّ الْمَجْرُورَ بَعْدَ الْوَاوِ إِنَّمَا عَمِلَتْ فِيهِ (الْوَاوِ) لَا (رُبِّ).

ب- (عَنْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (4) (5)

تَبَعَ السَّمِينُ الْبَصْرِيِّينَ فِي أَنَّ (عَنْ) فِي الْآيَةِ لِلْمُجَاوِزَةِ عَلَى بَابِهَا نَحْوُ: ذَهَبْتُ
عَنْ مَكَّةَ، وَحَمَلَهَا الْكُوفِيُّونَ عَلَى الْاسْتِعَانَةِ كَالْبَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَا يَنْطِقُ بِهِ (6).

2-3-2 الإضافة

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- الإضافة على معنى (اللام)، أو (من)، أو (في) (7):

ذَهَبَ السَّدِينُ إِلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ إِمَّا عَلَى مَعْنَى (اللام)؛ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ نَحْوُ: دَارُ زَيْدٍ،
وَإِمَّا عَلَى مَعْنَى (مِنْ) نَحْوُ: خَاتِمُ فِضَّةٍ، وَكَوْنُهَا بِمَعْنَى (فِي) غَيْرِ صَحِيحٍ وَفَاقًا لِأَكْثَرِ
النَّحْوِيِّينَ (8)، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (9) فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَذَا
مِنْ بَابِ الْبَلَاغَةِ، وَهُوَ التَّجَوُّزُ فِي أَنْ جَعَلَ لَيْلَهُمْ، وَنَهَارَهُمْ مَآكِرِينَ فِي كَثْرَةِ
وَقُوعِهِ مِنْهُمُ فِيهِمَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: نَهَارُهُ صَائِمٌ، وَلَيْلُهُ قَائِمٌ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر: ديوان امرئ القيس: 48. شرح الكافية: 370/1. أوضح المسالك: 163/2.

2- ينظر: ديوان جرّان العود: 97. الإنصاف: 351/252/1. الدرّ المصون: 536/6.

3- ينظر: الإنصاف: 354-350/1.

4- سورة النجم: 3.

5- ينظر: الدرّ المصون: 204/6.

6- ينظر: مغني اللبيب: 196. همع الهوامع: 190/4.

7- ينظر: الدرّ المصون: 611/2 71/1.

8- ينظر: شرح الكافية: 407/1. همع الهوامع: 266-265/4.

9- سورة سبأ: 33.

أَمَّا النَّهَارُ فَنَفِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي قَعْرِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ (1)
 وَاعْتَدَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ كَالْجَرَجَانِيِّ (2)، وَابْنِ الْحَاجِبِ (3)، وَابْنِ مَالِكٍ (4) بِإِثْبَاتِهَا
 لَوُرُودِهَا فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصًا أَرْبَعَةَ
 أَشْهُرٍ» (5)، وَقَوْلِهِ: «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (6).
 ب- إِبْقَاءُ جَرِّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِذَا حُذِفَ الْمُضَافُ (7):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي إِثْبَاتِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِمَا وَرَدَ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ
 كَقِرَاءَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازِ الْمَدَنِيِّ: «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» (8)
 فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَبْقَى الْمُضَافَ إِلَيْهِ (الْآخِرَةَ) عَلَى جَرِّهِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَاللَّهُ يُرِيدُ
 مَا فِي الْآخِرَةِ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَكُلُّ أَمْرٍ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا (9)
 فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَبْقَى الْمُضَافَ إِلَيْهِ (نَارٍ) عَلَى جَرِّهِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَكُلُّ نَارٍ،
 وَهِيَ مَسْأَلَةٌ أَجَازَهَا الْأَكْثَرُونَ.

وَاشْتَرَطَ ابْنُ مَالِكٍ (10) فِي جَوَازِهَا الْعَطْفَ عَلَى مِثْلِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى كَالْبَيْتِ السَّابِقِ
 كَمَا اشْتَرَطَ قَوْمٌ تَقَدَّمَ النَّفْيَ، أَوْ الْاسْتِفْهَامَ (11) كَقِرَاءَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازِ، كَمَا مَرَّ.

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- إِضَافَةُ اسْمِ التَّفْضِيلِ (12):

1- ينظر : الكتاب : 161/1 . البحر المحيط : 318/4 . الدر المصون : 71/1

2- ينظر : همع الهوامع : 267/4

3- ينظر : الكافية في النحو : 282/1

4- ينظر : شرح الكافية : 408-407/1

5- سورة البقرة : 226

6- سورة البقرة : 196

7- ينظر : الدر المصون : 437/3 524/5

8- سورة الأنفال : 67

9- ينظر : ديوان أبي دؤاد الإيادي : 353 . الدر المصون : 524/6 . همع الهوامع : 291/4

10- ينظر : شرح الكافية : 436/1

11- ينظر : همع الهوامع : 292/4

12- ينظر : الدر المصون : 177/5 . 13/6

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ ذُو إِضَافَةٍ مَحْضَةٍ وَفَاقًا لِسَبِيوِيهِ "إِذْ لَا يُحْفَظُ وَرُودُهُ حَالًا، وَلَا تَمْيِيزًا، وَلَا بَعْدَ (رُبِّ)؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ: هَذَا زَيْدٌ أَسْوَدُ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْحَالَ لَا تَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً" (1).

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ عَدَّهَا ابْنُ عَصْفُورٍ (2)، وَكَثِيرٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ (3) مِنْ بَابِ الْإِضَافَةِ غَيْرِ الْمَحْضَةِ.

ب- جَرُّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ (4):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ عَامَلَ الْجَرِّ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ حَرْفُ الْجَرِّ الْمُقَدَّرِ وَفَاقًا لِلزَّجَّاجِ (5)، وَابْنِ الْحَاجِبِ (6) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (7) فَجَرُّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَهُوَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) بِحَرْفِ الْجَرِّ الْمُقَدَّرِ، وَهُوَ اللَّامُ (8).

وَذَهَبَ سَبِيوِيهِ إِلَى أَنْ الْجَرِّ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمُضَافِ (9)، وَالْأَخْفَشُ بِمَعْنَى الْإِضَافَةِ (10).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّينَ

أ- جَوَازُ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ (11):

قَيَّدَ السَّمِينُ هَذِهِ الْإِجَازَةَ بِكَوْنِ الْمُضَافِ لَفْظَ (غَيْرِ) فَقَطْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ امْرَأَ خَصَنِيِّ يَوْمًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعِنْدِي غَيْرُ (12)

فَتَقَدَّمَ مَعْمُولُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ (عِنْدِي)؛ لِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِـ(مَكْفُورٍ) عَلَى الْمُضَافِ

1- ينظر : همع الهوامع : 272/4-273

2- ينظر : المقرب : : 230

3- ينظر : حاشية الصبان : 242/2 . همع الهوامع : 272/4-273

4- ينظر : الدر المصون : 56/1

5- ينظر : همع الهوامع : 265/4

6- ينظر : الكافية في النحو : 272/1

7- سورة النمل : 30

8- ينظر : حاشية الصبان : 237/2

9- ينظر : الكتاب : 42/1

10- ينظر : معاني القرآن : 16/1

11- ينظر : الدر المصون : 625/2-626

12- ينظر : همع الهوامع : 278/4

(غَيْرُ)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَمَنْعَ قَوْمٍ هَذِهِ الْإِجَازَةَ قِيَاسًا عَلَى عَدَمِ تَقَدُّمِ
المُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ (1).

4- ما وَاَفَقَ فِيهِ الْكُوفِيِّينَ

أ- جَوَازُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ (2):

اعْتَدَ السَّمِينُ عَلَى إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ: «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ
المُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ» (3) فَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ (قَتَلَ)، وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ
(شُرَكَائِهِمْ) بِالْمَفْعُولِ (أَوْلَادَهُمْ)، وَقِرَاءَةِ بَعْضِ السَّلَفِ: «فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدَّهُ
رُسُلُهُ» (4) فَفَصَلَ بِالْمَفْعُولِ (وَعَدَّهُ) بَيْنَ الْمُضَافِ (مُخْلَفًا)، وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ (رُسُلُهُ)،
كَمَا اعْتَدَّ أَيْضًا بِالْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ: نَظْمِهِ، وَنَثْرِهِ، كَمَا مَرَّ (5)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ.
وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَافِينَ بِغَيْرِ الظَّرْفِ،
وَحَرْفِ الْجَرِّ (6).

ب- إِضَافَةُ الْأِسْمِ إِلَى اسْمٍ يُوَافِقُهُ فِي الْمَعْنَى (7):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِلْكُوفِيِّينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ
الْحَصِيدِ» (8) فَأَضَافَ (حَبَّ) إِلَى اسْمٍ آخَرَ يُوَافِقُهُ فِي الْمَعْنَى وَهُوَ (الْحَصِيدِ)؛ لِأَنَّ
الْأَصْلَ: وَالْحَبَّ الْحَصِيدَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ» (9) فَأَضَافَ (دَارُ)
إِلَى (الْآخِرَةِ)، وَالْأَصْلُ: وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ.

وَحَمَلَ الْبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ، وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَهُ
عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: حَبَّ الزَّرْعِ الْحَصِيدِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ: وَلَدَارُ السَّاعَةِ

1- ينظر : همع الهوامع : 278/4

2- ينظر : الدر المصون : 185/3-192

3- سورة الأنعام : 137

4- سورة إبراهيم : 47

5- ينظر : الصفحة : 11-13 . 27-28

6- ينظر : الإنصاف : 1-382-388

7- ينظر : الدر المصون : 3/46 . 6/175

8- سورة ق : 9

9- سورة يوسف : 109

الآخرة(1)، وفيه تكلفٌ لا حاجة له.

2-3-3 القسم

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

اجتماع القسم والشرط(2):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ شَرْطٌ وَقَسَمَ أُجِيبَ سَابِقَهُمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ أَقْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (3) فاللام في (لَأُكَفِّرَنَّ) هي لام جواب القسم لسبقه، وجواب الشرط محذوفٌ لدلالة جواب القسم عليه، ومثله قوله تعالى: ﴿وَسِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ (4) فحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (لَخَرَجْنَا)؛ لأنه متقدم على الشرط، إلا أن يتقدم ذو خبر فيجاب الشرط مطلقاً نحو: زَيْدٌ إِنْ قَامَ وَاللَّهُ أَكْرَمُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَصْفُورٍ (5)، وَأَبِي حَيَّانٍ (6)، وَاخْتَارَ ابْنُ مَالِكٍ أَنْ يَكُونَ (لَخَرَجْنَا) جَوَابَ (لَوِ)، وَ(لَوِ) وَجَوَابُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ (7).

وَذَهَبَ الزَّمْخَشَرِيُّ إِلَى أَنَّ الْجَوَابَ (لَخَرَجْنَا) يَسُدُّ مَسَدَ جَوَابِ الْقَسَمِ، وَالشَّرْطُ

جميعاً(8).

2- ما وافق فيه قليلاً من النحويين

أ- جُمْلَةُ الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (9)(10)

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ الْقَسَمِ (لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ) فِي الْآيَةِ واقعةٌ صفةٌ لموصوفٍ

1- ينظر : الإنصاف : 391-389/1

2- ينظر : الدر المصون: 500/2 466/3

3- سورة المائدة : 12

4- سورة التوبة : 42

5- ينظر : المقرب : 228

6- ينظر : البحر المحيط : 47/5

7- ينظر : شرح التسهيل : 216/3

8- ينظر : الكشاف : 153/2

9- سورة النساء : 159

10- ينظر : الدر المصون: 459/2

مَحذُوفٍ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَفَاقًا
لِلزَّمْخَشَرِيِّ (1) قِيَاسًا عَلَى: مَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ إِلَّا صَالِحٌ، حَيْثُ وَصَفَ (رَجُلٌ)، وَهُوَ
مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ بِـ (إِلَّا صَالِحٌ) خَبْرُهُ الْجَارُ (فِي الدَّارِ)، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ (إِلَّا) عَلَى الصِّفَةِ
لِتَفْيِيدِ الْحَصْرَ.

أَمَّا أَبُو حَيَّانَ فَقَدْ وَصَفَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّمْخَشَرِيُّ بِأَنَّهُ "غَلَطٌ فَاحِشٌ إِذْ إِنَّ قَوْلَهُ:
(لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ) جُمْلَةٌ جَوَابِ الْقَسَمِ، وَالْقَسَمُ مَحذُوفٌ" (2).

3- ما وافق فيه البصريين

أ- التَّعَاقُبُ بَيْنَ (اللام) و(النون) فِي جُمْلَةٍ جَوَابِ الْقَسَمِ (3):

ذَهَبَ السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ الْجَوَابِ إِنْ صَدَّرْتَ بِفِعْلِ مُضَارِعٍ
مُثَبَّتٍ مُسْتَقْبَلٍ وَجَبَّتِ اللَّامُ، وَإِجْدَى نُونِي التَّوَكِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ
مَا أَمْرُهُ لَنُؤَسِّجَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (4) حَيْثُ صَحَبَ جَوَابَ
الْقَسَمِ (لَيُؤَسِّجَنَّ) اللَّامُ، وَنُونُ التَّوَكِيدِ، وَلَا يَجُوزُ التَّعَاقُبُ بَيْنَهُمَا إِلَّا ضَرُورَةً
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ لَيَعْلَمَنَّ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ (5)

فَجَوَابُ الْقَسَمِ هُوَ قَوْلُهُ (لَيَعْلَمَنَّ) اِكْتَفَى بِاللَّامِ وَحَدَّهَا، وَقَوْلُهُ:

وَقَتِيلٌ مُرَّةً أَثَارَنَّ، فَإِنَّهُ فَرَعٌ، وَإِنَّ أَحَاكُم لَمْ يُثَارَنَّ (6)

فَاكْتَفَى بِالنُّونِ وَحَدَّهَا فِي جَوَابِ الْقَسَمِ (أَثَارَنَّ)، وَأَجَازَهَا الْكُوفِيُّونَ فِي

الِاخْتِيَارِ (7).

1- ينظر : انكشاف : 312/1

2- البحر المحيط : 408/3

3- ينظر : الدر المصون: 412/1. 425/6-266-267

4- سورة يوسف : 32

5- ينظر : شرح الكافية : 377/1. الدر المصون: 266/6 . الخزانة : 220/4 .

6- ينظر : ديوان عامر بن الطفيل : 56 الدر المصون: 267/6 . مغني اللبيب : 845 . همع الهوامع : 246/4

7- ينظر : همع الهوامع : 246/4

4-2 التَّوَابِع

1-4-2 النَّعْت

1- ما وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- نَعْتُ ضَمِيرِ الْغَائِبِ(1):

مَنَعَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَفَاقًا لِغَيْرِهِ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَذَلِكَ "لَأَنَّ النَّعْتَ فِي الْأَصْلِ إِضْحَاحٌ، أَوْ تَخْصِيصٌ، وَلَا إِضْمَارَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لَا الْبَاسَ فِيهَا"(2).

وَاعْتَدَّ الْكِسَائِيُّ عَلَى إِجَازَةِ نَعْتِ الضَّمِيرِ إِنْ كَانَ لَغَائِبٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَاقِمَ الْغُيُوبِ﴾(3) فَوَصَفَ الضَّمِيرَ فِي (يَقْذِفُ) بِـ(عَلَامِ الْغُيُوبِ)(4)، وَالسَّمِينُ عَلَى أَنَّ (عَلَامِ) خَبْرٌ ثَانٍ لـ(إِنْ).

ب- امْتِنَاعِ النَّعْتِ إِذَا اخْتَلَفَ الْعَامِلَانِ(5):

مَنَعَ السَّمِينُ أَنْ تَكُونَ (اللاتِي) الثَّانِيَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾(6) صِفَةً لـ(نِسَائِكُمْ) الْأُولَى، وَالثَّانِيَةَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ (نِسَائِكُمْ) الْأُولَى مَجْرُورَةٌ بِالْإِضَافَةِ، وَالثَّانِيَةَ مَجْرُورَةٌ بـ(مِنْ)، فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعَامِلَانِ، وَإِذَا اخْتَلَفَا امْتَنَعَ النَّعْتُ، فَلَا يُقَالُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، وَمَرَرْتُ بِعَمْرٍو الْعَاقِلِينَ، عَلَى أَنْ يَكُونَ (الْعَاقِلِينَ) نَعْنًا لِهَمَّا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَمْهُورِ خِلَافًا لِلْأَخْفَشِ(7)، وَالْكَسَائِيِّ(8).

ج- تَقْدِيمُ الصِّفَةِ الْمُؤَوَّلَةِ عَلَى الصَّرِيحَةِ(9):

اعْتَدَّ السَّمِينُ عَلَى إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرَ عِبَارَتِهِ الضَّعْفَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

1- ينظر : الدر المصون: 420/1 . 643/2 . 147/3 . 453/5 . 47/6

2- همع الهوامع : 176/5

3- سورة سبأ : 48

4- ينظر : الكسائي : 215

5- ينظر : الدر المصون: 342/2

6- سورة النساء : 23

7- ينظر : شرح التصريح : 115/2 . همع الهوامع : 180/5 .

8- ينظر : شرح التصريح : 115/2 . همع الهوامع : 180/5 .

الكَافِرِينَ» (1) فَقَدِمَ الصِّفَةَ الْمُؤَوَّلَةَ بِمُفْرَدٍ (يُحِبُّهُمْ) عَلَى الصِّفَتَيْنِ الصَّرِيحَتَيْنِ (أَذَلَّةً، وَأَعِزَّةً)؛ لِأَنَّهُمَا مُفْرَدَتَانِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَفَرَعِ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَتِّكِلِ (2)
فـ (يَزِينُ) صِفَةٌ مُؤَوَّلَةٌ؛ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ عَلَى الصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ (أَسْوَدَ)، وَيُحْمَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ» (3) خِلَافًا لِبَعْضِ النَّحْوِيِّينَ مِمَّنْ اعْتَقَدَ بِحَمَلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى الضَّرُورَةِ (4).

د- وَصَفُ النُّكْرَةِ بِالْمَعْرِفَةِ إِذَا خُصِّصَتْ (5):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ تَخَالَفَ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ ضَعِيفٌ وَفَاقًا لِلْجَمْهُورِ، فَالْمَعْرِفَةُ لَا تُوصَفُ بِالنُّكْرَةِ كَمَا أَنَّ النُّكْرَةَ لَا تُوصَفُ بِالْمَعْرِفَةِ نَحْوُ: رَأَيْتُ رَجُلًا تَاجِرًا.

وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُعْتَدًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ» (6) فَجَعَلَ (الْأَوْلِيَانِ) صِفَةً لـ (أَخْرَانِ)؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصِفَ تَخَصَّصَ (7).

هـ- دُخُولُ الْوَاوِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ (8):

مَنَعَ السَّمِينُ وَجَمْهُورُ النَّحْوِيِّينَ أَنْ تَتَوَسَّطَ الْوَاوُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ» (9) فَدَخَلَتْ الْوَاوُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ حَالًا (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) لَا صِفَةً، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ» (10)، وَقَوْلُهُ: «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ

1- سورة المائدة : 54

2- ينظر : ديوان امرئ القيس : 44 . المقرب : 248 . الدر المصون : 547/2

3- سورة الأنعام : 92

4- ينظر : البحر المحيط : 524/3

5- ينظر : الدر المصون : 49/1 635/2

6- سورة المائدة : 107

7- ينظر : الأخفش : 290/1

8- ينظر : الدر المصون : 622/527/1 287/4

9- سورة البقرة : 259

10- سورة الحجر : 4

خَيْرٌ لَكُمْ ﴿(1)﴾ خِلَافاً لِلزَّمْخَشَرِيِّ (2) وَابْنِ جَنِّي (3).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلاً مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- الْجَرُّ عَلَى النَّعْتِ أَوْ الْبَدَلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (4) (5)

أَجَازَ السَّمِينُ الْأَوْجَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ الثَّلَاثَةَ (الرَّفْعَ، وَالنَّصْبَ، وَالْجَرَّ) فِي (الَّذِي) فِي الْآيَةِ، فَالرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْقَطْعِ، وَأَمَّا الْجَرُّ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: إِمَّا النَّعْتُ لِلْفِظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهِ)، وَإِنْ كَانَ فِيهِ فَصْلٌ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِـ(إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)، وَإِمَّا الْبَدَلُ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، فَالنَّصْبُ، وَالْجَرُّ مَذْهَبُ الزَّمْخَشَرِيِّ (6)، وَالرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ مَذْهَبُ أَبِي حَيَّانَ (7).

3- مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيِّينَ

أ- النَّعْتُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ (8):

أَجَازَ السَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (9) فَجَعَلَ (هَذَا) نَعْتًا لـ(كَبِيرُهُمْ) خِلَافاً لِلْكَوْفِيِّينَ، وَالزَّجَّاجِ، وَالسَّهْلِيِّ (10).

ب- التَّخَالُفُ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ (11):

أَجَازَ الْكَوْفِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدْدَةَ﴾ (12) فَجَعَلُوا (الَّذِي) صِفَةً لـ(هُمَزَةٍ) مَعَ كَوْنِهِمَا مُتَخَالَفَيْنِ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ (13)،

1- سورة البقرة : 216

2- ينظر : الكشاف : 310/2

3- ينظر : اللمع : 140

4- سورة الأعراف : 158

5- ينظر : الدر المصون : 355/3

6- ينظر : الكشاف : 98-97/2

7- ينظر : البحر المحيط : 404-403/4

8- ينظر : الدر المصون : 97/5

9- سورة الأنبياء : 63

10- ينظر : أوضح المسالك : 6/3 . همع الهوامع : 177/5 .

11- ينظر : الدر المصون : 568/6

12- سورة الهمزة : 1-2

13- ينظر : شرح التصريح : 109-108/2 . همع الهوامع : 172/5 .

وهي مسألة لم يُجزها السمين والبصريون.

ج- تقديم معمول الصفة على الموصوف (1):

منع السمين أن يكون (يُغنيه) عاملاً في (يوم) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (2) لأن (يُغنيه) صفة لـ (شأن) لأن معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف، وهو مذهب البصريين.

وأجاز الكوفيون قولهم: هذا زيداً رجلٌ ضاربٌ (3)، فقدم معمول الصفة (ضاربٌ) على الموصوف (رجلٌ) على أن التقدير: هذا رجلٌ ضاربٌ زيداً.

4- ما يمكن أن يكون قد تفرّد به

أ- النعت بالمصدر (4):

أجمع النحويون: كوفيين، وبصريين على إجازة هذه المسألة، وإن كان الأصل في المصدر ألا يُنعت به كقولهم: هذا رجلٌ عدلٌ، ورضاً، وزوراً، لأنه عند الكوفيين مؤولٌ بالمشقّ على أن التقدير: عادلٌ، ومرضى، وزائرٌ، وعند البصريين على تقدير مضاف: ذو كذا، فالتزموا فيه لفظ الأفراد، والتذكير (5).

ودهب السمين إلى أنه لا يُوصف بالمصدر وإن كان ظاهرة الإجماع إلا عند

المبالغة فقط.

2-4-2 التوكيد

1- ما وافق فيه كثيراً من النحويين

أ- من ألفاظ التوكيد (جميعاً) (6):

ذهب السمين إلى أن الأصل في لفظ (جميعاً) أن يكون من ألفاظ التوكيد نحو: (كل) إلا أنها تعربُ حالاً كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ (7) فـ (جميعاً) حالٌ

1- ينظر: الدر المصون: 482/6

2- سورة عبس: 37

3- ينظر: البحر المحيط: 294/3

4- ينظر: الدر المصون: 463/1

5- ينظر: شرح الكافية: 519/1. أوضح المسالك: 9/3

6- ينظر: الدر المصون: 197/1 177/2

7- سورة البقرة: 38

مِنْ فَاعِلٍ (اهْبِطُوا) عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ: اهْبِطُوا مُجْتَمِعِينَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (1) وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ خِلَافًا لِابْنِ مَالِكٍ (2).
ب- اتِّصَالُ الضَّمِيرِ بِالْفَاعِلِ التَّوَكِيدِ (3):

تَبَعَ السَّمِينُ الْجَمْهُورَ فِي وُجُوبِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (4) فَأَضَافَ (كُلُّ) لَفْظًا إِلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ (هُمْ) وَلِذَلِكَ رَدَّ قَوْلَ الزَّمَخْشَرِيِّ (5)، وَالْفَرَّاءِ (6): إِنَّ (كُلًّا) فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّا كُلًّا فِيهَا﴾ (7) تَأْكِيدًا لِاسْمِ (إِنَّ)، وَحَمَلَهَا السَّمِينُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ (نَا) فِي (إِنَّا).
ج- تَأْكِيدُ الْحَرْفِ تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا (8):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْحَرْفَ لَا يُؤَكِّدُ تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا إِلَّا بِإِعَادَةِ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَوْ بِإِعَادَةِ ضَمِيرِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (9) فَأَكَّدَ حَرْفَ الْجَرِّ (فِي) تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا بِـ(فِيهَا)، وَذَلِكَ بِإِعَادَةِ ضَمِيرِهِ، وَهُوَ الْهَاءُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: فَهُمْ خَالِدُونَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ فِيهَا، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُنْفَى لِمَا بِي وَلَا لِيَلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً (10)

فَهُوَ ضَرُورَةٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ كَتَأْكِيدِ اللَّامِ الْجَارَةِ تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا بِإِعَادَتِهَا بِلَفْظِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الْمُؤَكَّدِ، وَالْمُؤَكَّدِ بِفَاصِلٍ خِلَافًا لِلزَّمَخْشَرِيِّ الَّذِي أَجَازَ قَوْلَهُمْ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ (11).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ

1- سورة آل عمران : 103

2- ينظر : شرح التسهيل : 291/3

3- ينظر : الدر المصون : 692/1 . 46/6

4- سورة الحجر : 30

5- ينظر : الكشف : 347/3

6- ينظر : شرح التصريح : 122/2

7- سورة غافر : 48

8- ينظر : الدر المصون : 183/2 318/6

9- سورة آل عمران : 107

10- ينظر : شرح الكافية : 531/1 . الدر المصون : 183/2 . مغني اللبيب : 240 همع الهوامع : 210/5

11- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : 130

أ- التوكيد بـ (أجمع) دون وجود (كل) (1):

تَبَعَ السَّمِينُ شَيْخَهُ أَبَا حَيَّانَ (2) فِي إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (3) فَأَكَّدَ بـ (أَجْمَعِينَ) دُونَ وُجُودِ لَفْظِ (كُلِّ)، وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (4)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (5) خِلَافًا لِلجَمْهُورِ الَّذِينَ لَا يُؤَكِّدُونَ بـ (أَجْمَع) دُونَ وُجُودِ (كُلِّ) (6).

ب- حَذْفُ الْمُؤَكَّدِ وَإِبْقَاءُ التَّوَكِيدِ (7):

مَنَعَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لِأَنَّهُ مِمَّا لَمْ يُسْمَعْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ وَلِذَلِكَ رَدَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ (نَفْسَهُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (8) تَوَكِيدًا لِمُؤَكَّدِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: سَفِهَ قَوْلَهُ نَفْسَهُ، وَحَمَلَ السَّمِينُ نَصْبَ (نَفْسَهُ) عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَفَاقًا لِابْنِ مَالِكٍ (9)، وَأَبِي حَيَّانَ (10)، وَبَعْضِ النُّحَوِيِّينَ (11)، وَأَجَازَهَا سَيَبُويهِ (12)، وَغَيْرُهُ مِنَ النُّحَوِيِّينَ (13).

3- ما وافق فيه البصريين

أ- توكيد النكرة معنويًا (14):

اعْتَدَّ الْكُوفِيُّونَ عَلَى إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : الدر المصون: 148/4-149

2- ينظر : البحر المحيط : 442/5

3- سورة هود : 119

4- سورة الحجر : 43

5- سورة الحجر : 39

6- ينظر : همع الهوامع : 202/5

7- ينظر : الدر المصون: 374/1 383/4

8- سورة البقرة : 130

9- ينظر : شرح الكافية : 528/1

10- ينظر : البحر المحيط : 565/1

11- ينظر : همع الهوامع : 205/5

12- ينظر : شرح الكافية : 528/1

13- ينظر : مغني اللبيب : 822 . همع الهوامع : 205/5

14- ينظر : الدر المصون: 46/6

إِنَّا إِذَا خَطَفْنَا تَقَعَّقَعَا قَد صَرَّتِ الْبُكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا (1)
 فـ(أَجْمَعًا) توكيدٌ مَعْنَوِيٌّ لـ(يَوْمًا)، وَهُوَ نَكْرَةٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:
 إِذَا الْقَعُودُ كَرَّ فِيهَا حَفْدًا يَوْمًا جَدِيدًا كُلَّهُ مُطَرَّدًا (2)
 فـ(كُلَّهُ) توكيدٌ مَعْنَوِيٌّ لـ(يَوْمًا)، وَهُوَ نَكْرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ مُحَدَّدٍ (3).
 وَحَمَلَ السَّمِينُ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ وَغَيْرَهَا عَلَى الْبَدَلِ، كَمَا حَمَلَهَا آخَرُونَ عَلَى النَّعْتِ
 أَوْ الضَّرُورَةِ (4).

3-4-2 البَدَلُ

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- بَدَلُ كُلِّ مِنْ بَعْضٍ (5):

مَنَعَ السَّمِينُ وَالْجَمْهُورُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا حُجَّةَ لِمَنْ أَثْبَتَهُ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:
 كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ (6)
 فَصَبَّ (يَوْمَ) عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ لَا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ (غَدَاةَ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:
 رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (7)
 فَحَذَفَ الْمُضَافُ، وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَعْظَمًا دَفَنُوهَا
 أَعْظَمَ طَلْحَةَ، وَفِيهِ تَكْلُفٌ لَا يَخْفَى بِخِلَافِ مَنْ جَعَلَ (طَلْحَةَ) بَدَلًا مِنْ (أَعْظَمَ)، وَهِيَ
 بَعْضُهُ (8).

ب- عَوْدُ ضَمِيرٍ فِي بَدَلِ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ وَالِاشْتِمَالِ (9):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ بَدَلَ الْبَعْضِ، وَبَدَلَ الْاشْتِمَالِ لَا بُدَّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مِنْ
 ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ نَحْوُ: أَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلْثَهُ، فَاشْتَمَلَ بَدَلَ الْبَعْضِ

1- ينظر : الإنصاف : 404/1 . همع الهوامع : 204/5

2- ينظر : الإنصاف : 403/1 . تذكرة النحاة : 641

3- ينظر : الإنصاف : 402/1-406

4- ينظر : همع الهوامع : 205/5

5- ينظر : الدر المصون : 79/1-80

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 30 . شرح الكافية : 337/1 الدر المصون : 80/1 . همع الهوامع : 216/5

7- ينظر : ديوان ابن قيس الرقيات : 20 . الإنصاف : 45/1 . الدر المصون : 79/1 همع الهوامع : 216/5

8- ينظر : همع الهوامع : 216/5

9- ينظر : الدر المصون : 171/2 136/5 226/503/6

(ثَلَاثَه) عَلَى ضَمِيرِ الْهَاءِ الْعَائِدِ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ (الرَّغِيفُ)، وَقَدْ يُحْدَفُ هَذَا الضَّمِيرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (1) حَيْثُ أُبْدِلَ (مَنْ) مِنَ (النَّاسِ) وَهُوَ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ حُدْفِ ضَمِيرُهُ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ خِلَافًا لِابْنِ مَالِكٍ (2)، وَغَيْرِهِ (3) مِمَّنْ أَجَازُوا الْإِبْدَالَ دُونَ وُجُودِ الضَّمِيرِ.

ج- إِبْدَالُ الْجُمْلَةِ مِنَ الْجُمْلَةِ (4):

اعْتَدَّ السَّمِينُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمِنْ ذَلِكَ:

- 1- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (5) فَجُمْلَةُ (أَرُونِي) بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ (أَرَأَيْتُمْ).
- 2- قِرَاءَةُ الْأَخْوِينِ: ﴿قَالَ آمَنْتُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ (6) فَجُمْلَةُ (إِنَّهُ)، وَمَا بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ (آمَنْتُ)، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ خِلَافًا لِأَبِي حَيَّانٍ (7).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ

أ- إِبْدَالُ الْجُمْلَةِ مِنَ الْمَفْرَدِ (8):

- أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ نَحْوُ: عَرَفْتُ زَيْدًا أَبُو مَنْ هُوَ، فَجُمْلَةُ (أَبُو مَنْ هُوَ) بَدَلٌ مِنَ الْمَفْرَدِ (زَيْدًا)، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ جَنِّي (9)، وَالزَّمَخْشَرِيُّ (10)، وَابْنُ مَالِكٍ (11) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

1- سورة آل عمران : 97

2- ينظر : شرح الكافية : 576/1

3- ينظر : همع الهوامع : 213/5

4- ينظر : الدر المصون : 66/4 471/5

5- سورة فاطر 40

6- سورة يونس 90

7- ينظر : البحر المحيط : 302/7

8- ينظر : الدر المصون : 431/4

9- ينظر : حاشية الصبان : 132/3

10- ينظر : المصدر السابق : 132/3

11- ينظر : شرح التسهيل : 339/3

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان (1)
فـ(كيف يلتقيان) بدل من (حاجة) و(أخرى) على أن التقدير: أشكو هاتين الحاجتين
لتعذر التقائهما خلافاً للجمهور (2).

ب- بدل البداء، وبدل الغلط، والنسيان (3):

يظهر لي من عبارة السمين إنكاره لهذين النوعين من البدل لعدم ورودهما في
كلام فصيح وإن أثبتته سيبويه (4)، وبعض النحويين (5) كما في قوله - عليه الصلاة
والسلام -: ((إن الرجل ليصلي الصلاة وما كتب له نصفها ثلثها ربعها إلى
العشر)) (6) إذ أخبر أنه قد يصليها وما كتب له نصفها، ثم أضرب عنه، وأخبر أنه قد
يصلّيها وما كتب له ثلثها، ومثله قول ذي الرمة:

لمياء في شفّتها حوة لعس وفي اللثا وفي أنيابها شنب (7)
فـ(لعس) بدل غلط؛ لأن الحوة السوداء بعينيه، واللّعس سوادٌ مشربٌ بحمرة، وهو
الصحيح.

3- ما وافق فيه البصريين

أ- بدل النكرة غير الموصوفة من المعرفة (8):

اعتد السمين والبصريون على إجازة هذه المسألة بقول الشاعر:

فلا وأبيك خير منك إني ليؤذيني التحمم والصهيل (9)

فـ(خير) بدل من (وأبيك)، وهو نكرة غير موصوفة.

وقيد الكوفيون هذه المسألة بوصف النكرة كقوله تعالى: ﴿لَسْفَعًا بالناصية

1- ينظر: مغني اللبيب: 273. همع الهوامع: 221/5

2- ينظر: همع الهوامع: 222/5

3- ينظر: الدر المصون: 79/1

4- ينظر: الكتاب: 439/1

5- ينظر: شرح الكافية: 575/1. همع الهوامع: 215/5

6- مسند أحمد: 421/4

7- ينظر: ديوان ذي الرمة: 32. الدر المصون: 79/1 همع الهوامع: 215/5

8- ينظر: الدر المصون: 380/1. 512/4-513. 538/5. 547/6

9- ينظر: الدر المصون: 380/1. الخزانة: 362/2.

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ﴿١﴾ فَأَبْدَلَ (نَاصِيَةٍ) مِنْ (النَّاصِيَةِ)؛ لِأَنَّهَا وُصِفَتْ بِـ(كَاذِبَةٍ) (2).

ب- الإبدال من ضمير المتكلم والمخاطب (3):

مَنَعَ السَّمِينُ والبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لِأَنَّ الْبَدَلَ إِنَّمَا يُؤْتَى بِهِ لِلْبَيَانِ غَالِباً، وَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْمُخَاطَبِ مُتَمَيِّزٌ بِنَفْسِهِ فَلَا فَائِدَةَ فِي الْبَدَلِ مِنْهُ؛ لِذَا لَمْ يَجْزُ عِنْدَهُمْ (قُمْتُ زَيْدًا)، وَ(ضَرَبْتُكَ عَمْرًا)، وَأَمَّا مَا اعْتَدَّ بِهِ الْأَخْفَشُ وَالْكَوْفِيُّونَ (4) مِنْ شَوَاهِدٍ فِي إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَمَوْوَلٌ كَقَوْلِهِ:

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَأَعْرِفُونِي حُمَيْدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا (5)

فَأَبْدَلَ (حُمَيْدًا) مِنْ يَاءِ (اعْرِفُونِي)، وَالسَّمِينُ وَالْبَصْرِيُّونَ يُؤوَلُونَ نَصَبَ (حُمَيْدًا) عَلَى الْاِخْتِصَاصِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَعْنِي حُمَيْدًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ:

بِكُمْ قُرَيْشٍ كَفِينًا كُلَّ مُعْضِلَةٍ وَأَمْ نَهَجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ ضَلِيلًا (6)

إِذْ أَبْدَلَ (قُرَيْشٍ) مِنْ (كُمْ) فَإِنَّ الرِّوَايَةَ بِرَفْعِ (قُرَيْشٍ) عَلَى أَنَّهُ مُنَادَى نُورًا ضَرُورَةً.

3- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَقَرَّدَ بِهِ

أ- إبدال المفرد من الجملة (7):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ إِذَا كَانَتْ الْجُمْلَةُ بِتَقْدِيرِ الْمُفْرَدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ

يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا﴾ (8) فَجَعَلَ (قِيَمًا) بَدَلًا مِنَ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهَا حَالٌ.

4-4-2 العطف

1- مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ

أ- عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس (9):

1- سورة العلق : 15-16

2- ينظر : همع الهوامع : 218/5

3- ينظر : الدر المصون : 287/2-288/2 18/3

4- ينظر : همع الهوامع : 218/5

5- ينظر : ديوان حميد بن ثور : 133 . المقرب : 270 . الدر المصون : 652/2

6- ينظر : البحر المحيط : 151/3 . الدر المصون : 652/288/2

7- ينظر : الدر المصون : 431/4

8- سورة الكهف : 1-2

9- ينظر : الدر المصون : 292/257/4-293

تَبَعَ السَّمِينُ جُمهُورَ النَّحْوِيِّينَ فِي إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (1) فَعَطَفَ الْجُمْلَةَ الْفِعْلِيَّةَ (يُسْقَى) عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ)، وَقَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (2) فَيَكُونُ قَدْ عَطَفَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً (أَنْتُمْ صَامِتُونَ) عَلَى فِعْلِيَّةٍ (أَدَعَوْتُمُوهُمْ) خِلَافًا لِابْنِ جَنِّي الَّذِي لَا يُجِيزُ مِثْلَ هَذَا الْعَطْفِ (3).

ب- عَطَفَ ضَمِيرٍ مُنْفَصِلٍ عَلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ (4):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (5) فَعَطَفَ (إِيَّاكُمْ)، وَهُوَ ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ عَلَى (الَّذِينَ أُوتُوا)، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ خِلَافًا لِلأَبْذِيِّ (6).

ج- مَجِيءُ (أَمْ) حَرْفِ عَطْفٍ (7):

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (8)، وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ (9) وَأَنْكَرَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ، وَالغَزَنِيُّ (10)

د- عَطَفَ الْاسْمَ عَلَى الْفِعْلِ وَعَكْسَهُ (11):

أَجَازَ السَّمِينُ هَذَا الْعَطْفَ فَمِنْ عَطْفِ الْاسْمِ عَلَى الْفِعْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ (12) فَعَطَفَ (مُخْرِجُ) عَلَى الْفِعْلِ (يُخْرِجُ)، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

-
- 1- سورة إبراهيم : 16
 - 2- سورة الأعراف : 193
 - 3- ينظر : اللمع : 155
 - 4- ينظر : الدر المصون : 438/2
 - 5- سورة النساء : 131
 - 6- ينظر : همع الهوامع : 266/5
 - 7- ينظر : الدر المصون : 103/1 474/6
 - 8- سورة البقرة : 6
 - 9- سورة النازعات : 27
 - 10- ينظر : همع الهوامع : 237/5
 - 11- ينظر : الدر المصون : 96/2 346/6 559/ 131-132
 - 12- سورة الأنعام : 95

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوِقِهَا وَجَائِرٍ (1)
 فَعَطَفَ (جَائِرٍ) عَلَى (يَقْصِدُ)، وَمِنْ عَطَفِ الْفِعْلِ عَلَى الْأِسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا
 إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (2) فَعَطَفَ (يَقْبِضْنَ) عَلَى (صَفَاتٍ)، وَقَوْلُهُ:
 ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (3) فَعَطَفَ (أَثَرْنَ) عَلَى (الْمُغِيرَاتِ)، فَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ
 وَغَيْرُهَا تَنْبِئُ عَنْ صِحَّةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ خِلَافًا
 لِلْمَازِنِيِّ (4)، وَالْمُبَرِّدِيِّ (5)، وَالزَّجَّاجِ (6).

2- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ

أ- عَطَفَ الْخَبَرَ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَبِالْعَكْسِ (7):

اعْتَدَّ السَّمِينُ فِي إِجَازَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ
 جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (8) فَعَطَفَ (خَابَ) عَلَى (اسْتَفْتَحُوا)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تُتَاغِي غَزَالًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ وَكَحَلُّ أَمَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدٍ (9)
 فَعَطَفَ (كَحَلُّ) عَلَى (تُتَاغِي)، وَمِثْلُهُ:

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةَ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ (10)
 فَجُمَلَةٌ (هَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ) مَعْطُوفَةٌ عَلَى (إِنَّ شِفَائِي عَبْرَةَ مُهْرَاقَةٍ)،
 وَهُوَ اخْتِيَارُ الصَّفَّارِ وَجَمَاعَةِ (11)، وَمَنْعَ الْبِيَانِيِّينَ، وَابْنِ مَالِكٍ، وَالْأَكْثَرُونَ هَذَا

1- ينظر: الدرر المصون: 132/3 . شرح ابن عقيل : 245/2

2- سورة الملك : 19

3- سورة العاديات : 3-4

4- ينظر : همع الهوامع : 272/5

5- ينظر : المصدر السابق : 272/5

6- ينظر : همع الهوامع : 272/5

7- ينظر : الدرر المصون: 157/1 256/4 386/6

8- سورة إبراهيم : 15

9- ينظر : ديوان حسان بن ثابت : 73 . والرواية في الديوان هي :

فَنَاحٌ لَدَى الْأَبْوَابِ حُورًا نَوَاعِمًا وَكَحَلُّ أَمَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدٍ

ينظر أيضاً : الدرر المصون: 157/1 . مغني اللبيب : 628

10- ينظر : ديوان امرئ القيس : 31 . الدرر المصون: 157/1 . همع الهوامع : 273/5

11- ينظر : مغني اللبيب 627 . همع الهوامع : 273/5

العطف (1).

3 - مَا وَافَقَ فِيهِ الْبَصْرِيُّونَ

أ- العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد أو فصل (2):

احتج الكوفيون في إجازة هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ (3) فعطف (هُوَ) على الضمير المرفوع المستكن في (استوى)، وقول الشاعر:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَىٰ كِنَاعِ الْفَلَا تَعَسَّفَن رَمَلًا (4)
فـ(زُهْرٌ) معطوف على الضمير المرفوع المستكن في (أقبلت) (5)، وذهب السمين والبصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد أو فصل كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (6) فعطف (زَوْجُكَ) على الضمير المرفوع المستكن في (اسكن)؛ لوجود التوكيد (أنت)، وقوله: ﴿مَا أَشْرَكْنَا مَعَ وجودِ الفاصل، وهو (لا) الزائدة، وغير ذلك ضرورة، وأما احتجاج الكوفيين بقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ (8) فالواو وأو استئناف، أو حال لا واو عطف، و(هُوَ) مبتدأ، و(الأفق) خبره.

4- ما وافق فيه الكوفيون

أ- العطف على الضمير المجرور (9):

اعتد السمين في إجازة هذه المسألة بالسماع، والقياس وفاقاً للكوفيين، أمّا

1- ينظر : مغني اللبيب 627 . همع الهوامع : 273/5

2- ينظر : الدر المصون: 189-188/1 . 531/2 . 211/3 . 281/5 . 205/6

3- سورة النجم : 6-7

4- ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة (الملحق) : 498 الإنصاف : 13/2 الدر المصون: 189/1

5- ينظر : الإنصاف : 15-13/2

6- سورة البقرة : 35

7- سورة الأنعام : 148

8- سورة النجم : 6-7

9- ينظر : الدر المصون: 531-530/1

السَّمَاغُ فَمِنْهُ قِرَاءَةٌ: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ. وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (1) فَعَطَفَ (الْمَسْجِدِ) عَلَى الضَّمِيرِ
الْمَجْرُورِ فِي (بِهِ)، وَقَوْلُهُمْ: مَا فِيهَا غَيْرُهُ وَفَرَسِهِ، فَعَطَفَ (فَرَسِهِ) عَلَى الْهَاءِ فِي
(غَيْرُهُ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَكْرُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سَوَاهَا (2)
فـ(سَوَاهَا) عَطَفَ عَلَى الْهَاءِ فِي (فِيهَا)، وَأَمَّا الْقِيَّاسُ فَلَأَنَّ الْعَطْفَ تَابِعٌ مِنَ التَّوَابِعِ
الْخَمْسَةِ فَكَمَا يُؤَكِّدُ الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ، وَيُبَدِّلُ مِنْهُ فَكَذَلِكَ يُعْطَفُ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَرَّ شَيْءٌ
مِنْ هَذَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ (3).

وَحَمَلَ الْبَصْرِيُّونَ هَذِهِ الشُّوَاهِدَ وَغَيْرَهَا عَلَى التَّأْوِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالْأَوْلَى عِنْدِي
مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ؛ لِبُعْدِهِ عَنِ هَذَا التَّكْلِيفِ.

ب- مَجِيءُ عَطْفِ الْبَيَانِ فِي النُّكْرَاتِ (4):

يُظْهِرُ لِي مِنْ عِبَارَةِ السَّمِينِ إِجَازَتَهُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا﴾ (5) فَجَازَ نَصَبُ (نُعَاسًا)، وَهِيَ نَكْرَةٌ إِمَّا
عَلَى الْبَدَلِ، أَوْ عَطْفِ بَيَانٍ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا
جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ (6) فِي (جَسَدًا)، وَهِيَ نَكْرَةٌ، ثَلَاثَةٌ أَوْجَهٌ: نَعْتٌ، أَوْ عَطْفِ بَيَانٍ، أَوْ
بَدَلٍ، وَمِثْلُ هَذَا يُجِيزُهُ الْكُوفِيُّونَ خِلَافًا لِلْبَصْرِيِّينَ (7).

ج- الْعَطْفُ عَلَى مَعْمُولِي عَامِلِينَ (8):

يُظْهِرُ لِي أَنَّ السَّمِينِ أَجَازَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَسْتَدَلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا
يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (9) فَعَطَفَ

1- سورة البقرة : 217

2- ينظر : الإنصاف : 274/1 . شرح الكافية : 565/1 . الدر المصون : 530/1

3- ينظر : الصفحة : 13-14 . 34

4- ينظر : الدر المصون : 236/2 . 344/3 . 220/5 . 117/6

5- سورة آل عمران : 154

6- سورة الأعراف : 148

7- ينظر : همع الهوامع : 191/5

8- ينظر : الدر المصون : 23/4 . 24-122/6

9- سورة الجاثية : 4-5

(اختلاف) على (خَلَقَكُمْ)، وهو مَعْمُولٌ لـ(في) كما عَطَفَ (آيَاتُ) الثانية على (آيَاتُ) الأولى، وهي معمولة لـابتداء، فيكون قد عَطَفَ على معمولي عامِلين، ومثله قولُ الشاعِرِ:

أَكُلُّ أَمْرِيٍّ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا (1)
فـ(نارٍ) مَعْطُوفٌ عَلَى (أمرئٍ)، وهو مَعْمُولٌ لـ(كلِّ)، و(نارًا) مَعْطُوفٌ عَلَى (أمرًا)، وهو مَعْمُولٌ لـ(تَحْسَبِينَ)، فَعَطَفَ عَلَى مَعْمُولِي عَامِلِينَ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَ تَحْسَبِينَ كُلَّ نَارٍ نَارًا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ (2)، وَأَوَّلَ سَبْيُوِيهِ، وَجَمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ (3) هَذَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ.

1- ينظر : أوضح المسالك : 223/2

2- ينظر : الكافية في النحو : 324/1

3- ينظر : شرح التسهيل : 378/3

الفصل الثالث

العلة النحوية

يَتَرَاءَى لِي بِنَاءً عَلَى مَا مَرَّ - أَنْ السَّمِينِ حَاوِلَ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ عَمَّا فِيهِ مِنَ التَّكْلُفِ، وَالبُعْدِ عَنِ ظَاهِرِ النَّصِّ، وَرُوحِ اللُّغَةِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَافَقَ الكُوفِيِّينَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ كإِجَازَةِ العَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ المَجْرُورِ، أَوْ الفَصْلِ بَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ بِالمَفْعُولِ، أَوْ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ خَبَرٍ كَانَ عَلَيْهَا، أَوْ إِضَافَةِ الاسْمِ إِلَى اسْمٍ يُوَافِقُهُ فِي المَعْنَى اعْتَدَّ فِيهَا بِالمَسْمُوعِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَالكَلَامِ العَرَبِيِّ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ بِالعِلَّةِ السَّمَاعِيَّةِ هَجَرَ فِيهَا التَّخْمِينَ، وَالتَّقْدِيرَ، وَالحَدْسَ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ عَلَى احْتِرَامِهِ لظَاهِرِ النَّصِّ، وَبُعْدِهِ عَنِ التَّكْلُفِ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ - تِلْكَ الإِشَارَاتُ الَّتِي تُطَالَعُنَا فِي (الذَّر المَصُونِ) كقوله: "وَهَذَا صَحِيحٌ لَوْلَا مَا فِيهِ مِنْ تَكْلُفٍ" (1)، و"وَهَذَا تَكْلُفٌ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ" (2)، و"فِيهِ نَظَرٌ إِذْ الظَّاهِرُ... (3)"، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ إِشَارَاتٍ تُنبِئُ عَنِ بُعْدِهِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَالتَّقْدِيرِ.

لَكِنَّ بَصْرِيَّةَ السَّمِينِ وَضَعَتْهُ بَيْنَ الوَصْفِ الَّذِي فِيهِ احْتِرَامٌ لظَاهِرِ النَّصِّ، وَرُوحِ اللُّغَةِ، وَالتَّكْلُفِ الَّذِي فِيهِ بُعْدٌ عَنِ الظَّاهِرِ، وَمِنْ ثَمَّ اللُّجُوءُ إِلَى التَّأْوِيلِ، وَالتَّخْمِينِ، وَالحَدْسِ، وَالتَّقْدِيرِ.

فَإِنْ وَافَقَ البَصْرِيِّينَ نَصَبَ (فَنَتَيْنِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي المُنَافِقِينَ فَنَتَيْنِ﴾ (4) عَلَى الحَالِ - كَمَا مَرَّ؛ لِأَنَّ فِي مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ تَقْدِيرًا، وَتَكْلُفًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَوَأَفْقَهُمْ فِي نَصَبِ الاسْمِ المَشْغُولِ عَنْهُ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ نَحْوَ: الكِتَابَ قَرَأْتُهُ، وَفِي حَذْفِ خَبَرٍ كَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ﴾ (5) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَمَا كَانَ اللهُ مُرِيدًا لِإِضَاعَةِ أَعْمَالِكُمْ، وَفِي هَذَا تَكْلُفٌ لَا يَخْفَى.

وَيُظْهِرُ التَّكْلُفُ أَيْضًا فِي نَصَبِ (تَعَلَّمُوا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِتَعَلَّمُوا أَنَّ اللهُ

1- الذر المصون: 504/5

2- الذر المصون: 249/1

3- الذر المصون: 587/2 . 300/245/68/4

4- سورة النساء : 88

5- سورة البقرة : 143

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ (بإضمار) (أن) بعدَ لامِ كي، لا بها، ومنه جرُّ المضافِ إليه بحرفِ جرٍّ مقدَّر، وما إلى ذلك.

وبعدُ، فَلأبَيِّنَ مَا رَمَيْتُ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيلِ السَّمِينِ رَأَيْتُ أَنْ أَتَتَّبَعَ بَعْضَ الْعَلَلِ الَّتِي دَوَّنَهَا فِي (الدَّرِّ الْمَصُونِ) مِنْ غَيْرِ أَنْ أُبَيِّنَ صِحَّةَ هَذِهِ الْعَلَّةِ عِنْدَ النِّحَاةِ أَوْ عَدْمَهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْدَافِ الْبَحْثِ رَغْبَةٌ فِي عَدَمِ الْإِطَالَةِ.

1-3 المجاورة:

اختلفَ النَحْوِيُّونَ فِي الْقِيَاسِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ: نَظْمِهِ، وَنَثْرِهِ(2)، أَمَّا السَّمِينُ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَوَارَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَنَّهُ مَحْصُورٌ فِي النَّعْتِ(3) كَقَوْلِهِمْ: هَذَا جُرٌّ ضَبٌّ خَرِبٌ، فَكَانَ مِنْ حَقِّ (خَرِبٍ) الرَّفْعِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى صِفَةٌ لِلْجُرِّ، لَا لِلضَّبِّ، وَإِنَّمَا جُرٌّ عَلَى الْجَوَارِ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّمَا ضَرَبْتَ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قُطْنَا بِمُسْتَحْصِدِ الْأَوْتَارِ مَحْلُوجِ(4)
فـ(مَحْلُوجِ) صِفَةٌ لـ(قُطْنَا) الْمَنْصُوبِ، وَإِنَّمَا جُرٌّ لِمَا جَاوَرَ (الْأَوْتَارِ)، وَقَوْلُهُ:
فَأَيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ(5)
فـ(هَمُوزِ) صِفَةٌ لـ(حَيَّةِ) الْمَنْصُوبِ، وَإِنَّمَا جُرٌّ لِمَا جَاوَرَ (وَادٍ)، وَقَوْلُهُ:
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ(6)
فـ(مُزْمَلِ) صِفَةٌ لـ(كَبِيرِ) الْمَرْفُوعِ، وَإِنَّمَا جُرٌّ لِمَا جَاوَرَ (وَبَلِّهِ).
وَقَدْ يُصَارُ إِلَى الْجَوَارِ ضَرُورَةً فِي التَّوَكِيدِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَا الذَّنْبِ(7)

1- سورة المائدة : 79

2- ينظر : الحمل على الجوار في القرآن الكريم : 23-58

3- ينظر : الدر المصون: 333/527/1 . 496-494/2 . 141/3 . 259/77/4 . 194/221/6

4- ينظر : ديوان ذي الرمة : 995 . الإنصاف : 133 / 126 / 2 . تذكرة النحاة : 610 . الدر المصون: 494/2

5- ينظر : ديوان الحطيئة : 139 . المسائل العضديات : 30 . الدر المصون: 494/2

6- ينظر : ديوان امرئ القيس : 62 . الدر المصون: 494/2 . مغني اللبيب : 669

7- ينظر : الدر المصون: 494/2 . مغني اللبيب : 895 .

فـ(كُلِّهِمْ) توكيدٌ لـ(ذَوِي) المنصوب، وإنما جُرِّ لَمَّا جَاوَرَ (الزَّوْجَاتِ)(1)

2-3 النِّيَابَةُ وَالِاسْتِعَارَةُ:

عَلَّ السَّمِينُ اتَّصَالَ ضَمِيرِ النَّصْبِ بِـ(عَسَى) فِي قَوْلِهِمْ: عَسَاكَ، وَعَسَاهُ، وَعَسَانِي، بَأَنَّهُ اسْتُعِيرَ لِيَحُلَّ مَحَلَّ ضَمِيرِ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُهَا(2)، وَمِنْهُ الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ: «إِيَّاكَ نُعَبِّدُ»(3) عَلَى بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ الْغَائِبِ، وَإِنَّمَا اسْتُعِيرَ فِيهَا ضَمِيرُ النَّصْبِ لِيَحُلَّ مَحَلَّ ضَمِيرِ الرَّفْعِ، وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَا ابْنَ الزَّبِيرِ طَالَمَا عَصَيْكََا وَطَالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكََا(4)

فَالْكَافِ فِي (عَصَيْكََا) نَائِبَةٌ عَنِ التَّاءِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: (عَصَيْتُ)

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدَّهُ مِنْ بَابِ هَذِهِ الْعِلَّةِ اسْتِعَارَةُ ظَرْفِ الْمَكَانِ؛ لِيَحُلَّ مَحَلَّ ظَرْفِ الزَّمَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ»(5) حَيْثُ نَصَبَ (أَمَامَهُ) عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ الْمَكَانِيَّةَ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: يُرِيدُ شَهْوَاتِهِ، وَمَعَاصِيهِ لِيَمْضِيَ فِيهَا أَبَدًا دَائِمًا(6).

3-3 التَّخْفِيفُ:

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدَّهُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

أ- إِضَافَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ لِمَعْمُولِهِ(7) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِّهِ رُسُلَهُ»(8) حَيْثُ أُضِيفَ اسْمُ الْفَاعِلِ (مُخْلِفاً) لِمَفْعُولِهِ (وَعَدِّهِ) تَخْفِيفاً، وَقَوْلِهِ: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ»(9) فَأُضِيفَ اسْمُ الْفَاعِلِ (نَاكِسُوا) إِلَى مَفْعُولِهِ (رُؤُوسِهِمْ) تَخْفِيفاً، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

1- ينظر : الدر المصون: 494/2

2- ينظر : الدر المصون: 75/1 272/2 57/3

3- سورة الفاتحة : 5

4- ينظر : المقرب : 541 . شرح الكافية : 207/1 . 368/2 . الدر المصون : 75/1 . مغني اللبيب : 204

5- سورة القيامة : 5

6- ينظر : الدر المصون : 426/6

7- ينظر : الدر المصون : 177/1 . 121/3 280/4 247/6

8- سورة إبراهيم : 47

9- سورة السجدة : 12

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرِ(1)
فاسمُ الفاعلِ (القَاصِرَاتِ) مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ (الطَّرْفِ) تَخْفِيفًا عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: مِنْ
القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ، وَقَوْلُهُ:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا(2)
فاسمُ الفاعلِ (ذَاكِرِ) مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ (اللَّهِ) تَخْفِيفًا عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَلَا ذَاكِرِ
اللَّهِ.

كَمَا قَاسَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِضَافَةَ الصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى مَنْصُوبِهَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(3) حَيْثُ أُضِيفَ (بَدِيعٌ) إِلَى (السَّمَوَاتِ)(4).
ب- إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ لِمَفْعُولِهِ نَحْوُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدٍ، فَأُضِيفَ (ضَرْبٍ) إِلَى
(زَيْدٍ)، وَالْأَصْلُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدًا(5).

ج- حَذْفُ نُونِ الْجَمْعِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةِ كَقِرَاءَةِ الْحَسَنِ، وَأَبِي عَمْرٍو: ﴿وَالْمُقِيمِي
الصَّلَاةِ﴾(6) فَحَذْفُ نُونِ (الْمُقِيمِينَ)، وَنَصَبَ (الصَّلَاةِ) تَخْفِيفًا(7).

د- بِنَاءُ الْمُضَارِعِ عَلَى الْفَتْحِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ
مِنِّي هُدًى﴾(8) فَبُنِيَ (يَأْتِيَنَّكُمْ) عَلَى الْفَتْحِ؛ لِاتِّصَالِهِ بِنُونِ التَّوَكِيدِ طَلَبًا لِلخَفَةِ(9).

4-3 الاستغناء:

عَلَّ السَّمِينُ قَلَّةَ مَجِيءِ مَاضِي (يَذَرُ)، وَ(يَذَعُ)، وَاسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ
مِنْهُمَا، وَمَصْدَرُهُمَا بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُمَا بِـ(تَرَكَ)(10)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

1- ينظر: إعراب القرآن لابن النحاس: 468/3. الدر المصون: 247/6

2- ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي: 54. الكتاب: 169/1. المسائل المشكلة: 162. الإنصاف: 172/2

الدر المصون: 277/2. 121/3. مغني اللبيب: 720

3- سورة البقرة: 117

4- ينظر: الدر المصون: 352/1

5- ينظر: الدر المصون: 607/2

6- سورة الحج: 35

7- ينظر: الدر المصون: 397/5

8- سورة البقرة: 38

9- ينظر: الدر المصون: 197/1

10- ينظر: الدر المصون: 287/4 537/6

والسَّلَامُ - : ((ذَرُّوا الْحَبْسَةَ مَا وَذَرْتُمْ)) (1)، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :
 سَلْ أَمِيرِي : مَا الَّذِي غَيَّرَهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَعَاهُ (2)
 وقول الآخر:

وَتَمَّ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ فَرَأَيْتَ أَطْرَافَ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ (3)
5-3 الاتساع :

عَلَّلَ السَّمِينُ حَذْفَ حَرْفِ الْجَرِّ فِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ بِالِاتِّسَاعِ (4)، فَأَصْلُ
 (هَدَى) أَنْ يَتَّعَدَى إِلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ بِنَفْسِهِ، وَإِلَى الثَّانِي بِحَرْفِ الْجَرِّ، ثُمَّ يَنْسَعُ فِيهِ،
 فَيُحَذَفُ الْحَرْفُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (5) عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ: أَهْدِنَا
 لِلصِّرَاطِ، أَوْ أَهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ، فَحَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ لِالِاتِّسَاعِ، وَفِي هَذَا تَكْلُفٌ لَا
 حَاجَةَ لَهُ؛ إِذْ إِنَّ (هَدَى) يَصِلُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ صَرِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ إِلَى الزَّرْعِ أَنْ
 الثَّانِي مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ (6).

وَمِثْلُ هَدَى (اخْتَارَ) (7) نَحْوُ: اخْتَرْتُ زَيْدًا الرَّجَالَ، وَالْأَصْلُ: اخْتَرْتُ زَيْدًا مِنْ
 الرَّجَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إِذْ رَتَّتْ خَلَائِقُهُمْ وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ السُّؤْلُ (8)
 عَلَى أَنْ التَّقْدِيرَ: اخْتَرْتُكَ مِنَ النَّاسِ

وَمِنْهُ (اسْتَبَقَ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ (9) وَالْأَصْلُ: وَاسْتَبَقَا إِلَى
 الْبَابِ.

كَمَا عَدَّ مِنْ بَابِ عِلَّةِ الْإِتِّسَاعِ إِعْطَاءَ بَعْضِ الظُّرُوفِ حُكْمَ الْأَسْمَاءِ الصَّرِيحَةِ (10)

1- في كشف الخفاء: "ذروني ما تركتكم" و"ذروا الحسناء العقيم...." 501/1-502

2- ينظر: امْتِصَاف: 23/2. الذر المصون: 287/4 537/6

3- ينظر: البحر المحيط: 480/8. الذر المصون: 537/6

4- ينظر: الذر المصون: 1/77 351/3 4/130 170/160

5- سورة الفاتحة: 6

6- ينظر: معجم الأفعال: 23، 366

7- ينظر: معجم الأفعال: 107

8- ينظر: البحر المحيط: 397/4. الذر المصون: 351/3

9- سورة يوسف: 25

10- ينظر: الذر المصون: 551/1. 278/423 283/129 3/351. 448/120 166/5

وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ (1) فَجَرٌّ (بَيْنٌ) بِـ(مِنْ)،
وقوله: ﴿شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ (2) فاستعمل (بَيْنٌ) مُضَافًا إِلَيْهِ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا (3)
فَرَفَعَ (أَمَامٌ) عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأُ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هُوَ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:
أَلَمْ تَرِيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتَ دُونَهَا (4)
فَرَفَعَ (دُونًا) عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ لِلْمَبْتَدَأِ (الْمَوْتَ).

6-3 الفرق، أو تحقيق أمن اللبس:

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّ الْجَزْمَ يَكُونُ بِحَذْفِ الْحَرَكَةِ الْمَقْدَّرَةِ، وَإِنَّمَا تَبِعَهَا حَرْفُ
الْعَلَّةِ فِي الْحَذْفِ تَفْرِقَةً بَيْنَ الْمَرْفُوعِ، وَالْمَجْزُومِ، فَإِذَا قُلْنَا: زُرْنِي أُعْطِيكَ، تَبَيَّنَ أَنَّ
فِيهِ لِبْسًا إِذْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ (أُعْطِيكَ) جَزَاءً لَزِيَارَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ خَبْرًا مُسْتَأْنَفًا،
فَحُذِفَتْ (الْيَاءُ) تَحْقِيقًا لِأَمْنِ اللَّبْسِ (5)، وَهُوَ مَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ (6).

وَمِمَّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى تَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَرَّ عَلَى الْجَوَارِ
مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يُؤْمَنَ اللَّبْسُ؛ وَلِذَلِكَ مَنَعَ جَرَّ (العاقل) فِي مِثْلِ: قَامَ غَلَامٌ زَيْدٍ
الْعَاقِلِ، عَلَى الْجَوَارِ نَعْتًا لـ(غلام) (7).

7-3 كثرة الاستعمال:

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ فِي (ابن أم، وابن عم، وابنة أم، وابنة عم) خَمْسُ

لغات:

أ - فَصَحَاهُنَّ: حَذَفُ الْيَاءِ مَجْتَزَأً عَنْهَا بِالْكَسْرِ

ب - قَلْبُ الْيَاءِ أَلْفًا

ج - قَلْبُ الْكَسْرِ فَتْحَةً

1- سورة فصلت : 5

2- سورة المائدة : 106

3- ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : 132/2 . شرح المعلمات السبع : 148 . الدر المصون : 129/3

4- ينظر : الدر المصون : 153/1 129/3 . همع الهوامع : 209/3

5- ينظر : الدر المصون : 212/4

6- ينظر : الكتاب : 315/1

7- ينظر : الدر المصون : 494/2

د - حَذَفُ الألفِ مُجْتَرَأً عنها بالفتحة

هـ - إثباتُ الياءِ ساكنةً ، أو مفتوحةً ، وإنما جاز ذلك لكثرة الاستعمال (1)

ومنه تقديمُ الصِّفةِ الصَّرِيحةِ على الصِّفةِ المؤلِّةِ لكثرة الاستعمالِ كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ (2) إذ وَصَفَ (ريح) بصفتين هُما: فِيهَا صِرٌّ، وَأَصَابَتْ، وقَدَّمَ الوصفَ بالجارِّ على الوصفِ بالجملة؛ لأنها أقربُ إلى المفرد، ولكثرة الاستعمال (3).

ومنه بقاءُ نَصْبِ (بَيْنَكُمْ) في قراءة نافع، والكسائي، وعاصم: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (4) على أن (بَيْنَكُمْ) فاعلٌ لـ(تَقَطَّعَ)، وإنما بقيَ على حاله منصوباً؛ لكثرة الاستعمال (5)

8-3 الحمل على التوهم:

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدُوَّ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

أ- وجودُ الباءِ في خبرِ (ليس) كقول الشاعر:

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَبَيْنِ غُرَابِهَا (6)
فَجراً (ناعب) عطفاً على (مُصْلِحِينَ) الَّذِي هو خبرُ ليسَ على توهمِ زيادةِ الباءِ فِيهِ،
ومنه قولُ الشاعرِ:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً (7)
فَجراً (سَابِقِ) عطفاً على (مُدْرِكِ) الَّذِي هو خبرُ ليسَ على توهمِ زيادةِ الباءِ (8)

ب - إِضَافَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى مَعْمُولِهِ تَخْفِيفاً كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفِ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (9)

1- ينظر: الدر المصون: 3/ 348

2- سورة آل عمران: 117

3- ينظر: الدر المصون: 2/ 192 . 4/ 218

4- سورة الأنعام: 94

5- ينظر: الدر المصون: 3/ 127

6- ينظر: الكتاب: 1/ 165 . الإنصاف: 1/ 370/180 . الدر المصون: 4/ 114 . مغني اللبيب: 622

7- ينظر: ديوان زهير: 287 . الكتاب: 1/ 165 . الإنصاف: 1/ 179 . الدر المصون: 2/ 496 . 6/ 323

8- ينظر: الدر المصون: 2/ 162 . 4/ 114

9- ينظر: ديوان امرئ القيس: 58 . شرح الكافية: 1/ 548 . الدر المصون: 2/ 162 . مغني اللبيب: 617

فتوهم إضافة اسم الفاعل (مُنْضِجٍ) إلى معموله (صَفِيفَ)، ثُمَّ عَطَفَ (قَدِيرٍ) بالجرِّ حَمَلًا عَلَى التَّوَهُّمِ (1).

9-3 الشَّبَهُ اللَّفْظِيُّ:

عَلَّلَ السَّمِينُ جَزَمَ (يَصْبِرُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ (2) مُرَاعَاةً لِلشَّبَهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ (مَنْ) الْمَوْصُولِ، وَ(مَنْ) الشَّرْطِيَّةِ (3).

10-3 تَوْهُمُ الْوَصْلِ فِي نِيَّةِ الْوَقْفِ:

عَلَّلَ السَّمِينُ إِسْكَانَ هَاءِ (يُؤَدُّ) فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو (وَمَنْ مَعَهُ): ﴿لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ﴾ (4) إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ﴾ (5)، وَقَوْلُهُ: ﴿فَبِهْدَاهُمْ اقْتَدِهْ﴾ (6)، فَأَثْبَتَ الْهَاءَ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ (7).

1- ينظر : الدر المصون: 162/2

2- سورة يوسف: 90

3- ينظر : الدر المصون: 212/4

4- سورة آل عمران : 75

5- سورة البقرة : 259

6- سورة الأنعام: 90

7- ينظر : الدر المصون: 186/1، 625 . 140/2 . 117/3 . 177/4، 212 .

الفصل الرابع المذهب النحوي

ذكرت فيما مرَّ أنَّ السَّمِينِ الحَلْبِيَّ نَشَأَ فِي بَيْئَةِ عِلْمِيَّةِ أَلَمَّ مِنْ خِلَالِهَا بِآرَاءِ النُّحَاةِ السَّابِقِينَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ كَثِيرًا مَا اعْتَنَقَ آرَاءَ البَصْرِيِّينَ، وَذَهَبَ مَذَهَبَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَائِمَ الخِلَافِ مَعَ الكُوفِيِّينَ كغَيْرِهِ مِنَ النُّحَوِيِّينَ كَابْنِ الحَاجِبِ، وَأَبِي حَيَّانَ، وَابْنَ هِشَامِ الَّذِينَ لَمْ يُسَلِّمُوا بِكُلِّ مَا قَالَهُ شُيُوخُهُمْ، وَإِنْ دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ الإِطْلَاعِ، وَقُوَّةِ الفَهْمِ، وَدِقَّةِ التَّفَكِيرِ لَدَيْهِ.

وَفِي رَأْيِي أَنَّ مُخَالَفَتَهُ لِسَبِيئِيهِ، وَالبَصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ المَسَائِلِ لَا تُخْرِجُهُ مِنَ التَّبَعِيَّةِ لَهُمْ، وَالانْتِسَابِ لِمَذَهَبِهِمْ، فَكَمْ رَأَيْنَا الأَخْفَشَ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ المَذَهَبِ يَتَّفِقُ مَعَ الكُوفِيِّينَ.

وَلأَجْلِ أَنْ يَتَّضِحَ مَذَهَبُ النُّحَوِيِّ رَأَيْتُ أَنْ أَقْسِمَ هَذَا الفَصْلَ إِلَى قِسْمَيْنِ:

1-4 المصطلح النحوي

أَحَاوَلُ هُنَا أَنْ أُبَيِّنَ بَعْضَ المِصْطَلَحَاتِ النُّحَوِيَّةِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا السَّمِينُ مِنَ بَصْرِيَّةٍ، وَكُوفِيَّةٍ، وَالَّتِي تَكْشِفُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ عَنِ بَصْرِيَّةِ السَّمِينِ، وَلَعَلَّ مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ السَّمِينِ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ مُصْطَلَحَاتِ بَصْرِيَّةٍ، وَأُخْرَى كُوفِيَّةٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1- الصِّفَةُ، وَالنَّعْتُ: — اسْتَخْدَمَ السَّمِينُ هَذَيْنِ المِصْطَلَحَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لَفْظٍ يَتَّبِعُ مَنَعُوتَهُ فِي أَرْبَعٍ مِنْ عَشْرَةٍ: وَاحِدٍ مِنْ أَوْجِهِ الإِعْرَابِ الثَّلَاثَةِ (الرَّفْعِ، أَوْ النِّصْبِ، أَوْ الجَرِّ)، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ الإِفْرَادِ أَوْ التَّثْنِيَةِ أَوْ الجَمْعِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ التَّنْكِيرِ أَوْ التَّأْنِيثِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ التَّعْرِيفِ أَوْ التَّنْكِيرِ، هَذَا إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ لِمَتَّبِعِهِ، أَمَّا إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ لِغَيْرِ مَتَّبِعِهِ تَبَعَهُ فِي اثْنَيْنِ مِنْ خَمْسَةِ: وَاحِدٍ مِنْ أَوْجِهِ الإِعْرَابِ الثَّلَاثَةِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنَ التَّعْرِيفِ أَوْ التَّنْكِيرِ، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ عَاقِلَةٍ أُمَّهَمًا (1).

وَمِمَّا اسْتَخْدَمَ فِيهِ مُصْطَلَحِي النَّعْتِ وَالصِّفَةِ مَعًا إِعْرَابُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ مُسَوَّمَةٍ﴾ (2) يَقُولُ: "مَنضُودٍ: صِفَةٌ لـ(سِجِّيلٍ)

1- ينظر: الدرر المصون : 49/1

2- سورة هود : 82- 83

..... وَمُسَوِّمَةٌ: نَعْتُ لـ(حِجَارَةٌ)"(1).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(2) يَقُولُ: "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: نَعْتُ أَوْ بَدَلٌ، وَمَالِكٌ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً أَيْضًا أَوْ بَدَلًا"(3).

وَبِذَلِكَ يَكُونُ السَّمِينُ قَدْ اسْتُخْدِمَ مُصْطَلَحًا بَصْرِيًّا، وَهُوَ الصِّفَةُ، وَمُصْطَلَحًا كُوفِيًّا، وَهُوَ النَّعْتُ(4).

2 - العطف، والنسق: اسْتُخْدِمَ السَّمِينُ هَذَيْنِ الْمُصْطَلَحِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لَفْظٍ يَكُونُ فِيهِ الثَّانِي تَابِعًا لِلأَوَّلِ فِي إِعْرَابِهِ بِتَوَسُّطِ أَحَدِ حُرُوفِ الْعَطْفِ حَيْثُ جَاءَ مُصْطَلَحُ الْعَطْفِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي الذَّرِّ الْمَصُونِ، مِنْهَا مَا قَالَهُ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(5) يَقُولُ: "فَنَظِرَةٌ: عَطْفٌ عَلَى (مُرْسِلَةٌ)، وَ(بِمَ) مُتَعَلِّقٌ بِ(يَرْجِعُ)"(6).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾(7) يَقُولُ: "طَائِفَةٌ: عَطْفٌ عَلَى (طَائِفَةٌ) الأُولَى، فَهِيَ اسْمٌ كَانَ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا: مَعْطُوفٌ عَلَى (آمَنُوا) الَّذِي هُوَ خَبَرٌ كَانَ، عَطْفَتْ اسْمًا عَلَى اسْمٍ، وَخَبَرًا عَلَى خَبَرٍ"(8).

وَمِمَّا اسْتُخْدِمَ فِيهِ مُصْطَلَحُ النَّسْقِ إِعْرَابُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾(9) يَقُولُ: "وَفِي انْتِصَابِ (زُلْفًا) وَجِهَانٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ نَسَقٌ عَلَى (طَرَفِي)، وَالثَّانِي: أَنْ يَنْتَصِبَ انْتِصَابَ الْمَفْعُولِ بِهِ نَسَقًا عَلَى (الصَّلَاةِ)"(10).
فِيكَون قَدْ اسْتُخْدِمَ مُصْطَلَحًا بَصْرِيًّا، وَهُوَ الْعَطْفُ، وَمُصْطَلَحًا كُوفِيًّا، وَهُوَ

1- الذر المصون : 121/4

2- سورة الفاتحة : 3-4

3- الذر المصون : 68/1

4- ينظر : همع الهوامع : 171/5

5- سورة النمل : 35

6- الذر المصون : 313/5

7- سورة الأعراف : 87

8- الذر المصون : 301/3

9- سورة هود : 114

10- الذر المصون : 145/4

النَّسْقُ (1).

3 - الجرُّ، والخَفْضُ: اسْتَخْدَمَ السَّمِينُ هَذَيْنِ الْمُصْطَلِحِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى حَالَةِ إِعْرَابِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ حَالَةُ الْجَرِّ، أَمَّا مُصْطَلَحُ الْجَرِّ فَهُوَ الْغَالِبُ، فَكَثِيرًا مَا يَقُولُ: جَارٌ وَمَجْرورٌ (2)، أَوْ فِي مَحَلِّ جَرٍّ (3)، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَمِمَّا اسْتُخْدِمَ فِيهِ مُصْطَلَحُ الْخَفْضِ مَا قَالَهُ فِي نَصْبِ (صِرَاطِكَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» (4) يَقُولُ: "فِي نَصْبِهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ" (5).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا» (6) يَقُولُ: "قَوْلُهُ: (شِئْتُمَا) الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ خَفْضٍ بِإِضَافَةِ الظَّرْفِ إِلَيْهَا" (7).

وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا يَكُونُ السَّمِينُ قَدْ عَبَّرَ عَنْ حَالَةِ الْجَرِّ تَارَةً بِمُصْطَلَحِ بَصْرِيٍّ، وَهُوَ الْجَرُّ، وَتَارَةً أُخْرَى بِمُصْطَلَحِ كُوفِيٍّ، وَهُوَ الْخَفْضُ (8).

غَيْرَ أَنَّ السَّمِينِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِخْدَامِهِ لِلْمُصْطَلَحِ النَّحْوِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ:

1 - التَّمْيِيزُ:

هُوَ مُصْطَلَحُ بَصْرِيٍّ (9) تَنَاولَهُ السَّمِينُ كَثِيرًا فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (10) يُقَابِلُهُ التَّفْسِيرُ، أَوْ الْمُتَرَجِمَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ (11)، فَمِنْهُ مَا قَالَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

1- ينظر : مجالس ثعلب : 60/1 / 324/146 . همع الهوامع : 223/5

2- ينظر : الدر المصون : 55/48/1 . 3. 55/48/1 . 392/342/340/338 / 486/ 4 . 432/425 . 138/5
429/114/6.

3- ينظر : الدر المصون : 547/1 . 264/3 . 295/4 . 74/71/452/5

4- سورة الأعراف : 16

5- الدر المصون : 242/3

6- سورة البقرة : 35

7- الدر المصون : 190/1

8- ينظر : المصطلح النحوي : 177

9- ينظر : المصدر السابق : 164

10- ينظر : الدر المصون : 136/1 / 374/388/499/516/689 228/2_229/323/588/609 / 3

391_390/316/6 318/209/177/66/64/5 447/443/4 373/357

11- ينظر : ملاح النظر النحوي الكوفي : 172

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (1) يقول: "لَيْلَةً: نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالْعُقُودُ الَّتِي هِيَ مِنْ عِشْرِينَ إِلَى تِسْعِينَ، وَاحِدَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةَ عَشَرَ كُلُّهَا تَمَيِّزٌ بِوَاحِدٍ مَنْصُوبٍ" (2).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللهُ اَسْرَعُ مَكْرًا﴾ (3) يقول: "مَكْرًا: نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَهُوَ وَاجِبُ النَّصْبِ" (4).

2 - لا النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ:

وَهُوَ مُصْطَلَحٌ بَصْرِيٌّ يُقَابَلُهُ (لا) التَّبَرُّؤَةُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ (5)، اسْتِخْدَمَهُ السَّمِينُ بِكَثْرَةٍ إِذْ يَقُولُ: "(لا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ مَحْمُولَةٌ فِي الْعَمَلِ عَلَى نَقِيضَتِهَا (إِنَّ)، وَاسْمُهَا مُعْرَبٌ، وَمَبْنِيٌّ، فَيُبْنَى إِذَا كَانَ مُفْرَدًا نَكْرَةً عَلَى مَا كَانَ يُنْصَبُ بِهِ... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُفْرَدًا، وَأَعْنِي بِهِ الْمُضَافَ، وَالشَّبِيهَةَ بِهِ - أَعْرَبَ نَصَبًا، نَحْوَ: لَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ" (6).

3- عطف البيان:

وَهُوَ مُصْطَلَحٌ بَصْرِيٌّ يُقَابَلُهُ التَّرْجِمَةُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ (7) اسْتِخْدَمَهُ السَّمِينُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الدَّرِّ الْمَصُونِ مِنْهَا مَا قَالَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ (8) يقول: "جَسَدًا: فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا أَنَّهُ نَعْتٌ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ، وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ بَدَلٌ" (9).

4- المفعول من أجله:

وَهُوَ مُصْطَلَحٌ بَصْرِيٌّ يُقَابَلُهُ شِبْهُ الْمَفْعُولِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ (10) اسْتِخْدَمَهُ السَّمِينُ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ مِنْهَا مَا قَالَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ

1- سورة البقرة : 51

2- الدر المصون: 222/1-223

3- سورة يونس: 21

4- الدر المصون: 15/4

5- ينظر : المصطلح النحوي : 172-173

6- الدر المصون: 89/1 . ينظر : 1/90/93/183/254/491 . 3/425 . 4/102 . 5/501

7- ينظر : همع الهوامع : 5/190

8- سورة الأعراف : 148

9- الدر المصون: 3/344 . ينظر : 1/164 . 2/170/236/614/635 . 4/257 . 5/17-18 . 6/40

10- ينظر : المصطلح النحوي : 162

دُونَ النَّسَاءِ (1) يَقُولُ: "شَهْوَةٌ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ، أَي: لِأَجْلِ
 الْإِشْتِهَاءِ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ، أَي: مُشْتَهَيْنَ" (2).
 وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَسْتَعْمِدَ السَّمِينُ عَدَدًا مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ الْكُوفِيَّةِ فَكَمَا
 أَنَّهُ قَدْ وَافَقَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ فَلَا ضَيْرَ فِي اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الْمُصْطَلَحَاتِهِمْ كَالنُّعْتِ،
 وَالنَّسْقِ، وَالخَفْضِ كَمَا مَرَّ، وَزِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ أَذْكَرُ:
 * الْقَطْعُ:

وَهُوَ مُصْطَلَحٌ كُوفِيٌّ (3) ذَكَرَهُ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ: "اعْلَمْ أَنَّ الْمَوْصُوفَ إِذَا كَانَ مَعْلُومًا
 بِدُونَ صِفَتِهِ، وَكَانَ الْوَصْفُ مَذْحًا، أَوْ ذِمًّا، أَوْ تَرْحُمًا جَازَ فِي الْوَصْفِ (التَّابِعِ)
 الْإِتْبَاعُ وَالْقَطْعُ، وَالْقَطْعُ إِمَّا عَلَى النَّصْبِ بِإِضْمَارِ فِعْلِ لَاتِقٍ، وَإِمَّا عَلَى الرَّفْعِ عَلَى
 خَبَرٍ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُ هَذَا النَّاصِبِ، وَلَا هَذَا الْمَبْتَدَأِ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ:
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلَ الْحَمْدِ، رُويَ بِنِصْبِ (أَهْلَ)، وَرَفْعِهِ أَي: أَعْنِي أَهْلَ، أَوْ هُوَ أَهْلُ
 الْحَمْدِ" (4)

وَبِنَاءٍ عَلَى مَا سَبَقَ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ: إِنَّ السَّمِينِ مَرَجَ بَيْنَ مُصْطَلَحِ الْبَصْرَةِ،
 وَالْكُوفَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ذَا مِيلٍ وَاضِحٍ - بِلَا رَيْبٍ فِي الْإِكْتَارِ مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ
 الْبَصْرِيَّةِ.

2-4 الآراء النحوية

يَظْهَرُ لِي مِنْ خِلَالِ عَرْضِي لِلْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ عِنْدَ السَّمِينِ أَنَّهُ صَاحِبُ مَذْهَبٍ
 يَسَائِرُ مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ، وَآرَاءَهُمْ؛ لِذَا نَرَاهُ يُجِيزُ تَقْدِيمَ الْخَبَرِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ، وَحَذْفَ
 خَبَرٍ إِنْ، وَلَوْ كَانَ اسْمُهَا مَعْرِفَةً، وَتَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَى عَامِلِهَا الْمُتَصَرِّفِ بِخِلَافِ
 التَّمْيِيزِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

زِيَادَةٌ عَلَى هَذَا رَأَيْتُ أَنْ أَذْكَرَ هَذِهِ الْمَسَائِلَ الَّتِي تَحْكُمُ بِبَصْرِيَّةِ السَّمِينِ:

1- نَعَمْ، وَبِئْسَ فِعْلَانِ مَاضِيَانِ (5):

1- سورة الأعراف : 81

2- الدر المصون: 297/3 - 298 . ينظر: 639/546/1 653/283/2 402/3 5/4/5 478/6

3- ينظر: المصطلح النحوي: 177 . ملامح النظر النحوي الكوفي: 164

4- ينظر: الدر المصون: 68/1 . ينظر: 612/95/1 612/94/44/2 210/94/44/2 462-461/211 144/5 504/6

5- ينظر: الدر المصون: 240/4 . 316/6

تَبَعَ السَّمِينُ البَصْرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (1) ففاعلُ بِيئسَ (مَثَلُ الْقَوْمِ)، والمَخْصُوصُ بالذَّمِّ هُوَ الْمَوْصُولُ بَعْدَهُ (الَّذِينَ)، ومثله: نَعَمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ (2)

فـ(السَّاعُونَ) فاعلٌ لـ(نعم)، وقد فَصَّلَ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُورِداً حُجَّةً كُلَّ فَرِيقٍ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ، وَالْكَوْفِيِّينَ، وَمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ شَوَاهِدٍ تُؤَيِّدُ مَذْهَبَهُمْ (3).
2- الاسم المرفوع بعد لولا(4):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ (فَضَلَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (5) مرفوعٌ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ، وَهُوَ شَأْنٌ كُلِّ اسْمٍ بَعْدَ (لَوْلَا) يَقُولُ: "لَوْلَا: تَخْتَصُّ بِالْمَبْتَدَأِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَلِيهَا الْأَفْعَالُ، فَإِنْ وَرَدَ مَا ظَاهَرَهُ ذَلِكَ أَوَّلَ كَقَوْلِهِ:

وَلَوْلَا يَحْسِبُونَ الْحِلْمَ عَجْزاً لَمَّا عَدِمَ الْمُسَيِّنُونَ احْتِمَالِي (6) وتَأويلُهُ أَنَّ الْأَصْلَ: وَلَوْلَا أَنْ يَحْسِبُوا، فَلَمَّا حُذِفَتْ ارْتَفَعَ الْفِعْلُ" (7)، وَيَقُولُ: "وَالْمَرْفُوعُ بَعْدَهَا مَبْتَدَأٌ" (8).

وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ (9) خِلَافاً لِلْكَوْفِيِّينَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ (لَوْلَا) تَرْفَعُ الْاسْمَ بَعْدَهَا.
3- من لا ابتداء الغاية(10):

خَصَّ السَّمِينُ (مِنْ) بِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ الْمَكَانِيَّةِ وَفَاقاً لِلْبَصْرِيِّينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (11)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ

1- سورة الجمعة : 5

2- ينظر : الدر المصون: 240/4

3- ينظر : الإنصاف : 122-98/1

4- ينظر : الدر المصون: 249/1

5- سورة البقرة : 64

6- ينظر : الدر المصون : 249/1

7- ينظر : الدر المصون : 249/ 1

8- ينظر : الدر المصون : 249/ 1

9- ينظر : الإنصاف : 81-74/1

10- ينظر : الدر المصون : 98/1 . 503/ 3 . 369/4

11- سورة الإسراء : 1

مَارِحٍ مِنْ نَارٍ (1)، وَأَجَازَهَا الْكُوفِيُّونَ مُطْلَقًا لِلْمَكَانِ كَمَا مَرَّ، وَلِلزَّمَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿أَسْسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (2)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مِنْ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوِّمًا (3)
وَإِنْصَافًا لِلسَّمِينِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُقَدِّدًا لِلْبَصْرِيِّينَ يَتَّبِعُ خَطَاهُمْ، وَيَقْتَفِي أَثْرَهُمْ؛
لِذَا وَجَدْنَاهُ يُعْمَلُ (إِنْ) النَّافِيَةَ عَمَلِ (مَا) الْحِجَازِيَّةِ، وَيُجِيزُ إِضَافَةَ الْاسْمِ إِلَى اسْمِ
يُوَافِقُهُ فِي الْمَعْنَى، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَلِكِي يَتَّضِحَ هَذَا جَلِيًّا أَذْكَرُ:

1- إِضَافَةُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ الْمُجْرَدَةِ مِنْ (أَل) إِلَى مُضَافٍ لُضْمِيرٍ (4):

يُظْهِرُ لِي أَنَّ السَّمِينِ تَبِعَ الْكُوفِيِّينَ فِي جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُطْلَقًا نَحْوًا: مَرَرْتُ
بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهِهِ، فَأَضَافَ الصِّفَةَ (حَسَنٍ) إِلَى مُضَافٍ (وَجْهِهِ) مَعَ كَوْنِهِ مُضَافًا
لِضْمِيرٍ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ: "وَهُوَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ كُلِّهِ،
وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ مِثْلَهُ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أُمِّ زُرْعٍ: ((صَفْرُ وَشَاحِهَا)) (5) وَفِي حَدِيثِ
الدَّجَّالِ ((أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى)) (6)، وَفِي وَصْفِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
((شَتْنُ أَصَابِعِهِ)) (7).

وَهَذَا الْجَوَازُ مَخْصُوصٌ بِالشَّعْرِ عِنْدَ سَبِيئِيهِ (8) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلِ الرُّخَامِي قَدْ عَفَا طَلَاهُمَا
أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كَمِينَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا (9)
فَأَضَافَ (جَوْنَتَا) إِلَى (مُصْطَلَا) الْمُضَافَةَ إِلَى (هُمَا)، وَمَنْعَ الْمَبْرَدُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ
مُطْلَقًا (10).

1- سورة الرحمن : 15

2- سورة التوبة : 108

3- ينظر : المقرب : 217 . الدر المصون : 3 / 503 . مغني اللبيب : 419 . همع الهوامع : 212/4 .

4- ينظر : الدر المصون : 1 / 689

5- في صحيح مسلم : " صفر رداؤها " كتاب فضائل الصحابة : باب : 14 : 1902/4

6- صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب : 75 : 155/1

7- مسند أحمد : 89/1 . سنن الترمذي : كتاب المناقب : 598/5 .

8- ينظر : الكتاب : 199/1

9- ينظر : الكتاب : 199/1 . شرح الكافية : 477/1 . همع الهوامع : 98/5

10- ينظر : المقتضب : 158/4

2- رافع الفعل المضارع(1):

ذَهَبَ السَّمِينُ إِلَى أَنْ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ يَرْتَفِعُ لِتَجْرِيدِهِ مِنَ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (2) فَرَفَعَ (نَعْبُدُ) لِأَنَّهُ لَمْ يُسَبِّقْ بِنَاصِبٍ وَلَا جَازِمٍ، وَمِثْلُهُ (نَسْتَعِينُ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿أَنْ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (3) عَلَى أَنْ (تَجْرِي) مَرْفُوعٌ لِتَجْرِيدِهِ مِنْ أَيِّ نَاصِبٍ، أَوْ جَازِمٍ، وَهَذَا الرَّأْيُ يَتَّفِقُ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ، فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ مُورِدًا حُجَّةَ الْبَصْرِيِّينَ، وَالْكَوفِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ (4).

وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ يَتَرَاءَى لِي — حَمَلًا عَلَى مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ عَرْضِ مِنَ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، وَالَّتِي أُبْرَزْتُ بِشَكْلِ خَاصِّ الْفِكْرِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ السَّمِينِ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ رُؤَاةِ الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ مِنْ خِلَالِ اعْتِدَادِهِ بِالسَّمَاعِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقِرَاءَاتِهِ بِمَرَاتِبِهَا الْمُخْتَلَفَةِ، وَبِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَبِالْكَلَامِ الْمَنْطُوقِ: نَظْمِهِ، وَنَثْرِهِ بِمَسْتَوِيَاتِهِ الْمُتَبَايِنَةِ.

وَلتَبْدُوْهُ هَذِهِ الصُّوْرَةُ أَكْثَرَ وَضُوحًا؛ رَأَيْتُ أَنْ أُدَوِّنَ بَعْضَ الْمَسَائِلِ الَّتِي كَشَفْتُ عَنْ وَصْفِيَّةِ السَّمِينِ الَّتِي هَجَرَ فِيهَا الْمِعْيَارِيَّةَ التَّحْوِيلِيَّةَ، كَمَا يَلِي:

أ- وَقُوعُ خَبَرٍ كَانَ مَاضِيًا مِنْ غَيْرِ (قَدْ) (5):

اعْتَدَّ السَّمِينُ، وَالْبَصْرِيُّونَ عَلَى جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِكَثْرَةِ مَا جَاءَ مِنْ شَوَاهِدٍ تُتَّبَعُ عَنْ صِحَّةِ قِيَاسِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ (6) عَلَى أَنْ (كُفْرًا) خَبَرٌ كَانَ مَاضِيًا وَقَعَ مِنْ غَيْرِ (قَدْ) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ﴾ (7)، عَلَى أَنْ (قُدًّا) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبِ خَبَرًا لـ (كَانَ)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

1- ينظر: الدر المصون : 1 / 74 / 159 . 67-66/2

2- سورة الفاتحة : 5

3- سورة البقرة : 25

4- ينظر : الإنصاف : 86-83/2

5- ينظر : الدر المصون : 2 / 370 / 3 / 50 / 6 / 227

6- سورة القمر : 14

7- سورة يوسف : 26

أَمَسَتْ حَلَاءً ، وَأَمَسَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (1)
 فـ(احْتَمَلُوا) جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لـ(أَمَسَى)، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ
 إِلَى أَنَّ الْمَاضِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ خَبَرًا لـ(كَانَ) إِلَّا مَعَ (قَدْ) ظَاهِرَةً، أَوْ مُضْمَرَةً (2)،
 "وَهَذَا عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِهِمْ فِي هَجْرِ التَّقْدِيرِ وَالتَّأْوِيلِ" (3).

ب- مَجِيءُ الْحَالِ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ وَاوٍ (4):

الْأَكْثَرُ فِي الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ الْوَاقِعَةِ حَالًا أَنْ تَكُونَ مَقْرُونَةً بِوَائِ الْحَالِ عَلَى
 الرَّغْمِ مِنْ اشْتِمَالِهَا عَلَى ضَمِيرٍ هِيَ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
 سُكَارَى﴾ (5)، فَجُمْلَةٌ (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) حَالٌ مِنْ وَائِ الْجَمَاعَةِ فِي (تَقْرُبُوا)، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ
 عَلَى وَائٍ وَضَمِيرٍ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَقَدْ يُسْتغْنَى بِالضَمِيرِ عَنِ الْوَائِ إِلَّا أَنْ
 وَجُودَهَا هُوَ الْأَفْصَحُ عِنْدَ السَّمِينِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (6)، فَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ
 مِنْ (فَرِيقٌ)، وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً لِتَخْصِيصِهِ بِالْوَصْفِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ
 مُسْوَدَّةٌ﴾ (7) فَجُمْلَةٌ (وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) حَالٌ مِنَ (الَّذِينَ) مِنْ غَيْرِ وَائٍ، وَفِيهِ احْتِرَامٌ
 لظَاهِرِ النَّصِّ.

وَذَهَبَ الْفَرَاءُ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ إِلَى أَنَّ مَجِيءَ الْحَالِ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ وَائٍ
 شَادٌّ (8).

ج- جَوَازُ إِعْمَالِ (كَأَنَّ) الْمُخَفَّفَةِ (9):

1- ينظر : شرح الكافية 170/1 . الذر المصون : 50/3 . همع الهوامع : 76/2

2- همع الهوامع : 73/2

3- الكوفيون في النحو والصرف : 188

4- ينظر : الذر المصون : 418/1 . 359/4

5- سورة النساء : 43

6- سورة البقرة : 101

7- سورة الزمر : 60

8- ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : 78 . البحر المحيط : 316/1

9- ينظر: الذر المصون : 390/2

اعْتَدَ السَّمِينُ، والبصريون في هذه الإجازة بقول الشاعر:
 وَصَدْرٌ مُشْرِقٌ النَّحْرُ كَأَنَّ ثَدْيِيهِ حُقَّانٌ (1)
 فـ(ثَدْيِيهِ) اسمٌ كَأَنَّ الْمُخَفَّفَةَ، و(حُقَّان) خبرها، وقول الآخر:
 وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهِهِ مُقَسَّسٌ كَأَنَّ ظَبْيِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ (2)
 فنصبَ (ظَبْيِيَّةً) في إحدى رواياتِ النَّبْتِ على أَنَّهَا اسمٌ كَأَنَّ الْمُخَفَّفَةَ، وخبرها مَحذُوفٌ
 على أَنَّ التَّقْدِيرَ: كَأَنَّ ظَبْيِيَّةً هَذِهِ الْمَرَأَةَ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يُجْزَها الكوفيون حَمَلًا على
 (لكن) الْمُخَفَّفَةَ (3)، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَى أَيَّ إِشْكَالٍ فِي إِعْمَالِهَا قِيَاسًا على مَا مَرَّ مِنْ
 شَوَاهِدٍ.

وغير ذلك من مسائل تمَّ التنبيه عليها في موضعها.
 كما تتكشف هذه الصورة أيضًا في بابِ العاملِ بِشكْلِ خاصٍّ، وَمِنْ ذَلِكَ:
 1- أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ إِنَّمَا رُفِعَ لِتَجَرُّدِهِ مِنَ النَّاصِبِ، وَالْجَازِمِ (4).
 2- أَنَّ الْعَامِلَ فِي خَبَرِ (مَا) النَّافِيَةِ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ (مَا) نَفْسُهَا؛ لِأَنَّهَا أُشْبِهَتْ
 (لَيْسَ) (5).
 3- أَنَّ الْعَامِلَ فِي نَصْبِ اسْمِ الْمَصْدَرِ (تُقَاةً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
 مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (6) الْفِعْلُ (تَتَّقُوا) (7).
 4- أَنَّ الْعَامِلَ فِي رَفْعِ اسْمِ كَانٍ (كَانَ) نَفْسُهَا (8).
 5- أَنَّ الْعَامِلَ فِي رَفْعِ خَبَرِ إِنَّ (إِنَّ) نَفْسُهَا (9).
 وَإِنْ كَانَ هَذَا يُحْتَمُّ عَلَيْنَا وَسَمَّ مَنَهَجَ السَّمِينِ بِالْمَنَهَجِ الْوَصْفِيِّ فَإِنَّهُ لَا يُنْكَرُ

1- ينظر: الكتاب : 135/2 . الإنصاف : 183/1 . الدر المصون : 390/2 . أوضح المسالك : 271/1

2- ينظر: الإنصاف 187/1 . شرح الكافية : 220/1 . الدر المصون : 390/2 مغني اللبيب 51 أوضح

المسالك 270/1

3- ينظر : همع الهوامع : 187/2-188

4- ينظر : الصفحة : 145

5- ينظر : الصفحة : 74

6- سورة آل عمران : 28

7- ينظر : الصفحة : 83

8- ينظر : الصفحة : 58

9- ينظر : الصفحة : 66

وَجُودُ بَعْضِ الْجَوَانِبِ التَّحْوِيلِيَّةِ المِعْيَارِيَّةِ، وَالَّتِي تَبَدَّتْ فِي مِنْهَجِهِ النُّحْوِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ:

أ- التقدِيم (الرتبة):

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدُهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، كَمَا مَرَّ:

1- إِجَازَةُ تَقْدِيمِ خَبَرٍ كَانَ عَلَى اسْمِهَا إِنْ كَانَ جُمْلَةً فَعَلِيَّةً (1)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾ (2)

2- إِجَازَةُ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ بِكَوْنِهِ لَفْظًا (غَيْرًا) (3)، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ امْرَأَ خَصَنِي يَوْمًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنِدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ (4)

فَتَقَدَّمَ مَعْمُولُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ (عِنْدِي)؛ لِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِ(مَكْفُورٍ) عَلَى الْمُضَافِ (غَيْرُ)

3- إِجَازَةُ تَقْدِيمِ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا الْمَجْرُورِ بِحَرْفِ الْجَرِّ (5) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ (6)

وَلَعَلَّ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ السَّمِينَ وَإِنْ لَجَأَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْإِجَازَةِ فِي التَّقْدِيمِ فَإِنَّهَا دَفَعَتْهُ إِلَى ذَلِكَ حَمَلُ النَّصِّ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَفِي هَذَا نَلْمَحُ وَصْفِيَّةَ السَّمِينَ، وَاحْتِرَامَهُ لِرُوحِ النَّصِّ، وَطَبِيعَةَ اللُّغَةِ.

ب- الإحلال:

جَاءَ فِي كِتَابِ (الْكُوفِيِّونَ فِي النُّحُوبِ وَالصَّرْفِ) أَنَّ الْإِحْلَالَ يَكْمُنُ فِي وَضْعِ عُنْصُرٍ مَوْضِعَ آخَرَ فِي التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ عَلَى أَنْ يَتَضَمَّنَ مَعْنَى ذَلِكَ الْعُنْصُرِ الْمَحْذُوفِ، وَمَعْنَى آخَرَ جَدِيدًا (7)

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدُهُ مِنْ بَابِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَا يَلِي:

1- ينظر : الصفحة : 69

2- سورة الأعراف : 137

3- ينظر : الصفحة : 113

4- ينظر : همع الهوامع : 278/4

5- ينظر : الصفحة : 98

6- سورة البقرة : 41

7- الكوفيون في النحو والصرف : 196

1- تضمينُ حَرَفِ مَعْنَى آخَرَ:

وَمِنْهُ مَجِيءُ (الباء) بِمَعْنَى (عن)(1)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا﴾(2)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾(3)

وَمِنْهُ مَجِيءُ (اللام) بِمَعْنَى (في)(4) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(5)، أَوْ بِمَعْنَى (على) (6) كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾(7).

وَمِنْهُ مَجِيءُ (على) بِمَعْنَى (الباء)(8) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ﴾(9)، أَوْ بِمَعْنَى (في)(10) كَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾(11).

وَمِنَ التَّضْمِينِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾(12) عَلَى أَنَّ (أَمْ) تَقْدَرُ بِـ(بَلْ)(13)، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾(14)

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾(15) عَلَى أَنَّ (اللام) فِيهِ بِمَعْنَى (بَعْدَ)(16) أَي: بَعْدَ ذُلُوكِ الشَّمْسِ.

1- ينظر : الدر المصون : 380/3 . 251/5 .

2- سورة الفرقان : 59

3- سورة الفرقان : 25

4- ينظر : الدر المصون : 66/1 . 90/5

5- سورة الأنبياء : 47

6- ينظر : الدر المصون : 66/1 . 427/4

7- سورة الإسراء : 109

8- ينظر : الدر المصون : 81/1 . 314/3 .

9- سورة الأعراف : 105

10- ينظر : الدر المصون : 81/1 ، 319 .

11- سورة البقرة : 102

12- سورة البقرة : 108

13- ينظر : الدر المصون : 339/1 ، 377 .

14- سورة النقرة : 133

15- سورة الإسراء : 78

16- ينظر : الدر المصون : 66/1 . 412/4 .

2- إقامة الصفة مقام الموصوف:

ويُحْمَلُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ (1) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: فَلْيَضْحَكُوا ضَحْكًا قَلِيلًا (2)، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ (ضَحْكًا)، وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ (قَلِيلًا)، وَمِثْلُهُ: ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (3) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَلْيَبْكُوا بُكَاءً كَثِيرًا (4).
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (5) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْمَطَرِ الْعَرِمِ (6)، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ (الْمَطَرِ)، وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ (الْعَرِمِ) مَقَامَهُ.

3- تضمين فعل معنى فعل آخر:

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (7) عَلَى أَنَّ (نَقَظَتْ) ضَمَّنَ مَعْنَى (صَيَّرَتْ) (8)، فَانْصَبَ (أَنْكَاثًا) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ.
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾ (9) عَلَى أَنَّ (يُرِدْ) ضَمَّنَ مَعْنَى (يَتَلَبَّسُ) (10)، فَتَعَدَّى بِالْبَاءِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَمَنْ يَتَلَبَّسُ بِالْحَادِ مُرِيدًا لَهُ.

ج- الحذف:

وَمِمَّا يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى هَذَا الْبَابِ، كَمَا مَرَّ:

1- إِجَازَةٌ حَذَفَ خَبْرَ (إِنَّ) (11) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (12)

1- سورة التوبة : 82

2- ينظر : الدر المصون : 488/3

3- سورة التوبة : 82

4- ينظر : الدر المصون : 488/3

5- سورة سبأ : 16

6- ينظر : الدر المصون : 439/5

7- سورة النحل : 92

8- ينظر : الدر المصون : 356/4

9- الحج : 25

10- ينظر : الدر المصون : 141/5

11- ينظر : الصفحة : 66

12- سورة فصلت 41

- 2- المِيمُ في (اللَّهُمَّ) عَوْضٌ من حَرْفِ النَّدَاءِ المَحذوفِ(1).
- 3- إجازةٌ وَقوعِ الجُملةِ مَفْعولاً بِقَوْلِ مُقَدَّرٍ (2) كقراءةِ ابنِ أبي اسحاقَ، والأعْمَشُ:
﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾ (3)
- 4- حَذَفُ مَفْعولِ (يُرِيدُ) في قولهِ تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾ (4)(5)
- وهذه المسائلُ، وغيرُها تُنبئُ عن بُدورِ بَعْضِ الجَوانبِ المِعياريَّةِ التحويليَّةِ لَدَيْهِ؛ لأنَّ تَوْهَمَ المَحذوفاتِ، ونَيْتَها مِنَ الجَوانبِ المِعياريَّةِ التحويليَّةِ (6)، وعلى الرَّغمِ من كَثرةِ هذه المَحذوفاتِ، فإنَّ السَّمينَ لا يَلجأُ إليها - في الغالبِ - إلاَّ مُسايرةً لمذهِبِ النُّحويِّ البصريِّ.

د- العامل:

وممَّا يُمكنُ عدُّهُ من هذا البابِ، كما مرَّ:

- 1- أنَّ العَاملَ في الاسمِ المَنصوبِ على الاشتغالِ فَعَلٌ مُقَدَّرٌ يُفسِّرُهُ ما بَعَدَهُ (7)
- 2- أنَّ عامِلَ الجَرِّ في المُضَافِ إليه حَرْفُ الجَرِّ المُقَدَّرِ (8).

1- ينظر : الصفحة : 106

2- ينظر : الصفحة : 80

3- سورة القمر : 10

4- سورة النساء : 26

5- ينظر : الصفحة : 79

6- الكوفيون في النحو والصرف : 179

7- ينظر : الصفحة : 91

8- ينظر : الصفحة : 113

الفصل الخامس

النتائج

انتهى بي البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1- يعدُّ كتابُ (الدَّر المصنُون في علومِ الكتابِ المكنُون) نتاجَ جهودِ تاريخيةٍ متواليَّةٍ منَ البحثِ، والاستقصاءِ، فقد جَمَعَ فيه المؤلفُ خمسةَ علومٍ للعربية: الإعراب، والتَّصريف، واللغة، والمعاني، والبيان، وهذا ما قرَّره السَّمينُ نفسه، وكتبُ التَّراجمِ المُختلفة، فهو شاهدُ صدقٍ على ثقافتهِ صاحبهِ الواسعةِ، وعمقِ فكرهِ النحويِّ، وإمامهِ بآراءِ النحويين.

2 - اعتدَّ السَّمينُ بالشَّاهدِ القرآنيِّ كأصلٍ من أصولِ الاستشهادِ في اللغة، والنحو؛ ليبيِّنَ عليه قواعدهُ النحويَّةَ كما اعتدَّ أيضاً بالقراءاتِ القرآنيَّة، والحديثِ النبويِّ الشَّريفِ، والكلامِ العربيِّ: نظمِه، ونثرِه في بناءِ تلكِ القواعدِ.

3 - أولى السَّمينُ القراءاتِ عنايةً خاصَّةً، فاهتمَّ بها، والتزمَ بذكرها في كلِّ آيةٍ من آياتِ المصحفِ لأنَّ القراءةَ سنةً متَّبعةً يلزمُ قبولها، والمصيرُ إليها؛ لذا رأيناها يردُّ اعتراضَ بعضِ النحويين، واللغويينِ عليها، وفي القليلِ من ذلكِ يُرجعُ القراءةَ إلى إحدى لغاتِ العرب، وذكر اسمِ تلكِ اللغة، كما أنه وسَمَ عددًا منَ القراءاتِ بالغلطِ، أو الضَّعفِ لإشكالها.

4 - لم يشرَحِ السَّمينُ مسائلهُ النحويَّةَ في أبوابٍ متكاملة، ولا في أجزاءٍ مُعيَّنة بل جاءتْ موزعةً في جميعِ أجزاءِ الكتابِ، فكان يُحيلُ بعضَ قواعدهِ إلى مواضعٍ أُخرى من كتابه بقوله: وقد تقدَّم تحريرُ هذا، أو: وسيأتي إن شاء الله تعالى، وما إلى ذلك، وهو في إحالاته هذه قد يذكُرُ اسمَ السورة، أو الآية، أو كليهما معاً، وقد لا يذكُرُ شيئاً من ذلك.

5- على الرغمِ من كثرةِ المسائلِ النحويَّةِ التي بحثها السَّمينُ في الدَّر المصنُون فإنَّ الآراءَ الخاصَّةَ بهِ والتي لم يُسبقْ إليها قليلةٌ جدًّا، أمَّا بقيةُ الآراءِ فقد تابعَ فيها غيره من النحويين.

6- تَكَثَّرُ فِي الدَّرِّ المَصُونِ نُقُولَاتُ الأَرَاءِ النَّحْوِيَّةِ، وَلَا سِيَّمًا نُقُولَاتُ شَيْخِهِ أَبِي حَيَّانَ، فَكَثِيرًا مَا قَالَ: وَقَالَ الشَّيْخُ، بَلْ ظَنَنْتُ أَحْيَانًا أَنَّنِي أَقْرَأُ فِي البَحْرِ المُحِيطِ خَاصَّةً.

7 - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِيَمَةِ الدَّرِّ المَصُونِ العِلْمِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَحْظَ بِالعِنَايَةِ الكَافِيَةِ، فَلَمْ أَجِدْ سِوَى دِرَاسَةٍ وَاحِدَةٍ حَوْلَهُ أَوْضَحْتُهَا فِي المُقَدِّمَةِ.

8 - يَبْدُو لِي أَنَّ فِكْرَ السَّمِينِ النَّحْوِيِّ - بِنَاءً عَلَى عَرْضِي لِلْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْدَرَجَ فِي المَرَاتِبِ التَّالِيَةِ:

أ - مَا وَافَقَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ - وَهُوَ الأَكْثَرُ

ب- مَا وَافَقَ فِيهِ البَصْرِيِّينَ - أَقْلٌ مِنْ سَابِقِهِ

ج- مَا وَافَقَ فِيهِ قَلِيلًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ - أَقْلٌ مِنْ سَابِقِهِ

د- مَا وَافَقَ فِيهِ الكُوفِيِّينَ - أَقْلٌ مِنْ سَابِقِهِ

هـ- مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهِ - وَهُوَ القَلِيلُ

9 - مَزَجَ السَّمِينُ فِي مُصْطَلِحَاتِهِ النَّحْوِيَّةِ بَيْنَ المُصْطَلِحَاتِ البَصْرِيَّةِ، وَالكُوفِيَّةِ مَعَ مِثْلِهِ الوَاضِحِ إِلَى بَصْرِيَّتِهِ.

10 - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بَصْرِيَّةِ السَّمِينِ الوَاضِحَةِ بِلا رَيْبٍ إِلَّا أَنَّهُ بَدَأَ بِمَظْهَرِ المُتَحَرَّرِ مِنَ العَصَبِيَّةِ لِأَيِّ مِنَ المَذَاهِبِ النَّحْوِيَّةِ، فَإِنْ تَبَنَّى آرَاءَ البَصْرِيِّينَ فَقَدْ تَبَنَّى آرَاءَ الكُوفِيِّينَ أَيْضًا.

11- اعْتَدَّ السَّمِينُ بِالعِلَلِ النَّحْوِيَّةِ، وَلَا سِيَّمًا عِلَّةَ الأَتْسَاعِ، وَالجِوَارِ، وَغَيْرَهُمَا لِمَا فِيهَا مِنْ نُسْرِ، وَسُهُولَةٍ، وَبُعْدٍ عَنِ التَّكْلُفِ، وَالتَّأْوِيلِ، وَالحَقُّ إِنَّ بَابَ العِلَّةِ عِنْدَ السَّمِينِ يُشَكِّلُ مَادَّةً ثَرَّةً تُسْتَحَقُّ أَنْ يَكُونَ لَهَا بَحْثٌ مُسْتَقِلٌّ.

12- يُعَدُّ السَّمِينُ الحَلْبِيَّ مِنَ رِوَادِ المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ، وَإِنْ تَبَدَّتْ مِنْ بَعْضِ مَسَائِلِهِ النَّحْوِيَّةِ سِمَةٌ المَعْيَارِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ مُسَائِرَةً لِمَذْهَبِهِ البَصْرِيِّ.

المراجع

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت:606هـ)(1997) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الأحوص، عبد الله بن محمد الأنصاري (ت:105هـ)(1970) **شعر الأحوص الأنصاري**، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة.

الأخطل، غياث بن غوث بن الصلت (ت: 90هـ)(1970) **ديوان الأخطل**، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب.

الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت: 210 هـ)(1990) **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة - مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.

الأزهري، خالد بن عبد الله (ت: 905هـ)(د، ت) **شرح التصريح على التوضيح**، وبهامشه حاشية العلامة يس الحمصي العليمي، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية.

الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل (ت: 7هـ)(1968) **ديوان الأعشى**، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت - الشركة اللبنانية للكتاب.

امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي (ت:545م)(2000) **ديوان امرئ القيس**، بيروت - دار صادر.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد أبو البركات (ت: 577هـ)(1998) **الإتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

ابن أنس، مالك، (1985) **الموطأ**، علّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت - دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (1299هـ) **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مطبوعة بولاق.

- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت: 291هـ) (1960) مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ) (1985) سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق - دار القلم، الطبعة الأولى.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ) (1985) اللّمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ) (1987) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.
- جران العود، عامر بن الحارث النميريّ (1982) ديوان جران العود، صنعة: أبي جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي سعيد السكري، تحقيق وتذييل: نوري حمودي القيسي، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى.
- جرير، ابن عطية بن حذيفة الكلبّي (ت: 110هـ) (1964) ديوان جرير، بيروت، دار صادر.
- الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت: 833هـ) (1933) غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره: ج. برجستراسر، مصر، مكتبة الخانجي.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر النحوي المالكي (ت: 646هـ) (1985) الكافية في النحو، شرحه: الشيخ رضي الدين الاسترلابادي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- حسان بن ثابت، ابن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت: 54هـ) (د، ت) ديوان حسان بن ثابت، بيروت، دار صادر.
- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت: نحو 45هـ) (1967) ديوان الحطيئة بشرح السكري، بيروت، دار صادر.
- الحمد، منى محمد (2001) السمين الحلبي ومواقفه من آراء النحاة في ضوء كتابه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق.

- الحموز، عبد الفتاح أحمد (1985) **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى.
- الحموز، عبد الفتاح أحمد (1986) **معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم**، عمان - دار الفيحاء، الطبعة الأولى.
- الحموز، عبد الفتاح أحمد (1997) **الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر**، عمان - دار عمار، الطبعة الأولى.
- حميد بن ثور، ابن حزن الهلالي العامريّ (ت: نحو 30هـ) (1951) **ديوان حميد بن ثور**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة.
- ابن حنبل، أحمد (ت: 241هـ) (د، ت) **مسند الإمام ابن حنبل**، المطبعة الميمنية.
- أبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: 745هـ) (1986) **تذكرة النحاة**، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- أبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: 745هـ) (2001) **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- أبو دؤاد الإيادي، جارية بن الحجاج (1959) **ديوان أبو دؤاد الإيادي**، تحقيق: جوستاف جرو نيام، ضمن دراسات في الأدب العربي، ترجمة: إحسان عباس، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، الطبعة الأولى.
- الدؤلي، أبو الأسود الكناني (ت: 69هـ) (1982) **ديوان أبي الأسود الدؤلي بشرح أبي سعيد السكري**، تحقيق: محمد حسن آل يس، بيروت، مؤسسة إيف للطباعة، الطبعة الأولى.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة (ت: 117هـ) (1982) **ديوان ذي الرمة**، شرح أحمد بن حاتم الباهليّ، رواية: أبو العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت، مؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى.
- الرقيات، عبید الله بن قيس (ت: نحو 85هـ) (1958) **ديوان ابن قيس الرقيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت.

رؤية، ابن عبد الله العجاج (ت: 145هـ) (1902) ديوان رؤية، تحقيق: وليم بن الورد، برلين.

الزجاج، إبراهيم بن السري (ت: 311هـ) (1986) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة. الزجاج، إبراهيم بن السري (ت: 311هـ) (1988) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى.

الزجاجي، أبو القاسم (ت: 340هـ) (1988) كتاب الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، إربد، دار الأمل، الطبعة الرابعة.

الزركلي، خير الدين (1984) الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة. أبو زكريا الشاوي المغربي الجزائري، يحيى بن محمد (د، ت) ارتقاء السيادة لحضرة شاه زاده في أصول النحو، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ) (د، ت) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ) (2001) المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: محمد عبد المقصود وآخرون، القاهرة - دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى.

زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رباح المزني (ت: 609م) (1964) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، بشرح أبي العباس ثعلب، الدار القومية للطباعة، القاهرة. الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (د، ت) شرح المعلمات السبع، بيروت، دار الجيل.

ابن السراج، محمد بن سهل (ت: 316هـ) (1988) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ) (1994) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180هـ) (1991) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (1975) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (د، ت) الأشباه والنظائر في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (1987) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (1998) الاقتراح، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (1384) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - مطبعة عيسى البابي وشركاه، الطبعة الأولى.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ) (1990) الدر المنثور في التفسير المأثور، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- الشَّمَخ، ابن ضرار بن حرملة (ت: 22هـ) (1968) ديوان الشَّمَخ، تحقيق: صلاح الدين الهادي، القاهرة - دار المعارف الطبعة الأولى.
- الصَّبَّان، محمد علي (ت: 1206هـ) (د، ت) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- عامر، ابن الطفيل (ت: 11هـ) (1963) ديوان عامر بن الطفيل، بيروت، دار صادر.
- العجلوني، اسماعيل بن محمد (ت: 1162هـ) (1983) كشف الخفاء ومزيل الألباس، أشرف على طبعه وعلّق عليه: أحمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.
- عروة، ابن النورد (ت: نحو 594م) (1969) ديوان عروة بن النورد، تحقيق: عدنان الملوحي، دمشق.

- العسقلانيّ، ابن حجر (ت: 852هـ)(1992) فتح الباري، شرح صحيح البخاريّ، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
- العسقلانيّ، ابن حجر (ت: 852هـ)(د، ت) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، بيروت، دار الجيل.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت: 669هـ)(1986) المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني.
- ابن عطية، عبد الحقّ (ت: 546هـ)(1979) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: المجلس العلمي، فاس، المغرب.
- ابن عقيل، بهاء الدين (ت: 769هـ)(1965) شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين. عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة.
- العُكْبَرِيّ، أبو البقاء (ت: 616هـ)(1986) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.
- عمر، ابن أبي ربيعة (ت: 93هـ)(1988) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، الطبعة الرابعة.
- عمرو، ابن قميئة البكريّ (ت: نحو 540 م) (1965) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: حسن كامل الصيرفيّ، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 11، القاهرة.
- عنتر، ابن شداد العبسيّ (ت: نحو 600 م) (1983) ديوان عنتر، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، بيروت، الطبعة الثانية.
- عيسى، فارس محمد (1989) ملامح النظر النحوي الكوفي في ضوء القواعد التونيدية التحويلية، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس.
- الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفار (ت: 377هـ)(2001) الحجّة للقراء السبعة، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ) (1987) شرح الأبيات المشكّلة الإعراب المسمّى (إيضاح الشعر)، تحقيق: حسن الهنداوي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ) (1986) المسائل العضديات، تحقيق: شيخ الراشد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

الفارسيّ، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (ت: 377هـ) (د، ت) المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، بغداد، مطبعة العاني.

الفراء، يحيى بن زياد (ت: 207هـ) (1980) معاني القرآن الكريم، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

الفرزدق، همّام بن غالب (ت: 110هـ) (1936) ديوان الفرزدق، تحقيق: الصاوي، القاهرة.

القوزي، عوض حمد (1981) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، جامعة الرياض، عمادة شؤون الطلاب.

القيسيّ، مكّي بن أبي طالب (ت: 437هـ) (1984) مُشكّل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

كُثير عزة، ابن عبد الرحمن الخزاعيّ (ت: 105هـ) (1956) ديوان كُثير عزة، تحقيق: إحسان عباس، بيروت.

الكسائيّ، علي بن حمزة (ت: 189هـ) (1998) معاني القرآن، أعاد بناءه: عيسى شحاتة عيسى، القاهرة، دار قباء.

لبيد، ابن أبي ربيعة (ت: 41هـ) (1962) ديوان لبيد، تحقيق: إحسان عباس، الكويت. ابن ماجّة، محمد بن يزيد الرّبّعيّ (ت: 273هـ) (د، ت) سنن ابن ماجّة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت: 672هـ) (1990) شرح التّسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، مطبعة هجر، الطبعة الأولى.

ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت: 672هـ) (2000) شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

المبرّد، محمد بن يزيد (ت: 285هـ) (1399هـ) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة.

مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر (ت: 89هـ) (1970) ديوان مسكين الدارمي، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وعبد الله الجبوري، مطبعة دار البصري، الطبعة الأولى.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (1954) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت: 518هـ) (1955) مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ) (د، ت) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة، مكتبة الخانجي.

النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله العامري (ت: نحو 50هـ) (1964) ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

النابغة الذبياني، زياد بن معاوية (ت: نحو 604م) (1968) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: شكري فيصل، بيروت.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 338هـ) (1988) إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة.

هارون، عبد السلام (1972) معجم شواهد العربية، القاهرة.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (ت: 761هـ) (1966) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (ت: 761هـ) (1972) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك وآخرون، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة.